العلويون في سوريا

حكم الإسلام فيهم.. وكيفية وصولهم إلى السلطة

كتبه

محمد بيومي

مكتبة جزيرة الورد

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : العلويون في سوريا

اسم المؤلف : محمد بيومي

* رقم الإيداع :

رقم الإيداع :

٢٠١١/٢٠٢١٨

مكتبة جزيرة الورد

٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل الرئيسي

شارع ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا

ت : ٢٧٨٧٧٥٧٤ م : ٠١٠٠١٠٤١١٥ ـ ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦

الطبعة الأولى ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

وبعد :

يطلق كثير من الناس اسم العلويين على طائفة النصيرية [1] وكان الفرنسيون أثناء استعمارهم لسوريا ، هم أول من أطلق عليهم هذا الاسم ، وهدفهم من ذلك هو التلبيس على الناس وخداعهم ، لأن الابقاء على اسم النصيرية يجعل الناس يتساءلون عن ماهية هذه الطائفة وحقيقتها ، أما اسم العلويين فيوحي بأنهم من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه !!

وكان هدف الفرنسيين من الوقوف بجانب هذه الطائفة هو تمزيق الدولة السورية ، وتقسيمها إلى دول وحكومات .

يقول أبو الهيثم[2] في كتابه « الإسلام في مواجهة الباطنية ص ٢٦» :

«حاول الفرنسيون تعميق وجودهم في سورية بكل الوسائل التي تصوروها محققة لهذا الغرض ، فقسموها إلى دول وحكومات ، وأثبتوا ذلك بإثارة الفتن بين الجماعات ، ليفرغوا على ذلك التقسيم صفاته الدائمة ، وكان تركيزهم على منطقة اللاذقية أشد من تركيزهم على سواها ، فجعلوا منها حكومة ثم دولة ، وقرنوا هذه باسم « العلويين » ثم أخذوا يتصيدون زعماء الجبل بتسليمهم المناصب الصورية الكبيرة ، وفتحوا لكل زعيم رصيداً من الوظائف يُلحق به من شاء من أتباعه !! .

وقد نجحت خطتهم بادئ ذي بدء في استهواء الأكثرين من نصيرية

---

(١) وهي الطائفة التي ينتمي إليها حافظ الأسد وابنه بشار الأسد .

(٢) أبو الهيثم : اسم مستعار أو كنية صاحب هذا الكتاب ، وقد أخفى اسمه خوفًا من بطش النصيريين المسيطرين على الحكم في سورية ، لأنه هتك كثيراً من أسرارهم .

الجبل، فخضعوا لسياستهم ، وانساقوا في ركابهم إلى الغاية التي أرادوا ، فكان لذلك أثره في مقاومة العمل الوطني ، الذي حدد أهدافه بالاستقلال وإعادة الوحدة السياسية لسورية » اهـ .

وقال الدكتور نيكولاس فان دام في كتابه « الصراع على السلطة في سوريا » (١) :

« تعمد الانتداب الفرنسي إثارة الولاء الطائفي ، وشجع كذلك نزعة الاستقلال لدى الأقليات الدينية (٢) والقومية ، ومنحهم الحكم الذاتي في المناطق التي شكلت فيها هذه الأقليات أغلبية محلية ، وأنشأ أثناء الانتداب تحقيقًا لهذه السياسة دولة العلويين في منطقة اللاذقية ، ودولة الدروز في منطقة جبل الدروز ، وكان لهاتين الدولتين حكومتاهما الذاتيتان والمستقلتان رسميًا عن الجمهورية السورية ، وشجعت فرنسا ـ كجزء من سياسة فرق تسد ـ تجنيد كتائب خاصة من العلويين والدروز والأكراد والشراكسة والأقليات الأخرى التي أصبحت فيما بعد جزءًا من قوات الشرق الخاصة التي قامت بحفظ النظام وقمع الانتفاضة المحلية .

وقد زاد دخول الأقليات في هذه القوات كراهية السنة العرب ، بالاضافة إلى ما أثاره الفرنسيون من نزاعات داخل الأقليات الدينية والعرقية ومن

(١) هذا الكتاب في أصله دراسة أكاديمية علمية ، فهو أطروحة دكتوراه تقدم بها المؤلف إلى جامعة امستردام بهولندا .

(٢) جاء في جريدة « المصري اليوم » الصادرة بتاريخ ٢٠١١/١١/١٦ : « بحسب أحدث الاحصاءات ، فإن سوريا التي تشبه « مملكة من الطوائف » ويقطنها نحو ٢٠ مليون نسمة تشتمل على ٧٠٪ من السنة «العرب» ومن ٨ إلى ٩٪ من العلويين «العرب» ، و٨٪ من السنة «الأكراد» ، و ٨٪ من المسيحين «العرب الأرثوذكس في الدرجة الأولى» ، و ٢ إلى ٣٪ من الدروز «العرب» ، و ١٪ من الشيعة ، وأقل من ١٪ من السنة «الشركس» ، وأقل من ١٪ من أقليات أخرى كاليزيدية والاسماعيلية ، ومنها عدة آلاف من اليهود » .

تحريض لزعماء العشائر بعضهم على بعض » [1] .

وقال الدكتور محمد أحمد الخطيب :

« عندما احتل الفرنسيون سوريا عام ١٩٢٠م ، اجتمع الكابتن الفرنسي «بلونديل» رئيس مصلحة الاستخبارات في اللاذقية بزعماء العلويين ، فأوضح لهم الفوائد التي يجنونها من انفصال المنطقة عن سوريا وإعلان استقلالها ، وبالفعل فقد أعلنت هذه الدولة برئاسة سلمان مرشد الذي ادعى الألوهية بإيعاز من الفرنسيين ، فكان يلبس ثيابًا فيها أزرار كهربائية ، ويحمل في جيبه بطارية صغيرة متصلة بالأزرار ، فإذا وصل التيار أضاءت الأنوار من الأزرار فيخر له أنصاره ساجدين ، ومعهم المستشار الفرنسي الذي كان يسجد مع الساجدين ويخاطب سلمان بقوله : يا إلهي . وقد غذى الفرنسيون هذه الحركة وراحوا يستغلونها على أوسع مدى لإثارة القلاقل والفتن . وفي عام ١٩٣٨م عين سلمان مرشد في دولته قضاة ودرب فدائيين ، وفرض الضرائب، وأصدر قرارًا جاء فيه : « نظرًا للتعديات من الحكومة الوطنية ، والشعب السني على أفراد شعبي ، فقد شكلت لدفع هذا الاعتداء جيشًا يقوم به الفدائيون والقواد » .

ولما استقلت سوريا ، وجلا الفرنسيون عنها ، جردت الحكومة حملة استطاعت القضاء على هذه الفتنة واعتقلت سلمان مرشد حيث حوكم وشنق عام ١٩٤٦م ـ ١٣٦٦هـ . وبعد أن قتل سلمان مرشد قام بعض أتباعه بتأليه ابنه «مجيب المرشد» ولكنه قتل بعد فترة بسيطة [2] ، وبقي أتباعه على تأليهه، وعندما يذبحون يقولون : «باسم المجيب أكبر ، من يدي لرقبة أبي بكر وعمر»[3].

---

(١) «الصراع على السلطة في سورية» ص٢١ باختصار يسير . طبع دار القلعة ـ بيروت . ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م .

(٢) قتل على يد رئيس المخابرات السورية سنة ١٩٥١م .

(٣) انظر كتاب « مدى الألوهية في القرن العشرين أو سلمان مرشد » جورج بطرس =

قال الدكتور مصطفى الكشعة :

«ولعل من الطرائف أن نقدم سورة الصلاة المرشدية «نسبة إلى مجيب المرشد» التي كان يتلوها البسطاء الذين انخدعوا بدعوى الألوهية التي خرج عليهم بها سلمان ومن بعده مجيب ، وسترى أنها تبشير بالاستعمار أكثر منها دعوى دينية جادة .

« تسبيح إلى مولانا مجيب بن سلمان المرشد الرب العظيم . مولانا لك العزة والمجد والتهليل والتكبير ، سبحانك ربنا ، أشياعك الذين يسبحونك وينزهونك عن الصورة البشرية ، وإنك أنت وعدتنا قبل أن تصعد إلى سمائك وتجلس على عرشك العظيم ، كما أنت وعدتنا وأنت خير من يوعد بأن ترسل على الذين يظلمون من الحكام والبشر النقمة والغضب ، وتنقذنا من يدي الأشرار ، كما قلت إنني سأجعل لكل من لدني عونًا ونصيرًا غريبًا عن دينكم وغريبًا عن وطنكم ، ليكون سندًا لكم إلى يوم الحساب الأكبر ، إننا ثابتون على صحة يقيننا وعلى صحة هذا الدين ، ولا نشك بوعودك الصادقة ، إنك كريم رحيم يا مولانا يا مجيب المرشد ، سحانك أنت الرب العظيم !!! ، ارحمنا من الحكام الأشرار ، وارسل لنا الذين وعدتنا بهم ينقذوننا من الحكام الفجار ، والقوم الأشرار ، إنك على ذلك قدير!! ، لقد بزغت شمس وجودك من المغرب كما كان غيابك في المغرب . مولانا أرسل لنا الجحافل والناصرين لانقاذنا من الظالمين الذين يمنعوننا من عبادتك ، وعن مديد التسبيح لأهل بيتك ، إنك على ذلك لقدير .

نختتم دعاءنا بكلمة سبحانك أنت الرب العظيم . نقدم هذا التسبيح إلى البهاليل المؤمنين ليذكروا ربهم في كل حين » [1] .

= دكر ص١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٥ ، وكتاب « إسلام بلا مذاهب » د. مصطفى الشكعة ص٣٥٦ ، ٣٥٧ . نقلاً عن « الحركات الباطنية في العالم الإسلامي » ص٣٣٤ .

(١) من كتاب « إخوتنا في جبال اللاذقية » للأستاذ محمد المجذوب « مخطوط تحت الطبع» .

وإذا كنا قد قد أتينا بهذا الدعاء الغريب فإنما جئنا به لطرافته وسذاجته في نفس الوقت ، « فَمَنْ هؤلاء النصراء الذين سيأتون من المغرب غير المستعمرين؟ الأمر الذي يدل على أن الذين أوعزوا لسلمان وولده مجيب بادعاء الألوهية إنما هم المستعمرون أنفسهم » [١] .

ومن الجدير بالذكر أن النصيريين يحبون اطلاق اسم العلويين عليهم ، ويكرهون تسميتهم بالنصيريين ، حتى لا يبحث الناس عن حقيقتهم ، وهم يحرصون على اخفاء معتقداتهم بعدم اصدار كتب ومراجع تبين حقيقة هذه الطائفة .

يقول الدكتور مصطفى الكشعة :

«إن من أدق الأمور وأصعبها عل الباحث الأمين المتجرد أن يكتب في موضوع مثلُ المذهب العلوي أو الفرقة العلوية ، ذلك لأن المصادر التي تحت يده ليست من الكفاءة والكفاية بحيث يمكن الاعتماد عليها اعتماداً كليًّا ، هذا فضلاً عن تشعب القول فيها واختلاف وجهات النظر بين كاتبيها اختلافًا بينًا يصل إلى حد التضادّ الكامل في كثير من الأحيان ، هذا والقوم في كل هذا الشد والجذب لا يريدون أن يفصحوا عن أنفسهم بوضوح «لباطنية» المذهب ، أو «للسرية» التي افترض بعضهم أنها أساس مقدس » [٢].

وسوف أبين حقيقة النصيرية من خلال ما وصل إلينا من كتب تبين معالم هذه الطائفة .

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

---

(١) «إسلام بلا مذاهب » ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ط الدار المصرية اللبنانية .

(٢) «إسلام بلا مذاهب » ص ٣٣١ ط الدار المصرية اللبنانية .

نشأة طائفة النصيرية

النصيرية : هي إحدى فرق الشيعة الباطنية [1] الغلاة . وهي تنتسب إلى مؤسسها محـمَد بن نصير البصري النميري «أبـو شعيب» الفارسي الأصل ، وكان معـاصراً للإمام علـي بن محمد «أبـو الحسن» المعروف بالـهادي ـ وهو الإمام العاشـر للشيعة الإمامـية الاثنى عشرية ـ والإمام الحـسن بن علي «أبو محمد» المعروف بالعسكري ـ وهو الإمام الحادي عشر للشيعة الإمامية .

وقد زعم ابـن نصير أنـه الباب [2] إلى الإمام الحـسن العسـكري ، وأنه وارث علمه ، والحجة والمرجع للشيعة من بـعده ، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة إمامهم الثـاني عشر محمد بن الحسن العسكري ، المهدي المزعوم [3] ولكن الشيعة الإمامية الاثنا عشرية لم تقر لأبي شعيب محمد بن

(١) الباطنيـة : هم الذين يزعمون أن لظواهـر نصوص القرآن والسنة تأويلات وأسـرار تسـمى بعلم الباطن ، وأن من يرتقي إلى هذا العلم تسقط عنه التكاليف الشرعية ، ويستريح من عنائها !!!!.

(٢) باب الإمام ، معناه أنه أقـرب أصحاب الإمام إليه ، وأنه الذي يقوم بتبـليغ تعاليم الإمام إلى شيعته !!.

(٣) هذا المهدي المزعوم ، تزعم الـشيعة الإمامية الاثنى عشـرية أنه ولد سنة ٢٥٦هـ ، ومنهم من يقـول ولد سنة ٢٥٢هـ ، ومـنهم من يقـول سنة ٢٥٥هـ ، ومـنهم من يقـول سنة ٢٥٧هـ ، ومنهم مـن يقول سنة ٢٥٨هـ !! ، ثم إنـه اختفى في سـرداب «سرمن رأى» سنة ٢٦٥هـ ، وهم ينتظرون خروجه من السـرداب حتى اليوم !!!، وهذا المهدي ما هو إلا خرافة ولم يولد أصلاً ، لأن أباه الحسن العسـكري كان عقيمًا كما هو مذكور في كثير من مراجع الشيعة ، وقد قام الأستاذ أحمد الكاتب ـ وهو أحد علماء الشيعة المعاصرين ـ بعمل دراسة موسعة حول هذا المهدي وانتهى إلى أنه لا وجود له . وعلق الأستاذ حسين الموسوي ـ وهو من علماء الشيعة المعاصرين ـ على هذه الدراسة ، فقال : «لقد تناول =

نصير بهذه الصفة ، فانفصل عنهم ، وأسس طائفة النصيرية المنسوبة إليه ، واتخذ من مدينة سامراء مقراً له ، وظل المرجع الأعلى للطائفة النصيرية إلى أن هلك سنة ٢٦٠هـ .

يقول الكاتب النصيري المعاصر محمد أمين غالب[1] في كتابه «تاريخ العلويين» :

« إلى زمن غيبوبة المهدي كانت الأئمة مرجع ومقتدى العلويين والشيعة جميعًا ، إذ كانوا هم أصحاب الحق فلا يستطيع أحد أن يخرج على السلطان ولا يجسر على الادعاء بغير دعواه . ولكن غيبوبة المهدي وانقطاع الامامة بدلت سكون وتوكل العلويين . وإن من الأمور الطبيعية أن لا يبقى العلويون بدون مرجع يقتدون به ، إذ مهما تعالى البشر وتمسكوا بالمعنويات لا غنى لهم عن الأخذ بالماديات . بعد غيبوبة المهدي اختل نظام العلويين من حيث اجماعهم على إمام واحد وبيانًا لذلك نقول :

= الأخ الفاضل السيد أحمد الكاتب هذا الموضوع فتبين أن الامام الثاني عشر لا حقيقة له، ولا وجود لشخصه ، وقد كفانا الفاضل المذكور مهمة البحث في الموضوع ، ولكني أقول : كيف يكون له وجود ، وقد نصت كتبنا المعتبرة على أن الحسن العسكري توفى ولم يكن له ولد ، وقد نظروا في نسائه وجواريه عند موته فلم يجدوا واحدة منهن حاملاً ولا ذات ولد ، راجع لذلك كتاب «الغيبة» للطوسي ص٧٤ و «الإرشاد» للمفيد ص ٣٥٤ و «إعلام الورى» للفضل الطبرسي ص ٣٨٠ و «المقالات والفرق» للأشعري القمي ص١٠٢ .اهـ من كتاب «كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار» ص١٠٥ .

(١) ولد في مدينة كليكيا بتركيا ، وكان جده رئيس طائفة العلويين فيها ، وقد هاجر إلى سوريا بسبب مشاركته في الأحداث الطائفية الدامية التي وقعت في تلك المنطقة ، وعين في دويلة العلويين بعد انشائها سنة ١٩٢٠م عضو محكمة بداية اللاذقية ، ثم عين حاكم صلح في تلكلخ .

وقد ذكر في مقدمة كتابه أن الباعث له على تأليفه : «ذكر ماضي العلويين الذي هو عبارة عن صحيفة وضاءة من تاريخ الإسلام ، فالتكلم عن ماضي العلويين القديم وعن مآثرهم الجليلة في الإسلام ينفخ فيهم تلك الروح العالية ، روح التجدد والإصلاح =

كان الرسول ﷺ يقول : «**أنا مدينة العلم وعلي بابها** » .

وقد قال : « **من طلب العلم فعليه بالباب** » [١] . وقد كان الأئمة يحصون علوم الأولين والآخرين ، وهم لابد لهم من «باب» يؤخذ فيه عنهم .

ولذلك تمثل هذا الدستور لدى الأئمة الاثنى عشر ، وكان لكل واحد منهم باب . وقد قال عليه السلام لعلي : « **أنت ولي ووصي بل أنت سيد الأوصياء** » [٢] . والاثنا عشرية يرون الأئمة هم أوصياء الرسول ، ولذلك اتبعوا الأثر باتخاذ كل منهم «بابًا» والأبواب هم :

= وتقليد أعاظم الأسلاف !!» .

وقد طبع كتابه في اللاذقية عام ١٩٢٤م ، ثم طبع في بيروت بتعليق النصيري السوري : عبد الرحمن الخير .

(١) قال الشوكاني : «حديث : أنا مدينة العلم وعليٌ بابها . فمن أراد العلم فليأت الباب» رواه الخطيب عن ابن عباس مرفوعًا .

ورواه الطبراني وابن عدي والعقيلي وابن حبان عن عباس أيضًا مرفوعًا. وفي إسناد الخطيب : جعفر بن محمد البغدادي ، وهو متهم . وفي إسناده الطبراني : أبو الصلت الهروي ، عبد السلام بن صالح ، قيل : هو الذي وضعه . وفي إسناد ابن عدي : أحمد بن سلمة الجرجاني ، يحدث عن الثقات بالأباطيل . وفي إسناد العقيلي : عمر ابن إسماعيل بن مجالد ، كذاب . وفي إسناد ابن حبان : إسماعيل بن محمد بن يوسف ، ولا يحتج به .

وقد رواه ابن مردويه عن علي مرفوعًا ، وفي إسناده من لا يجوز الاحتجاج به .

ورواه أيضًا ابن عدي عن جابر مرفوعًا بلفظ : «هذا ـ يعني ـ عليًا أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، أنا مدينة العلم وعلي بابها . فمن أراد العلم فليأت الباب » ، قيل : لا يصح ، ولا أصل له .

وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في «الموضوعات» من طرق عدة ، وجزم ببطلان الكل ، وتابعه الذهبي وغيره . اهـ من «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص٣٤٨، ٣٤٩ .

(٢) هذا الحديث لا أصل له .

الإمـــام	البـــاب
الإمام علي بن أبي طالب	: سلمان الفارسي
الإمام حسن المجتبى	: قيس بن ورقة المعروف بالسفينة
الإمام حسين الشهيد	: رشيد الهجري
الإمام علي زين العابدين	: عبد الله الغالب الكابلي وكنيته كنكر
الإمام محمد الباقر	: يحيى بن معمر بن أم الطويل الشمالي
الإمام جعفر الصادق	: جابر بن يزيد الجعفي
الإمام موسى الكاظم	: محمد بن أبي زينب الكاهلي
الإمام علي الرضا	: المفضل بن عمر
الإمام محمد الجواد	: محمد بن مفضل بن عمر
الإمام علي الهادي	: عمر بن الفرات المشهور بالكاتب
الإمام حسن العسكري	: أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري

أما الإمام محمد المهدي ، فلم يكن له باب ، بل بقيت صفة الباب مع السيد محمد أبي شعيب البصري ، وعند تغيب المهدي كان الباب موجودًا ، والباب من جملة التشكيلات الدينية الأساسية .

ولما كان الأئمة الاثنا عشر من أهل البيت كانوا يحتمون بحماية الإسلام المعنوية ولكن الأبواب لم تكن لهم هذه المزية ، ولا لمن خلفهم في الدين ، ولذلك اضطروا إلى التكتم والاستتار على قدر الإمكان .

أما في العلم والتقوى فقد كان «الباب» وأخلافه أي الرؤساء الدينيون ورثة الأوصياء بتمام المعنى . بعد الأئمة كان الباب الأخير السيد أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري مرجعًا للعلويين ، وبعده خلفه «محمد بن

جندب » ثم السيد «أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني»«٢٣٥ ـ ٢٨٧هـ» الذي وفى وظيفة الرياسة الدينية طبق المطلوب ، وكان أعلم أهل عصره ، وكنيته العابد والزاهد والفارسي . وقد أحدث بين العلويين طريقة تعرف «بالطريقة الجنبلانية» وقد سافر الجنبلاني إلى مصر . وهناك أدخل العلوي العظيم السيد الحسين بن حمدان الخصيبي «٢٦٠ ـ ٣٤٦ هـ» في طريقته ، وبعد رجوعه إلى بلده أتبعه الخصيبي لقصبة جنبلا وأخذ عنه الأحكام الشرعية والفلسفة وعلم النجوم والهيئة وبقية العلوم العصرية ، ثم خلفه بعد وفاته وأصبح رئيسًا دينيًا للعلويين . . بعد الخصيبي نشأ للدين مركزان بين العلويين الأول والأعظم كان في حلب ويرأسه «السيدمحمد علي الجلي» والثاني في بغداد يرأسه «السيد علي الجسري» ، وبعد السيد الجلي انتقل مركز حلب إلى اللاذقية وكان يرأسه «السيد أبو سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني [١] «٣٥٨ ـ ٤٢٦هـ» ، وكان أكبر مؤلف من العلويين » [٢].

وذكر هاشم عثمان في كتابه «العلويون بين الأسطورة والحقيقة» عن مقالات للشيخ عيسى سعود قاضي العلويين في اللاذقية في مجلة الأماني [٣] والذي أوضح قائلاً : «أما نعتها بالنصيرية فيعود إلى عهد السيد أبي شعيب محمد بن نصير النميري العلوي بواب الإمام الحسن العسكري الذي جمع شتاتها بمساعدة الإمام الموما إليه بعد أن كادت تمزقها الحروب والأيام .

وفي أيام إمارة بيت الدولة في حلب سنة ٢٨٣هـ ، نبغ من العلويين شيخهم المعروف بالحسين بن حمدان الخصيبي ، أحد أقارب سيف الدولة علي بن حمدان ، وصاحب كتاب «الهداية الكبرى» فساعده هذا الأمير على

(١) ولد أبو سعيد في بلدة طبرية بفلسطين ، وهو معروف باسم الطبراني ، ثم سافر إلى حلب ، وسكن فيها عند الحلبي وصنف هناك كتبًا عديدة .

(٢) «تاريخ العلويين» نقلاً عن «العلويون أوالنصيرية» لعبد الحسين !!مهدي العسكري ص٧٥ ـ ٧٨ .

(٣) نقلاً عن مجلة الأماني الصادرة في اللاذقية ـ العدد الأول/ تشرين أول ١٩٣٠م .

بث دعوته وجمع كلمة هذه الطائفة ، والتف حوله من الأمراء والشعراء والمؤلفين العدد الكثير ، فأخذوا عنه ونشروا دعوته في سوريا والعراق ومصر وبلاد العجم وغيرها من البلدان» [١] .

وقد ادعى محمد بن نصير النبوة ، وأن الذي بعثه هو أبو الحسن العسكري لأنه كان يقول بربوبيته .

قال النوبختي [٢] :

«وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته ، فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري ، وكان يقول بالتناسخ ـ أي تناسخ الأرواح ـ ويغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية !!، ويقول بالإباحة للمحارم ، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضًا في أدبارهم ، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل في المفعول به !!!، وأنه من الفاعل والمفعول به إحدى الشهوات والطيبات !!، وأن الله عز وجل لم يحرم شيئًا من ذلك ، وكان يقوّي أسباب هذا النميري «محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات» ، أخبرني بذلك محمد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن أنه رآه عيانًا وغلامٌ له على ظهره [٣] !!قال : فلقيته فعاتبته ، فقال : إن هذا من اللذات، وهو من التواضع لله وترك التجبر» [٤] .

---

(١) «العلويون بين الأسطورة والحقيقة» هاشم عثمان ص١٥٧ . نقلاً عن «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي» دكتور محمد أحمد الخطيب ص٣٢٧.

(٢) هو : أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختي ، من كبار علماء الشيعة الاثنا عشرية ، توفى سنة ٣١٠هـ .

(٣) يعني يمارس معه اللواط .

(٤) «فرق الشيعة» للحسن بن موسى النوبختي ص٩٥ ـ ٩٦ تحقيق الدكتور عبد المنعم الحفني. طبع دار الرشاد بالقاهرة ١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م .

وقال السيد عبد الحسين [1] مهدي العسكري ـ وهو من علماء الشيعة المعاصرين :

«النصيرية تنسب إلى «أبي شعيب محمد بن نصير النميري» عاش في القرن الثالث الهجري «ت حوالي ٢٧٠هـ» وعاصر ثلاثة من الأئمة الاثنى عشرية عليهم السلام وهم علي الهادي «٢١٤ ـ ٢٥٤هـ» والحسن العسكري «٢٣٠ـ٢٦٠هـ» ومحمد المهدي «٢٥٥ ـ ٠٠٠ هـ» [2] . زعم ابن نصير أنه «الباب» إلى الإمام الحسن و «الحجة» من بعده ، فتبعه طائفة من الشيعة سموا «النصيرية» ولكن ابن نصير لم يكتف بذلك ، وإنما ادعى النبوة والرسالة ، وغلا في حق الأئمة فنسبهم إلى الألوهية ، ولما بلغت مقالته الامام الحسن العسكري برأ منه ولعنه وحذّر أتباعه من فتنته .

وأكثرهم يعيش اليوم في الجنوب والشمال من القطر العربي السوري ، ولهم وجود في جنوب تركيا ، وأطراف لبنان الشمالي ، وفارس ، وتركستان الروسية، وكردستان . والنصيرية هو الاسم الديني والتاريخي لهذه الفرقة ، إلا أن لهم أسماء محلية يعرفون بها في أماكن سكناهم مثل : التختجية « = الحطابون » في غربي الأناضول ، و «العلي إلهيه» في فارس وتركستان وكردستان .

وبعد الاحتلال الفرنسي لسوريا إثر الحرب العالمية الأولى أُطلق الفرنسيون عليهم اسم «العلويين» لتأليههم الإمام علي عليه السلام ، فلزمتهم هذه التسمية ، وقد ارتاحوا لها ، لأنها ـ في الأقل ـ تخلصهم مما علق تأريخيًا باسم النصيرية من ذم وتشنيع وتكفير ، ولأنها ربما تفتح لهم آفاقًا أرحب للتقارب مع الشيعة ، ولتلقى الدعم والتأييد منهم ، والذب عنهم .

ومما لا ريب فيه أن الانتساب إلى الإمام علي عليه السلام ، على أي

---

(١) التسمية بالعبودية لغير الله شرك .

(٢) وضع المصنف نقاطًا مكان تاريخ وفاة المهدي لأنه يعتقد أنه لم يمت حتى الآن وسوف يخرج حيًا من السرد ب !!

نحو كان ـ أشرف من الانتساب إلى ابن نصير مهما كان» [١] .

وقال الشهرستاني :

«النصيرية : من جملة غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم ، ويذبون عن أصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية إطلاق اسم الإلهية على الأئمة من أهل البيت ، قالوا : ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمرٌ لا ينكره عاقل ، أما في جانب الخير فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص ، والتصور بصورة أعرابي ، والتمثل بصورة البشر ، وأما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة إنسان حتى يعمل الشر بصورته ، وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه ، فكذلك نقول : إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص .

ولمّا لم يكن بعد رسول الله ﷺ شخص أفضل من علي رضي الله عنه وبعده أولاده المخصوصون ، وهم خير البرية ، فظهر الحق بصورتهم ، ونطق بلسانهم ، وأخذ بأيديهم ، فعن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم ، وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعليٍّ رضي الله عنه دون غيره ، لأنه كان مخصوصًا بتأييد إلهي من عند الله تعالى فيما يتعلق بباطن الأسرار ، فعلم التأويل ، وقتال المنافقين ومكالمة الجن ، وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية،من أول الدليل على أن فيه جزءًا إلهيًا ، وقوة ربانية ، ويكون هو الذي ظهر الإله بصورته [٢]

---

(١) «العلويون أو النصيرية» ص ٧ ـ ٨ ط شركة الشعاع للنشر بالكويت.

(٢) يعني النصيرية أن الله قد حل في علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال عبد الحسين !! مهدي العسكري : «اختلف الباحثون في تحديد المصدر الذي استمدت منه فرق الغلاة فكرة الحلول ، فرأى البعض أن الفكرة أخذت عن الفرس الذين اعتادوا أن يروا في ملوكهم أحفادًا منحدرين من أصلاب الآلهة ، فنقلوا هذا التوقير الوثني إلى علي وذريته . ويرى آخرون أن الفكرة مسيحية ، ويجب أن تربط بها ، فهي من تأثير الغنصوية المسيحية في الفكر الإسلامي . هذا وقد أنكر علماء الإسلام فكرة الحلول ، ووصموا أصحابها بالكفر والزندقة ، لأنها تؤدي إلى نفي عقيدة التوحيد التي=

وخلق بيديه ، وأمر بلسانه ، وعن هذا قالوا : كان موجوداً قبل خلق السموات والأرض.

قال - أي علي بن أبي طالب - : كنا أظلة عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا . فتلك الظلال وتلك الصور التي تنبئ عن الظلال، هي حقيقته ، وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشراقًا لا ينفصل عنها، سواء كانت في هذا العالم ، أو في ذلك العالم» [1] .

وقال فخر الدين الرازي :

«وأما الغلاة فهم فرق كثيرة . . الثانية عشرة : النصيرية . وهم يزعمون أن الله تعالى كان يحل في علي في بعض الأوقات ، وفي اليوم الذي قلع عليٌّ بابَ خيبر ، كان الله تعالى قد حل فيه!!!» [2].

وقال ابن حزم :

«ومن السبئية [3] القائلين بإلالهية عليٍّ طائفة تدعى النصيرية ، وقد غلبوا في وقتنا هذا على جند الأردن والشام ، وعلى مدينة الطبرية خاصة ، ويقول هؤلاء : إن عبد الرحمن بن ملجم المرادي - قاتِل علي بن أبي طالب - أفضل أهل الأرض وأكرمهم في الآخرة لأنه خلص روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه من ظلمة الجسد وكدره ، فاعجبوا لهذا الجنون ، واسألوا الله العافية من بلاء الدنيا والآخرة فهي بيده لا بيد أحد سواه » [4] .

وقال الشيخ محمد أبو زهرة :

«النصيرية سكنوا الشام ، وكانوا مع الاثنا عشرية ، أو هم يدعون

= هي الركن الأساس في العقيدة الإسلامية» .اهـ «العلويون أو النصيرية» ص ١٦ .

(١) «الملل والنحل» للشهرستاني ١/ ٢٢٠، ٢٢١ ط دار المعرفة - بيروت باختصار يسير .

(٢) «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» ص٨٦ - ٩٢ .

(٣) هم أتباع عبد الله بن سبأ ، وهو أول من غلا في علي بن أبي طالب ،وقال بألوهيته .

(٤) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ٥/ ٥٠ باختصار يسير . ط دار الجيل بيروت .

الانتساب إليهم ، ويعتقدون أن آل البيت أوتوا المعرفة المطلقة ، ويعتقدون أن عليًا لم يمت ، وأنه إله أو قريب من الإله ، وهم يشتركون مع الباطنية في أن للشريعة ظاهرًا وباطنًا ، وأن باطنها عند الأئمة ، إذ أن إمام العصر هو الذي أشرق عليه النور فجعله يفهم حقيقة هذه الشريعة وباطنها لا ظاهرها فقط .

وفي الجملة كانت آراء هذه الطائفة مزيجًا من الآراء المغالية في الفرق المنسوبة للشيعة ، والتي يتبرأ أكثرهم منها ، فأخذوا عن السبئية الكافرة المنقرضة ألوهية عليٍّ وخلوده ورجعته ، وعن الباطنية كون الشريعة لها ظاهر وباطن .

خلع أولئك الغلاة ربقة الإسلام ، واطرحوا معانيه ، ولم يبقوا لأنفسهم منه إلا الاسم ، وقد اتسع عملهم في عهد قيام الدولة الفاطمية بمصر والشام، ولقد وجدوا من الحاكم بأمر الله من يتلاقى معهم في أهوائهم ، ولذلك كان ظهور زعيمهم «الحسن بن الصباح» في فارس في عهد الحاكم بأمر الله ، وقد أخذ يثير الفتن ضد الدولة العباسية في الوقت الذي كان الحاكم يدّعي فيه الألوهية ، وقد بث الحسن دعاته في الشام يدعون إلى نحلته .

وقد كثر بعد ذلك أولئك «الغلاة» في الشام ، واتخذوا لهم مقرًا هو جبل «السمان» الذي يسمى الآن «جبل النصيرية» وكان بعض كبرائهم يستهوون مريديهم بالتخدير بالحشيش ولذلك سموا في التاريخ الحشاشين ، وعند «الهجوم الصليبي» على البلاد الشامية ومن ورائها البلاد الإسلامية مالئوا الصليبيين ضد المسلمين ، ولما استولى أولئك ـ الصليبيين ـ على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وأدنوهم ، وجعلوا لهم مكانًا مرموقًا .

ولما جاء «نور الدين زنكي» و «صلاح الدين» من بعده ، ثم الأيوبيون ، اختفوا عن الأعين ، واقتصر عملهم على تدبير المكايد والفتك بكبراء المسلمين وقوادهم العظام إن أمكنتهم الفرصة وواتاهم الزمان .

ولما أغار التتار من بعد ذلك على الشام مالأهم أولئك النصيريون ، كما مالئوا الصليبيين من قبل ، فمكنوا التتار من الرقاب حتى إذا انحسرت غارات التتار قبعوا في جبالهم قبوع القواقع في أصدافها لينتهزوا فرصة أخرى » (١).

وقال الدكتور حسن إبراهيم حسن :

«تعتبر النصيرية عليًا الإله ، ولذلك أطلق عليهم اسم «العلوية» ـ أي الذين يعبدون عليًا ـ منذ الانتداب الفرنسي في ديارهم بعد الحرب العالمية الأولى . وعليٌ هو الكائن الأسمى والنور المشع الذي ينبعث عن فيضه محمد ﷺ ، وسلمان الفارسي. وتتكون جماعة النصيرية من قبائل يقوم بينها تحالف ، كالكلبية والخياطين والحدادين ، وبعض قبائل العرب اليمانيين الذين ارتحلوا شمالاً في العصر الجاهلي ثم اختلطوا مع الشماليين كالآراميين وغيرهم ، واحتفظوا بلغتهم الجنوبية التي اختلطت قليلاً أو كثيراً باللغة الآرامية التي لا تزال آثارها بادية في بعض اللهجات العربية وفي أسماء الأشخاص والقرى والأنهار والجبال .

وتاريخ النصيرية عبارة عن سجل للحروب التي نشبت بينهم وبين جيرانهم للاضطهادات التي تعرضوا لها باعتبارهم ملحدين أو وثنيين ، الأمر الذي أثار شعور جمهور المسلمين «ومنهم الشيعيون المعتدلون» ضد هؤلاء النصيرية الذين ظهروا في نظر المسلمين زنادقة مغالين» (٢) .

---

(١) «تاريخ المذاهب الإسلامية» ص٥٨ ، ٥٩ باختصار يسير . طبع دار الفكر العربي بالقاهرة.

(٢) «تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي» ٤/ ٢٥٤ ط دار الجيل ـ بيروت .

كشف أسرار الديانة النصيرية
من كتاب «تعليم ديانة النصيرية» !!

قال عبد الحسين !! مهدي العسكري :

نستطيع أن نجد خلاصة وافية لتعاليم النصيرية في كتيب صغير بعنوان «كتاب تعليم ديانة النصيرية» ومنه مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس برقم٦١٨٢ وقد حلله بالألمانية القس الدكتور فولف «wolf» من روتفيل «Rottweil» في ألمانيا بمقال له في «ZDMG» جـ٣ «سنة ١٨٤٩» ص٣٠٢ ـ ص ٣٠٩ ، وهو على طريقة السؤال والجواب «Catechism» ، ويتألف من ١٠١ سؤال . ونحن نورد فيما يلي خلاصة لهذه الأسئلة والإجابات عنها ، وهي تتألف من قسمين : قسم نظري ، وقسم عملي ، وهاك أسئلة القسم النظري وخلاصة الإجابات عنها [1] :

س١ : من الذي خلقنا ؟

جـ : علي بن أبي طالب ، أمير المؤمنين .

س٢ : من أين نعلم أن عليًا إله ؟

جـ : مما قاله هو عن نفسه في خطبة البيان وهو واقف على المنبر ، إذ قال : «أنا سر الأسرار ، أنا شجرة الأنوار ، أنا دليل السموات أنا أنيس المستجاب . . . أنا سائق الدعوة ، أنا شاهد العهد ، . . . أنا زاجر القواصف ، أنا محرك العواصف ، أنا مزن السحائب ، أنا نور الغياهب . . .

---

(١) وهذا الكتيب نقله الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه «مذاهب الإسلاميين» عن مخطوطة المكتبة الأهلية بباريس ٢/ ٤٧٤ ـ ٤٨٧ .

أنا حجة الحجيج ، أنا ميمن الأمم . . . أنا سبب الأسباب . . . أنا مسدد الخلائق ، أنا محقق الحقائق ، أنا جوهر القدم ، أنا مرتب الحكم . . . أنا الأول والآخر ، أنا الباطن والظاهر . . . أنا جامع الآيت ، أنا سريرة الخفيات ، أنا ساجر البحر . . . أنا مفجر الأنهار . . . أنا مؤول التأويل ، أنا مفسر الأنجيل ، أنا أم الكتاب ، أنا فصل الخطاب ، أنا صراط الحمد ، أنا أساس المجد . . . أنا ظهر الأظهار ، أنا مبيد الكفرة ، أنا نور الأئمة البررة، أنا المعلم الشامخ ، أنا مفتاح الغيوب ، أنا مصباح القلوب ، أنا نور الأرواح . . . أنا كنز أسرار النبوة . . . » [(١)] .

س٣ : من الذي دعانا إلى معرفة ربنا ؟

جـ : محمد ، كما قال هو في خطبة ختمها بقوله : «انه ـ أي علي ـ ربي وربكم » .

س٤ : إذا كان هو «أي علي» الرب ، فكيف تجانس مع المتجانسين «أي اتخذ صورة إنسانية» ؟

جـ : إنه لم يتجانس ، بل احتجب في محمد ، في دور تحوله ، واتخذ إسم علي .

س٥ : كم مرة تحول ربنا ليتجلى في صورة إنسانية ؟

جـ : سبع مرات . فقد احتجب :

أ ـ في شخص آدم باسم هابيل .

ب ـ وفي شخص نوح باسم شيت .

جـ ـ وفي شخص يعقوب باسم يوسف .

د ـ وفي شخص موسى باسم يوشع .

هـ ـ وفي شخص سليمان باسم آصف .

---

(١) راجع نص خطبة البيان في كتاب «الإنسان الكامل في الإسلام» للدكتور عبد الرحمن بدوي ص١٣٩ ـ ١٤٣ نشر وكالة المطبوعات بالكويت١٩٧٦ .

و ـ وفي شخص عيسى باسم باطرة .

ز ـ وفي شخص محمد باسم علي .

س٦ : كيف احتجب هكذا ثم ظهر ؟

جـ : هذا سر تحوله الذي لا يعلمه إلا الله ، كما قال هو «وهنا يورد الكتاب آيات من القرآن ومواضع من التوراة» .

س٧ : هل سيظهر مرة أخرى ؟

جـ : نعم ، كما هو بدون تحول ، في مجده وجلاله .

س٨ : ما الظهور الإلهي ؟

جـ : «هو ظهور الباري بواسطة الاحتجاب بالإنسانية وألطف غلاف في جوف غلاف» .

س٩ : وضح هذا أكثر ؟

جـ : لما دخل «المعنى» في «الباب» احتجب «بالاسم» واتخذ لنفسه كما قال مولانا جعفر الصادق .

س١٠ : لكن ما «المعنى» وما «الإسم» وما «الباب» ؟

جـ : هؤلاء الثلاثة لا ينفصلون ، كما في قولنا : باسم الله ، الرحمن، الرحيم . فالله هو «المعنى» ، والرحمن هو «الإسم» ، والرحيم هو «الباب».

س١١ : كيف خلق المعنى الإسم ، وكيف خلق الإسم الباب ؟

جـ : مباهية الماهيات خلقت الإسم من نور وحدتها .

س١٢ : هل يمكن فصل المعنى والباب عن الإسم ؟

جـ : كلا ، لا يمكن فصلهما عنه .

س١٣ : ما أسماء «المعنى» و «الإسم» و «الباب» ، وكيف نميز بينها ؟

جـ : هذه الأسماء ثلاثة : مثلية ، وذاتية ، وصفاتية ، فالمثلية خاصة «بالمعنى» ، والذاتية خاصة «بالإسم» ، والصفاتية هي التي استخدمها

«الإسم» ، ولكنـها في الواقع تـنتسب إلى «المـعنى» ، مثـلا حينمـا نقول : الرحيم ، البارئ ، الغفور .

س ١٤ : ماهي أسماء «الإسم» الثلاثة والستون ، الدالة على «المعنى» أي تلك التي إستخدمها الله للظهور في أشخاص الأنبياء والرسل ؟

جـ : آدم ، اخنوخ ، كنان ، إدريس ، نوح ، هـود ، لقمان ، لوط ، إبراهيم . . . وآخرهـ : الإمام محمد بن الحسن .

س١٥ : ماهي الأسماء الخاصة بـ «الإسم» ، ولكنها في الحق تنتسب إلى «المعنى» ؟

جـ : الله ، الرحمن ، النور ، إلخ «ويذكر ٤٠ إسما» .

س١٦ : ماهي الأسماء السرية «للإسم» ؟

جـ :

أ ـ أوائل بعض السور، مثل ألم «سورة ٢» ، كهيعص «سورة١٩»، حم ، طسم ، إلخ .

ب ـ في التوراة : مد المد «سفر التكوين اصحاح ١٧آية ٢».

جـ ـ في الانجيل : الفارقليط .

د ـ في القرآن : محمد .

س١٧ : ماهي الأسماء الشخصية «للاسم»؟

جـ : آدم ، يعقوب ، موسى ، هارون ، سليمان ، عيسى ، محمد بن عبد الله رسول الله ، محمد بن الحسن .

س١٨ : ماهي أسماء «الاسم» المجردة ؟

جـ : الارادة ، العلم ، القدرة ، الخ .

س١٩ : ما أسماء «الاسم» في دور إبراهيم ؟

س٢٠ : ما أسماء «الاسم» في دورموسى ؟

س٢١ : ما أسماء «الاسم» في دور محمد ؟

س٢٢ : ما أسماء «الباب» ؟

س٢٣ : ما أسماء أشخاص «الباب» في كتب الموحدين ؟

جـ : يذكر ٥٥ اسمًا منها : العرش ، الماء ، السماء ، الباب ، الخ .

س٢٤ : وما أسماؤها في المقامات الروحية ؟

جـ : حبريل ، ميكائيل ، الخ في المقام الأول .

س٢٥ : وما أسماؤها في المقام الثاني ؟

جـ : يائيل بن فاتن وأيتامه .

س ٢٦ : وفي المقام الثالث ؟

جـ : حام بن كوش .

س ٢٧ : وفي المقام الرابع ؟

جـ : دان بن اصباووت .

س ٢٨ : وفي المقام الخامس ؟

جـ : عبد الله بن سمعان .

س ٢٩ : وفي المقام السادس ؟

جـ : روزبة بن المرزبان .

س ٣٠ : وفي الأدوار الفارسية ؟

جـ : هنا يورد عدة أسماء فارسية .

س ٣١ بماذا سمي «الباب» أيضًا ؟

جـ : النفس التامة ، روح القدس ، جبريل ، إلخ .

س ٣٢ : ما أسماء «الباب» وأيتامه في المطالع الأحد عشر ، الذين منّ الله علينا بمعرفتها؟

جـ : في المطلع الأول : سيدنا سلمـان ، وأيتامه هم «وهنا يورد أسماء مختلفة» .

س ٣٣ : وفي المطلع الثاني ؟

جـ : أبو عبد الرحمن .

س ٣٤ : وفي المطلع الثالث؟

جـ : أبو الأعلى .

س ٣٥ : وفي الرابع ؟

جـ : أبو خالد .

س ٣٦ : وفي الخامس ؟

جـ : يحيى بن معمر .

س ٣٧ : وفي السادس ؟

جـ : أبو محمد جابر .

س ٣٨ : وفي السابع ؟

جـ : أبو إسماعيل محمد .

س ٣٩ : وفي الثامن ؟

جـ : أبو إسماعيل محمد .

س ٤٠ : وفي التاسع ؟

جـ : أبو جعفر محمد .

س ٤١ : وفي العاشر ؟

جـ : أبو القاسم .

س ٤٢ : وفي الحادي عشر ؟

جـ : خطيب محمد .

س ٤٣ : ما أسماء مولانا أمير المؤمنين في مختلف اللغات ؟

جـ : سماه العرب باسم «علي» ، وهو سمى نفسه ارسطاطاليس وفي الانجيل اسمه ايليا «الياس» ومعناه علي ، الهنود يسمونه ابن كنكرة ، إلخ.

س ٤٤ : ماهي أسماء مولانا الأخرى وما معناها ؟

جـ : الهيولي ، الناموس ، الايمان ، الخاتم ، إلخ .

س ٤٥ : ما إسم أم مولانا في الظاهر ؟

جـ : فاطمة .

س ٤٦ : ما أسم أخوته ؟

جـ : حمزه ، طالب ، إلخ .

س ٤٧ : ما أسماء أولاد مولانا من حيث هو إنسان ؟

جـ : الحسن والحسين ، وبناته : زينب ، وأم كلثوم .

س ٤٨ : وأين قبره ؟

جـ : «بالركوة البيض غربي الكوفة » .

س ٤٩ : ما الأسماء التي انفرد بها ؟

جـ : الكلمة ، الأزلي ، الخ «وهنا يورد ٢٩ اسمًا» .

س ٥٠ : لماذا نسمي مولانا باسم «أمير النحل» ؟

جـ : لأن المؤمنين الصادقين هم مثل النحل الذين يشتارون من أحسن الأزهار ، ولهذا سمي أمير النحل .

س ٥١: ماالإسم الذي سمته به الكائنات التي سكنت العالم قبل الإنسان؟

جـ : «الهو» .

س ٥٢ : ما أسماء الأرواح التي كانت تسكن العالم قبل الإنسان ؟

جـ : «هم الجن ، البنَ ، والطمُّ ، والرمُّ ، والجان » .

س ٥٣ : كم عدد العوالم ؟

جـ : كثيرة ، لا يعلمها إلا الله ، ومنها عوالم كبيرة نورانية ، وأخرى صغيرة أرضية هي مساكن بني الإنسان .

س ٥٤ : ماهو العالم الكبير ؟

جـ : السماء التي هي نور الأنوار .

س ٥٥ : وما العالم الصغير ؟

جـ : الأرض .

س ٥٦ : ماذا يحتوي عليه العالم الكبير ؟

جـ : «الأبواب ، الأيتام ، والنجباء ، والنقباء ، والمختصين ، والمخلصين ، والممتحنين» .

س ٥٧ : ما أسماء المراتب السبع ؟

جـ : أسماء المرتبة الأولى ، وتحتوي على ٤٠٠ باب هي :

الأسماء ، الأنوار ، السحاب، الشموس ، إلخ .

س ٥٨ : وما المرتبة الثانية ؟

جـ : الأيتام الخمسمائة ، ولهم سبع درجات ، مثل : النجوم ، الشهب، الرعد ، إلخ .

س ٥٩ : وما المرتبة الثالثة ؟

جـ : هي مرتبة النقباء وعددهم ٦٠٠ ، ولهم سبع درجات : الصلاة،

الزكاة ، الصوم ، الحج ، الجهاد ، الدعاء ، التواضع .

س ٦٠ : وما المرتبة الرابعة ؟

جـ : هي مرتبة النجباء ، وعددهم ٧٠٠ ، ولهم سبع درجات ، مثل : الجبال ، البحار ، السحاب ، إلخ .

س ٦١ : وما المرتبة الخامسة ؟

جـ : هي مرتبة المختصين ، وعددهم ٨٠٠ ، ولهم سبع درجات ، مثل : الليل ، النهار ، الصبح .

س ٦٢ : وما المرتبة السادسة ؟

جـ : هي مرتبة المخلصين ، وعددهم ٩٠٠ ، ولهم سبع درجات ، مثل : الإبل ، النحل ، الطيور .

س ٦٣ : وما المرتبة السابعة ؟

جـ : هي مرتبة الممتحنين ، وعددهم ١١٠٠ ، ولهم سبع درجات ، مثل : البيوت ، الهياكل ، الكروم . ومجموع هذه الدرجات كلها ٤٩ .

س ٦٤ : ما هي أسماء هذه المراتب السبع قبل ظهورها في العالم الأرضي ، لما كانت في العالم النوراني ؟

جـ : كانت لها في السماء أسماء أخرى .

س ٦٥ : ماذا يحتوي العالم الأرضي الإنساني ؟

جـ : يحتوي على :

١٤/٠٠٠ مقربين

١٥/٠٠٠ كروبيين

١٦/٠٠٠ أرواح

١٧/٠٠٠ أولياء

١٨/٠٠٠ متوحدين

١٩/٠٠٠ مستمعين .

٢٠/٠٠٠ تابعين .

١١٩/٠٠٠ المجموع

س ٦٦ : ما أسماء النجباء في العالم الصغير الأرضي ؟

جـ : يورد ٢٥ اسمًا ، أولها أيوب ، وآخرها عبد الله بن سبأ .

س ٦٧ : ما أسماء النجباء في عالم النور ؟

جـ : الأسد ، العذراء ، الميزان ، السرطان ، الثور ، . . إلخ «٢٧إسمًا» .

س ٦٨ : لماذا كان لكل نجيب من النجباء اسمان : أحدهما في العالم الأرضي ، والآخر في عالم النور ؟

جـ : أن الحال هكذا .

س ٦٩ : ما أسماء المتنبئين وعددهم ؟

جـ : سبعة عشر ، وأولهم ابن الحارثي ، وآخرهم عمر بن الحمق .

س ٧٠ : ما أسماء الأيتام الخمسة والعشرون ؟

جـ : يورد أسمائهم .

س ٧١ : كم عدد كتب الموحدين ؟

جـ : ١١٤ كتابًا

س ٧٢ : ما القرآن ؟

جـ : هو المبشر بظهور مولانا في صورة بشرية .

س ٧٣ : من الذي علم محمداً ﷺ القرآن ؟

جـ : مولانا ، الذي هو «المعنى» على لسان جبريل .

س ٧٤ : ما علامة إخواننا المؤمنين الصادقين ؟

جـ : ع م س ، ع تدل على علي ، و م على محمد ، و س على سلمان [١] .

س ٧٥ : هل صحيح أن المسيح صلب كما يدعي النصارى ؟

جـ : كلا ، لقد شبه ذلك لليهود .

س ٧٦ : ما «القداس» ؟

جـ : تقديس الخمر ، التي تشرب على صحة النقباء أو النجباء .

س ٧٧ : ما «القربان» ؟

جـ : تقديس الخبز ، الذي يتخذه المؤمنون الصادقون ذكرى لأرواح إخوانهم ، ومن أجلهم يقرؤون القداس .

س ٧٨ : من الذي يقرأ القداس ، ويقرب القربان ؟

جـ : الأئمة والخطباء الكبار .

س ٧٩ : ما سر الله الأعظم ؟

جـ : هو سر الجسد والدم ، الذي قال عنه يسوع [٢] : «هذا جسدي وهذا دمي ، فكلوا منهما ، تظفروا بالحياة الدائمة » .

س ٨٠ : إلى أين تذهب أرواح إخواننا المؤمنين الصادقين حين تبعث من قبورها ؟

جـ : إلى عالم النور الكبير .

س ٨١ : وماذا سيحدث للكفار والمشركين ؟

جـ : سيصلون كل أنواع العذاب أبدًا .

---

(١) سيأتي تفسير هذا الثالوث عند النصيرية .

(٢) راجع إنجيل متى ٢٦: ٢٦ ـ ٢٧ ، ومرقص ١٤: ٢٢ ـ ٢٥ ، ولوقا ٢٢: ١٩ ـ ٢٠ .

س ٨٢ : ما سر إيمان الموحدين ، الذي هو سر الأسرار وأساس العقائد التي يؤمن بها المؤمنون الصادقون ؟

جـ : احتجاب مولانا بالنور ، أي في عين الشمس ، وظهوره في عبده عبد النور .

س ٨٣ : ماذا يحدث لمن يشك في هذا السر ، بعد أن يعرفه ؟

جـ : يطرد . . .

س ٨٤ : ماهي الواجبات التي ينبغي على المؤمن الوفاء بها حينما يتلقى سر الأسرار ؟

جـ : عليه قبل كل شيء أن يساعد إخوانه بكل ما يملك من وسائل ، وأن يعطيهم خمس أمواله ، وأن يصلي في الأوقات المحددة ، وأن يؤدي الفروض ، وأن يعطي كل ذي حق حقه ، وأن يطيع مولاه ، ويتوجه إليه بالدعاء ، والشكر ، وأن يذكر أسماءه ، وأن يسلم إليه أمره في كل شيء ، وإن يمتنع عن فعل ما يسخطه .

س ٨٥ : وماهو الأمر الثاني الذي على المؤمن أن يمتنع منه ؟

جـ : إهانة إخوانه أو إيذاؤهم .

س ٨٦ : هل يحق للمؤمن أن يبرح لإنسان آخر بسر الأسرار ؟

جـ : لا يبوح به إلا لإخوانه في الدين ، وإلا باء بسخط الله .

س ٨٧ : ما هو القداس الأول [١] ؟

جـ : هو الذي يقام قبل دعاء النوروز .

س ٨٨ : وما دعاء النوروز ؟

جـ : تقديس الخمر في الكأس .

س ٨٩ : اتل هذا الدعاء ؟

جـ : «يذكر الدعاء ، ومما ورد فيه ما معناه : اشرب هذا الخمر الصافي ،

---

(١) سيأتي الكلام بالتفصيل عن هذه القداسات .

فذات يوم ستغطي أنوارها بالغيوم الكثيفة » .

س ٩٠ : ما اسم الخمر المقدس الذي يشربه المؤمنون [١] ؟

جـ : عبد النور .

س ٩١ : لماذا ؟

جـ : لأن الله ظهر فيها .

س ٩٢ : ما سر الله المكنون ، الكائن بين الكاف والنون ؟

جـ : هو النور كما قال : «ليكن نور ، فكان نور » .

س ٩٣ : وما النور ؟

جـ : هو المعنى الباقي المحتجب بالنور .

س ٩٤ : إذا احتجب مولانا بالنور ، فأين يظهر ؟

جـ : في الخمر ، كما قيل في النوروز .

س ٩٥ : لماذا يولي المؤمن وجهه في الصلات [٢] قِبَل الشمس ؟

جـ : اعلم أن الشمس نور الأنوار .

س ٩٦ : لماذا نقول أن مولانا ذو أدوار وأكدار ؟

جـ : لأنه هكذا يظهر في كل الأدوار والأكدار من آدم حتى أبي طالب.

س ٩٧ : ما معنى الكلمة الظاهرة والكلمة الباطنة ؟

جـ : الباطنة هي ألوهية مولانا ، والظاهرة هي قدرته ، فظاهرا نقول عنه : مولانا علي بن أبي طالب ، ويعني هذا باطنًا «المعنى» و «الاسم» و «الباب» ، الله الغفور الرحيم .

س ٩٨ : مَن مِن شيوخنا نشر الدعوة في كل البلاد ؟

جـ : أبو عبد الله الحسين بن حمدان .

---

(١) سيأتي الحديث عن سبب تقديس النصيريين للخمر.

(٢) هكذا بالأصل .

س ٩٩ : لماذا نسمى نحن باسم «الخصيبية» ؟

جـ : لأننا نتبع تعاليم شيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي .

س ١٠٠ : خبرنا ما هي أسماء أشخاص الصلاة ، وساعاتها المفروضة والنوافل ؟

جـ : أول وقت للصلاة المفروضة هو الظهر ، وصلاة الظهر تتألف من ٨ ركعات ، والوقت الثاني هو العصر ، وتتألف من ٤ ركعات ، والثالثة صلاة المغرب ، وتتألف من ٥ ركعات ، والرابعة صلاة العشاء ، وتتألف من ٤ ركعات ، والخامسة صلاة الفجر ، وتتألف من ركعتين . وبين كل صلاتين مفروضتين توجد النوافل .

استنتاج :

عند تحليلنا لهذا الكتيب نستنتج ما يأتي :

١ ـ إجابات الأسئلة من ١ ـ ٩ : تدل على تأليه الإمام علي ، وقد جاء في وصفه عليه السلام في كتاب «مجموع الأعياد للطبراني» : «. . . أنه قديم لم يزل ، وجوهره نور ، ومن نوره تسطع الكواكب ، وهو نور الأنوار ، تجرد عن الصفات ، يشق الصخور، ويسجر البحور ، ويدبر الأمور ، ويخرب الدول ، خفي الجوهر. وهو معنى» [1] .

٢ ـ إجابات الأسئلة : ١٠ ـ ٤٥ ، و٤٩ ـ ٥٠ ، و ٧٣ ـ ٧٤ ، و ٨٢ و ٩٢ ـ ٩٦ : تدل على اعتقادهم بالحلول ، والتجسيد ، والتناسخ والتثليث.

٣ ـ إجابات الأسئلة : ٩٩ و ٩٠ ، ٩١ : تدل على استمرار النبوة وعدم ختمها بمحمد ﷺ .

٤ ـ إجابات الأسئلة : ٧٦ ، و ٨٧ ـ ٩١ : تدل على تقديس الخمر ،

(١) «مذاهب الإسلاميين» الدكتور بدوي «٤٨٨/٢» .

والأعياد المجوسية .

٥ ـ إجابة السؤال : ٨٦ : تدل على السرية والكتمان .

٦ ـ إجابة السؤال : ٦٧ ، و٩٥ : تدل على تقديس الكواكب والنجوم.

٧ ـ إجابة بقية الأسئلة : تدل على مخالفات صريحة للعقيدة والشريعة في الإسلام . فمثلاً في إجابة السؤال «١٠٠» يذكر أن عدد ركعات صلاة الظهر المفروضة «٨» ، وعدد صلاة المغرب «٥» في حين أن عدد ركعاب الأولى «٤» والثانية «٣» .

٨ ـ في الأسئلة والأجوبة كلمات ومصطلحات غير إسلامية وإنما هي خاصة بالنصارى نظير : قداس «٧٦» وقربان «٧٧» ويسوع «٧٩» [1] .

(١) «العلويون أو النصيرية» ص ٨٢ ـ ٩٨ .

صلوات وأدعية النصيرية
التي يتوجهون بها إلى علي بن أبي طالب !!!

إن الذي سيكشف لنا عن هذه الصلوات هو : سليمان أفندي الأدَنيّ ، الذي ولد في مدينة أنطاكية سنة ١٢٥٠هـ ، وكان نصيريًا ، ثم اعتنق النصرانية !! على يد أحد المنصرين الأمريكيين ، وهرب إلى بيروت حيث أصدر كتابه «الباكورة السليمانية» [١] يكشف فيه أسرار طائفة النصيرية ، فقام النصيريون باستدراجه وطمأنوه على نفسه ، فلما عاد وثبوا عليه وخنقوه وأحرقوا جثته في إحدى ساحات اللاذقية !!

وهذه الصلوات عبارة عن ستة عشرة سورة ـ يسميها البعض قداسات ـ تبدأ السورة غالبًا بشيء من القرآن ثم سرعان ما ينحرفون بها ويأخذون في التدليل على ألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه !!!

وقد ابتدأ المؤلف كتابه هذا بقوله : «ولدت في مدينة أنطاكية سنة ١٢٥٠هـ ، وأقمت فيها نحو سبع سنين ثم انتقلت إلى أدَنة ولما بلغت السنة الثامنة عشرة من العمر أخذ بنو طائفتي يطلعونني على أسرارهم الباطنة التي لا يكشفونها إلا لمن بلغ هذا السن أو سن العشرين وفي ذات يوم اجتمع منهم جمهور من الخاصة والعامة واستدعوني إليهم وناولوني قدح خمر [٢] ثم

(١) طبع هذا الكتاب لأول مرة في بيروت سنة ١٨٦٣م ، ثم أعادت طبعه دار الصحوة بالقاهرة سنة ١٩٩٠م .

(٢) قال الدكتور محمد أحمد الخطيب : «الخمر في نظر النصيريين مقدسة أيما تقديس ، لأنها تقدم بسر النقباء والنجباء خلال دخول الجاهل في أسرار عقيدتهم ، لذلك يطلقون عليها اسم «عبد النور» ، باعتبار أن الخمر خلق من شجرة النور وهي «العنب» .

والحقيقة أنه لا يمكن للباحث أن يفصل موضوع الخمر والمرأة عن موضوع دخول =

. . . .

= الجاهل في أسرار العقيدة النصيرية ، لأن الخمر والمرأة أمران مهمان ومتلازمان يقدمان للشباب الداخل في أسرار الدين باعتبارهما جزءاً من الضيافة للدخول في الفردوس .

وفي نظري أن تلقين أسرار النصيرية في جو الخمرة والمرأة يوضح لنا عملية التخدير النفسي والجسدي والعقلي التي تقع على الشباب وهو يلقن أسرار دينه ، فكؤوس الخمر تدار بين وقت وآخر فتلعب دورها في تخدير عقل الشاب ، وتأتي الأنثى لتكمل الدور الذي بدأته الخمرة ـ وسيأتي الحديث عن دور المرأة في هذه المسألة ـ فيكون الشاب حينذاك في وضع لا يمكنه أن يرفض أي شيء من أسرار الدين ، وخاصة أنه أصبح في الفردوس المنشود «الخمر والمرأة» . . . والخمر ـ كما يزعمون ـ حللها الله لهم بصفتهم أولياءه الذين آمنوا به وعرفوه بشخص «علي» ، وحرمها على الجاحدين لله المنكرين له ـ أي الذين لم يؤمنوا بعلي ـ فهي نوع من الأغلال والآصار وضعت عليهم لعدم إيمانهم بعلي» . اهـ «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي» ص ٣٦٩ .

وقال أبو الهيثم : «ومن أقوال شعرائهم في الخمر ، وهو مما يتداوله الشيوخ بخاصة . .

وصهباء من بنت الكروم ذخرتها لشرب صديق عنده مثل ما عندي
يوافقني بالعقل والرأي والهوى ويشبهني بالخَلق والخُلق والود
فصنا خفاياها عن الناس كلهم وأخبار صدق أوردوها عن المهدي
أنا لا أعيب الراح كرها لشربها ولكن أعيب الراح مع دنس وغد
كما قال زين العابدين لصحبه حلال لكم فيكم حرام مع الضد

وأنت ترى في هذه الأبيات صورة عن عقيدة هؤلاء في التقية والخمر ، وفي اختراع الأقاويل عن لسان الأئمة الطاهرين من أهل البيت . . ومن أقول الخصيبي ـ ابن حمدان المقدسة :

لا تشرب الراح إلا مع أخي ثقة مهذب عارفٍ بالعين والميم

فهو ينهى النصيري عن إظهار الشراب إلا مع رجال من نحلته يؤمنون بعقد «عمس» الذي يرمزون به إلى الظهور المحمدي «على ومحمد وسلمان» وقد حذف السين اكتفاء بالحرفين لضرورة الشعر ، ومن هنا جاء انتشار الخمر وصنعها في أوساط الجبل ، إذ هم يرون فيها بالأصل معنى من القداسة تفسره الأبيات السابقة ، ويؤكده ذلك البيت الآخر الذي يردده بعض الشيوخ في الخلوات الخاصة : =

وقف النقيب بجانبي وقال لي قل بسرّ إحسانك يا عمي وسيدي وتاج رأسي أنا لك تلميذ وحذاءك على رأسي ولما شربت الكأس التفت إليّ الإمام قائلاً لي هل ترضى أن ترفع أحذية هؤلاء الحاضرين على رأسك إكرامًا لسيدك فقلت: كلا بل حذاء سيدي فقط فضحك الحاضرون لعدم قبولي القانون ثم أمروا الخادم فأتى بحذاء السيد المذكور فكشفوا رأسي ووضعوه عليه وجعلوا على الحذاء خرقةً بيضاء. ثم أخذ النقيب يصلي عليّ لكي أقبل السر ولما فرغ من الصلاة رفعوا الحذاء عن رأسي وأوصوني بالكتمان وانصرفوا . فهذه الجمعية يسمونها المشورة .

= راح تربح أخا الهدى وتزيد ذا. . . . التوحيد إيمانًا على إيمانه

وأذكر أنني قدمت مع إخوان لي ذات يوم إلى إحدى القرى لتعزية صديق من الشيوخ في أبيه . . ولما دخلنا قاعة الاستقبال كانت روائح العرق تشحن القاعة الواسعة ، وكانت عيون الحضور ، وكلهم من الشيوخ ، غارقة في حمرة تنم عن أنهم كانوا يعبونها صرفًا لا مزجًا !.

وحضرت في يوم من رمضان إفطاراً لدى صديق في قرية أخرى ، وكان أغرب ما هنالك من ألوان المائدة «بطحة عرق» في يمين أحد المعمّمين راح يكرع منها مع الطعام. . وهو يسمي الله !. . مما بعث الخجل في نفس صاحب الدار فلم يتمالك أن قال له : كان عليك بالأقل أن توقر وجود ضيفنا فلا تؤذيه بمنظر المحرمات ! . . ولكن الشيخ سرعان ما رد عليه في تصميم : وهل هذا من المحرمات ! . . كلا . . إنه العرق . . والله إنما حرم الخمر . .» ثم أخذ يتلو قول الله : ﴿ . . إنما الخمر . . . رجس . . ﴾ ثم يعلق بقوله : هل ترون هنا ذكرًا للعرق !! . .» .

ولا نذهب بعيدًا فقد علم كل سكان جبلة أن قاضيًا شرعيًا من هؤلاء كان لوقت قريب يملك معصرتين متواضعتين لاستخراج الخمرة برسم التجارة!. وقد نسي هؤلاء - أصلحهم الله - أن عليًا الذي يذكرونه في كل مناسبة . هو عدو الخمر الجالد شاربيها . . وما أحكم قول أبي العلاء لهؤلاء :

جعلتم عليًا جُنَّة وهو لم يزل   يعاقب من خمر على حُسُوات !

«الإسلام في مواجهة الباطنية» ص ٦٨ ، ٦٩ .

ثم بعد أربعين يومًا اجتمع جمهور آخر واستدعوني إليهم ووقف السيد بجانبي وبيده كأس من خمر فسقاني الكأس وأمرني بأن أقول سر ع م س . أما العين فهي علي ويسمونهُ المعنى ، وأما الميم فهي محمد ويسمونه الاسم والحجاب ، وأما السين فهي سلمان الفارسي ويسمونه الباب [1] ثم بعد ذلك قال لي الإمام أنه فرضٌ عليك أن تتلو هذه اللفظة وهي سرّ عمس كل يوم خمسمائة مرة . ثم أوصوني بالكتمان وإنصرفوا وهذه الجمعية الثانية يسمونها بجمعية المليك .

ثم بعد سبعة أشهر «والمدَّة للعامَّة تسعة أشهر» اجتمع جمهورٌ آخر أيضًا واستدعوني حسب عادتهم وأوقفوني بعيدًا عنهم ونهض وكيلٌ من بين الجماعة والنقيب عن يمينه والنجيب عن شماله وبيد كلٍّ واحد منهم كأس

---

(١) قال الدكتور مصطفى الشكعة :

«هذا الثالوث يفسر عندهم : «المعنى والاسم والباب» والمعنى هو الغيب المطلق ، أي : الله الذي يُرمز إليه بحرف «ع» ، والإسم هو صورة المعنى الظاهر ، ويرمز إليه بحرف «م» ، والباب هو طريق الوصول للمعنى ، ويرمز له بحرف «س» .

فالعقيدة عند هذه الفئة من الغلاة هيكلان : هيكل شبه نصراني يتمثل في التثليث الذي يتضح في عقد «ع م س» ، وآخر إسلامي . اهـ «إسلام بلا مذاهب» ص٣٤٢ .

وقال الدكتور حسن إبراهيم حسن : «يقوم نظام النصيرية على التجسد ، ويدور حول هذه الأسماء الثلاثة التي تكون التثليث الشبيه بتثليث النصارى ، ويتمتع هؤلاء بالوحدانية والخلود ، وهذه الأسماء الثلاثة التي يرمزون إليها في قائمة مذهبهم هي التي تكون تثليثًا شبيهًا بالتثليث الكائن في النصرانية» . اهـ «تاريخ الإسلام السياسي» ٤/٢٥٣ .

ويقول الدكتور محمد أحمد الخطيب في كتابه «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي» ص٣٣٠ : «الملاحظ في تاريخ النصيرين ، أنهم نزلوا إلى السواحل من جبالهم أثناء الحروب الصليبية وحروب التتار ، وبعد اندحار هؤلاء نجدهم يرجعون إلى جبالهم ، وهذا يؤكد لنا الروايات التاريخية التي تتحدث عن التعاون الوطيد بين النصيرية والصليبيين والتتار ضد المسلمين .

=

خمر واستقبلوا نحو الإمام مترنمين الترنيمة الثالثة التي هي للحسين بن حمدان الخصيبي وبعد ذلك توجهوا نحو المرشد الثاني مترنمين له هذه الترنيمة :

سألت عن المكارم أين حلُّوا بعض الناس دلُّوني عليكا
بحق محمد مع آل بيته ارحم من أتى يقبّل يديكا
قصدتك لا تخيب فيك ظنّي نحن اليوم محسوبين عليكا

ثم وضعوا أياديهم على رأسه وجلسوا وأما هو فنهض قائمًا وأخذ القدح من الركيل وخرَّ ساجدًا وقرأ سورة السجود ورفع رأسه وقرأ سورة العين ثم شرب الكأس وقرأ سورة السلام [1] ثم قام متوجهًا نحو الإمام قائلاً : نعم نعم نعم ياسيدي الإمام . فقال له الإمام ينعم عليك وعلى من حواليك . . لقد علمت مالم تعملهُ هذه الجماعة لأنك أخذت القدح بيدك وشربت وسجدت وسلّمت ولله السجود . فما هي حاجتك وماذا تريد فقال أريد أن

= أما تعاونهم مع الصليبيين وتأثرهم بهم فهذا واضح في معتقداتهم وأعيادهم فهم يؤمنون بالثالوث «ع م س» ونجد الكثير من مخطوطاتهم وكتبهم تحاول أن توفق بين ثالوثهم هذا والثالوث النصراني «الأب ، والابن ، والروح القدس» .

يقول الكاتب النصيري المعاصر محمد أمين غالب الطويل : «حتى أصبح الشعب العلوي يملك سجايا وميزات بنوية تقارب جميع بقية الطوائف العربية والتركية ، من مسيحية ويهودية ورومية وغير ذلك» . «تاريخ العلويين» ص٢٦١ . وهذا الاندماج مع الأمم المعادية للإسلام يوضحه لنا كاتب نصيري آخر وبطريقة أخرى بقوله : «ومن أظهر ما يعرف به العلويون عنايتهم بالفلسفة الروحية العالمية ومقابلتها بالأديان الإلهية . وتوفيق ما يمكن توفيقه . . ويستنتجون من كل ذلك وحدة الأديان ووحدة غايتها . . هذه الظاهرة الفكرية التي يمتاز بها العلويون ، هي ما جعلت بعض الجهلاء وذوي الغايات الدنيوية يلصقون بهذه الطائفة تهمات الوثنية والكفر وينسبونهم إلى أديان أخرى غير الإسلام» . نقلاً عن مقال للكاتب النصيري «عبد الرحمن خير» نشره هاشم عثمان في كتابه : «العلويون بين الأسطورة والحقيقة» ص١٧٥ .

(١) سيأتي ذكر هذه السور التي أشار إليها المصنف ، وهي صلوات وأدعية يتوجه بها النصيريون إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه !!!

أتمسّى بوجه مولاي . ثم انصرف ونظر نحو السماء ورجع إليهم قائلاً : نعم نعم نعم يا سيدي فأجابه الإمام كالأول ما حاجتك وماذا تريد فقال لي حاجةٌ أريد قضاءها . فقال اذهب اقضيها . ثم انصرف عنهم ودنا مني لكي أقبّل يديهِ ورجليهِ فقبَّلتهما ورجع إليهم أيضًا وقال نعم نعم نعم يا سيدي الإمام فقال لهُ الإمام ما مرادك وماذا تريد فأجابهُ أنهُ تراءى لي شخص بالطريق فقال: ألم تسمع ما قال سيدنا المنتجب الدين العاني [1] : الليل يجزع منهُ كل صنديدِ فأجاب لي قلبٌ قويٌ ولا خوفَ عليّ ، ثم نظر إليَّ أيضًا والتفت إليهم وقال هذا الشخص اسمهُ فلان وهو قد أتى ليتأدَّب أمامكم فقال من دَلَّهُ علينا فأجاب المعنى القديم والاسم العظيم والباب الكريم وهي لفظة عمس فقال الإمام إيتِ بهِ لنراهُ فأخذ المرشد بيدي اليمنى وذهب بي إلى الإمام فلما دنوت منه مدَّ لي رجليه فقبلتهما ويديه أيضًا وقال لي ما حاجتك وماذا تريد أيها الغلام . ثم نهض النقيب ووقف بجانبي وعلَّمني بأن أقول بسر الذي أنتم فيه يا معاشر المؤمنين . ثم نظر إليَّ بعبوسة وقال ما الذي حملك على أن تطلب منا هذا السر المكلّل باللُّؤلؤ والدر ولم يحمله إلا كل ملاك مقرَّب أو نبي مرسل . اعلم يا ولدي أن الملائكة كثيرون ولا يحمل هذا السر إلا المقربون . والأنبياء كثيرون وليس منهم من يحمل هذا السر إلا المرسلون . والمؤمنون كثيرون وليس منهم من يحمل هذا السر إلا الممتحنون . أتقبل قطع الرأس واليدين والرجلين ولا تبيح بهذا السر العظيم ، فقلتُ له نعم . فقال لي أريد منك ماية كفيل . فقال الحاضرون : القانون يا سيدنا الإمام . فقال إكرامًا لكم ليكن اثنا عشر كفيلاً . ثم قام المرشد الثاني وقبَّل أيدي الاثنا عشر كفيلاً وأنا أيضًا قبَّلت أيديهم . ثم نهض الكفلاء وقالوا نعم نعم نعم يا سيدي الإمام . فقال الإمام ما حاجتكم أيها الشرفاء . قالوا أتينا لنتكفل فلانًا . فقال إذا باح بهذا السر أتأتوني به لكي نقطعه تقطيعًا ونشرب دمهُ ، فقالوا نعم فأجاب وقال لست أكتفي بكفالتكم فقط بل أريد اثنين معتبرين

(١) هو أحد مشايخ النصيرية الكبار .

يكفلانكم فجرى واحدٌ من الكفلاء وأنا وراءه وقبَّل أيدي الكفيلَين المطلوبَين وقبلتهما أنا أيضًا . ثم نهضا قائمَين وأيديهما موضوعةً على صدريهما فالتفت إليهما الإمام وقال : الله يمسيكما بالخير أيها الكفيلان المعتبران الطاهران أهل البرش والكرش . فماذا تريدان ؟ فأجابا إننا قد أتينا لنكفل الاثني عشر كفيلاً وهذا الشخص أيضًا . قال : فإذا هرب قبل أن يكمل حفظ الصلاة أو باح بهذا السر هل تأتياني به لنعدم حياته ؟ فقال نعم [١] قال الإمام إن الكفلاء يفتون وكفلا الكفلا يفتون وأنا أريد منه شيئًا لا يفنى . فقالا له افعل ما شئت ، فالتفت إليَّ وقال : ادنُ مني يا غلام . فدنوت منه وحينئذٍ استحلفني بجميع الأجرام السماوية بأني لا أبيح بهذا السر ثم ناولني كتاب «المجموع» [٢] في يدي اليمنى وعلَّمني النقيب الواقف بجانبي أن أقول تفضَّلْ حلفني يا سيدي الإمام على هذا السر العظيم وأنت بريءٌ من خطيتي .

(١) جاء في دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي : «النصيرية طائفة من الطوائف الباطنية سميت بهذا الاسم نسبة إلى ابن نصير النميري ، الذي جاء من جهات فارس .
أما الديانة عندهم فسر من الأسرار العميقة لا يبوحون به لسواهم ، والمرأة عندهم لا تعطى هذا السر مطلقًا ، لأنها في نظرهم ضعيفة العقل والإرادة لا تُؤتمن على هذا السر ، فالمرأة النصيرية لا دين لها . أما الرجل فلا يُسلَّمَ السر إلا متى بلغ التاسعة عشرة فيعقدون إذ ذاك الاجتماع الخاص لتسليم سر الديانة ويكون الاجتماع مؤلفًا من بعض مشايخ الطريقة مع كفيلين أو شاهدين يشهدان باستعداد الشاب لقبول السر ، ويضمنان محافظته عليه ، وهكذا يلقنونه سر ديانتهم بعد أن يحلف اليمين المقررة عنهدم بأنه لا يبوح به ولو أريق دمه ، ولهم في كيفية إدخال رجالهم في أسرار الدين طرق تشبه بعض الطرق المستعملة في الجمعيات الماسونية» .
ويصف ماسينيون في دائرة المعارف الإسلامية ـ مادة نصيري ـ هذه الطقوس بأنها تتشابه وتتصل بطقوس الصبأيين ، والأسرار القديمة لآسيا الوسطى .

(٢) قال أبو الهيثم : «المجموع هو مصحف أبي عبد الله الحسين بن حمدان الذي ينطوي على السور الست عشرة مضافًا إليها بعض النصوص المقدسة الأخرى» . اهـ «الإسلام في مواجهة الباطنية» ص ٧٠ .

فأخذ الكتاب مني وقال يا ولدي احلّفك ليس لأجل ما ولا جوار بل لأجل سر الله فقط كما حلَّفنا مشايخنا وساداتنا . وهكذا تكرر العمل والقول ثلاث مرات . ثم وضعت يدي على المجموع ثلاث مرات حالفًا بهِ لهُ أن لا أبيح بهذا السر ما دمتُ حيًّا. وأما العامَّة فيستحلفونهم أكثر من ذلك لاسيما نصيرية إيالة اللاذقية . ثم قال الإمام : اعلم يا ولدي أن الأرض لا تقبلك فيها مدفونًا إن أبحت بهذا السر ولا تعود تدخل القمصان البشرية بل حين وفاتك تدخل قمصان المسوخيَّة [١] وليس لك منها نجاةٌ أبدًا . ثم أجلسوني بينهم وكشفوا رأسي ووضعوا عليه غطاء ثم إن الكفلا وضعوا أيديهم على رأسي وأخذو يصلُّون فقرأوا أولاً سورة الفتح والسجود والعين ثم شربوا خمرًا وقرأوا سورة السلام ورفعوا أيديهم عن رأسي وأخذني عمٌّ الدخول وسلمني إلى مرشدي الأول ثم أخذ بيده كأس خمرٍ وسقاني وعلمني أن أقول بسم الله وبالله وسر السيد أبي عبد الله العارف بمعرفة الله سر تذكاره الصالح سرّهُ أسعدهُ الله .

ثم انصرفت الجماعة وأخذني السيد إلى بيته واسمه أحمد أفندي بن رضوان أغا من أعيان مدينة أدنة وحينئذٍ أطلعني على صلاتهم المشهورة فيها عبادة علي بن أبي طال وهي ست عشرة سورة [٢] .

---

(١) مصطلح القمصان البشرية ، والمسوخية من مصطلحات النصيرية في عقيدة تناسخ الأرواح وسيأتي الحديث عن هذه العقيدة .

(٢) وهذه السور الست عشرة مذكورة في كتاب «المجموع» للحسين بن حمدان الخصيبي . وقد نشره المستشرق رينيه دوسو .

السورة الأولى واسمها الأول [١]

قد أفلح من أصبح بولاية الأجلح [٢] استفتح بأني عبد استفتحت بأوّل إجابتي بحب قدس معنوبة أمير النحل علي بن أبي طالب المكني بحيدرة أبي تراب[٣] فيه ، استفتحت فيه استفتحت وفيهِ استنجحت وبذكرهِ أفوز وفيه أنجو وإليهِ ألجا وفيهِ تباركت وفيهِ استعنت وفيهِ بدأت وفيهِ ختمت بصحة الدين واثبات اليقين . قال السيد أبو شعيب محمد بن نصير ليحيى بن معين السامريّ : يا يحيى إذا نزلت بك نزلةٌ بالحياة ودهت بك دهيةٌ بالممات فادعُ دعوة عالية خالصة مخلصة تقية نقية بيضاء علوية طاهرة زكية مشعشعة نورانية تخلّصك من هذه القمصان البشرية اللحمية الدموية وتلحقك بالهياكل النورانية فقُل فيك تباركت يا دليلاً بدلَّته يا ظاهرًا بقدرته يا باطنًا بحكمته يا مجيبًا ذاته بذاتهِ يا مخاطبًا اسمهُ بصفاتهِ يا هو يا كلَّ يا قديم يا أزل لم تزلَ يا معلل العلل يا مفني حركات الدول يا غاية الغايات يا منهي النهايات يا عالم بأسرار الخفيات يا حاضر يا موجود يا ظاهر يا مقصود يا باطنًا بغير غمود يا من أنوارك منك تشرق وفيك تغرب ومنك بدت وإليك تعود يا من جعل لكل نورٍ ظهورٍ ولكل ظهورٍ اسمًا ولكل اسم مكانًا ولكل مكانٍ مقامًا ولكل مقامٍ بابًا يرشدً الباب منهُ إليهِ ويدخل الباب منهُ إليهِ وأنت يا أميرً النحل يا عليّ بن أبي طالب الدليل عليهِ والكل أنت هو يا هو يا هو يا من لا يعلم ما هو إلاَّ هو وأسألك بمسائل 'لسين سلكون سلكًا سلِك سالِك سلِكَ [٤] بما سألك بهِ

(١) وتسمى أيضًا (الترابية) وسوف يقوم سليمان الأدنى بالتعليق على هذه السور .

(٢) الأجلح : من الأسماء التى تطلق على على بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) أبو تراب : هى كنية علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) هذه رموز سرية لها معاني خاصة عند النصيرية .

السايلون وبمرشد المرشدين وبعلي زين الـدين العابدين أن تُؤلّف ما بين قلوبنا وقلوب إخوانـنا المؤمنين (١) على البر والتقوى والتـقويم والعلم والدين نذكر حضـرتك الطاهرة وقدرتك الـباهرة رحمـتك الشاملة والفـرض اللازم والحق الواجب هي أسرارٌ وتـذكارٌ وجلال وافتخـار وعز وانتصار وطلعـتك الزاهرة وقبابك الفاخرة وقبلة العُلَى وتاج الهدى والدين القيِّم والصراط المستقيم ومن عرف باطنه وظاهره فـاز ونجى والذي قد عرَّفنا به سيدنا سلـسل سلمان يُتلَى وقد دلنا إليهِ وأرشدنـا إليهِ شيخا وسيدنا وتاج روسنا وقدوة ديـننا وقرَّة أعيننا السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخـصيبي قدَّس العليُّ روحهُ لأن مقامهُ مقام الصفا ومـحلَّهُ محل الصدق والوفاء بسم الله وبالله وسر الـسيد أبي عبد الله العارف معرفة الله سر تذكار والصالح سرهُ اسعدهُ الله . انتهت .

فيبان من هذه السـورة أن المعبود عندهم يُرَى ولكنهُ ليس محـدودًا بكليته حيث يقول يا ظاهـر يا موجود يا باطنًا بغير غمـود يا من أنوارك منك تشرق وفيك تغـرب وإليك تعود . والشـماليون يعـنون بذلك السمـاء ويقولون أن الكواكب منها تشـرق وفيها تغرب وأنها ظاهرة لكن لا يـقدر أحد أن يحدّها بصورتهـا الأصلية إلاَّ الإسم فإنه يراها حـمراء والبابُ يراها بيـضاء والملايكة الذين عنهم هم الكـواكب ودرب التبَّان الذي هو عندهم أنفسُ مـؤمِنيهم هم يرون السماء صفراء والبشر يرونها زرقاء ويعتقدون بأن المؤمنين إذا خلصوا من هذه القمصان البشرية ينتقلون إلى درب التبّان ويصيرون كواكب ويرون السماء صفراء وعابدوا القمر يستدلون على عبادتهِ من قولهِ وطلعتك الزاهرة فيقولون أنهُ ظاهرٌ والسواد الذي في القمر هـو ذات علي ابن أبي طالب وهو محجوب عن أعيننا ونراهُ الآن أسود ومتى خلصنا من هذه القـمصان فإننا نرتفع بأمانتنا إلى ما بين الكواكب وحيـنئذ نراهُ بنظرة الصفرة وعابدو الشـفق يستدلون من قولهِ يا من أنوارك منك تشرق وفيك تغرب فيقولون أن جميع الأنوار لم تظهر

(١) أي المؤمنين بالعقيدة النصيرية .

إلاَّ من المشـرق وترجع وتـغيب فـي المغرب فـلذلك تراهـم وقت صلواتـهم يتوجهون نحو الشمس عند شروقهـا وغروبها نظر ما رأى حزقيال النبي ظانين أن ذلك الاحمرار هو خالق الشمس كقـول سيدهم الشيخ علي الماخوسي في الوراثة المتروكـة لهم منهُ والبدر أنوارهُ مِن شمـسةِ ظهرت وشمســهُ من عامود الشج موجدها وعابدوا الهوا يستدلون علـى عبادته بقولهِ يا هَوَ يا هَوَ فيقرأون هذه اللفظة بفتح الهاء والواو لكي ينتجون من ذلك عبادتهم للهوا .

السورة الثانية

واسمهـا تقديسة ابـن الولي بأحسن ما يـرى النايم في منامه وهـو يسمع الحس ولم ير الشخص وهو ينادي ويقول لبـيك يا أمير النحل يا علي بن أبي طالب يا رغبة كل راغب يا قديم باللاهوت يـا معدن المكلوك أنت إلهنا باطنًا وإمامـنا ظاهرًا يا من ظـهرت فيـما أبطنت وأبـطنت فيـما ظهرت وظـهرت بالاستتـار واستترت بالظهـور وظهرت بالذاتية وتـعاليت بالعلوية واحـتجبت بالمحمدية ودعوت مـن نفسك إلى نفسك بنفسك أنت يا أمـير النحل يا علي أشرق نورك وبـزغ سفورك وسطع ضـياؤك وتعظمت آلاؤك وجـلّ ثناؤك بأن تأمنّي مـن شر مسوخـياتك [١] لنا والجمـيع إخواننا المؤمنين من شـر الفسخ النسخ والمسخ والوسخ والرسخ [٢] والقش والقشّاش إنك على ذلك قدير سر الولي ابن الولي أبو الحسين مـحمد بن علي الجلّي [٣] علينا من ذكـرهُ السّلام سره أسعده الله . انتهت

التـفسـير : إن النايم هو أحد خـدام محمد الباقر بن علـي زين العابدين ويزعمون أن ذلك الخادم كان ذات يوم نايمًا في بيته وإذا بصوت يناديه قائلاً : قم واذهب إلى الموضع الفلاني فاستيقظ من منامه مدهوشًا ولم يرَ أحدًا سوى الأنوار ثم قـال لبيك لـبيك يا أمـير النحـل يا علي بن أبي طـالب . وذلك مذكور مصرحًا في كتاب المجموع .

(١) المسخ : نوع من أنـواع العقاب الذي يقع عـلي الكفار ـ غير الـنصيريين ـ بعـد موتهم ، فتنتقل أرواحهم إلى أجساد حيوانـات أو نباتات أو جمادات !! ، وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن تناسخ الأرواح عند النصيرية .

(٢) هذه هي المراتب الخمس لتناسخ الأرواح عند النصيرية ، وسيأتي الحديث عنها بالتفصيل.

(٣) هو أحد مشايخ النصيرية المتقدمين .

وهذه السورة يطلب المصلّي فيها الخلاص من المسوخية التي هي في سبعة أشكال ولكل شكل منها أجزاء فالسبعة الأشكال المذكورة تحوى جميع أنواع الأنعام والوحوش وغيرها من الحيوانات ويعتقدون بأن هذه السبعة الأشكال هي سبع طبقات جهنم المذكورة في القرآن في سورة الحجر بقوله : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر:٤٤] فيتوسل هنا الخاطي بقلبٍ خاشع وروحٍ متواضع إلى ربهِ علي ابن أبي طالب لكي ينقذهُ من شرها .

السورة الثالثة
واسمها تقديسة أبي سعيد

أسألك يا مالك الملك يا أمير النحل يا علي يا وهاب يا أزل يا تواب يا داحي الباب [١] أسألك بالخمسة المصطفية [٢] والستة التجليَّة [٣] بالسبعة الكواكب الدرية[٤] بالثمانية حمالة العرش القوية [٥] وبالتسعة المحمدية [٦] وبالعشر دجاجات الذكية [٧] وبالأحد عشر مطالع البابية [٨] وبالاثنى عشر سطر الإمامية [٩] بحقهم عندك يا غاية الكليَّة يا أمير النحل يا صاحب الدولة العالية يا من أنت الأحد واسمك الواحد وبابك الوحدانية يا من ظهرت في السبع قباب الذاتية بأن تجعل قلوبنا وجوارحنا ثابتة على معرفتك الزكية وخلِّصنا من هذه الهياكل الناسوتية ولبسنا القمصان النورانية بين الكواكب السماوية نذكر حضرة شيخنا وسيدنا الأجل الأكبر الشابّ التقي أبي سعيد الميمون ابن قاسم الطبراني العارف معرفة الله المكف عما حُرّم الذي أخذ حقهُ بيده من قفا أبي دهبية وعلى أبي دهبية لعنه الله وعلى أبي سعيد السلام

---

(١) إشارة إلى علي بن أبي طالب حين خلع باب حصن خيبر .

(٢) سيذكر سليمان الأدنى المراد بالخمسة المصطفية عند تعليقه على السورة .

(٣) سيذكر الأدنى المراد بالستة التجلية عند تعليقه على السورة .

(٤) سيذكر الأدنى المراد بالسبعة كواكب الدرية عند تعليقه على السورة .

(٥) سيأتي بيان المراد بهم .

(٦) سيأتي بيانهم .

(٧) سيأتي بيانهم .

(٨) سيأتي بيانهم .

(٩) سيأتي بيانهم .

ورحمة الله سر أبي سعيد الشابّ التقي الحرّ الميمون ابن قاسم الطبراني سرهُ أسعدهُ الله .

التفسير : أما الخمسة المصطفية فهي فروق أوقات الصلوة عندهم فالفرض الأول صلوة الظهر لمحمد والفرض الثاني صلوة العصر لفاطر (أي فاطمة) والفرض الثالث صلوة المغرب للحسن ابن علي ابن أبي طالب والفرض الرابع صلوة العشاء لأخيهِ الحُسين والفرض الخامس صلوة الصبح لمحسن سرّ الخفي[١] . وسبب تسميته بسر الخفي هو اعتقادهم بأن أمهُ طرحتهُ سقطًا ولعدم اشتهارهِ بين النّاس دُعي بهذا الإسم ففرع الكلازية تعتبرهُ معّنى وتقول إن محسن الخفي في باطن القاف مختفي فالقاف هو القمر وباقي النصيرية يعتبرونهُ اسمًا ومن لا يعرف أسماء هؤلاء الأشخاص الخمسة وأوقاتهم فصلاتهُ باطلة غير جائزة ، وأما الستة التجلية فهي الستة الأكوان وهم سلمان والأيتام الخمسة الآتي ذكرهم في سورة الفتح التي هي السورة الخامسة وقيل هي الستة الأيام التي كون الله بها السماوات والأرض وجميع الكائنات وقيل هي ظهور الله لإبراهيم وموسى وغيرهما من الأنبياء والسبعة الكواكب الدرية هي النجوم السبعة السيَّارة كزحل والمريخ إلخ والثمانية الحمَّالة العرش القوية هي الألفاظ الثمانية الأبجدية وهم الخمسة الأيتام وطالب وعقيل وجعفر الطيَّار والتسعة المحمدية هم أسماء سطر الإمامية من محمد ابن عبد الله إلى محمد الجواد والعشر الدجاجات الزكية هي الخمسة الأيتام ونوفل وأبو الحارث ومحمد ابن الحنفية وأبو بزرة وعبد الله بن نضلة ويعتقدون بأنهم أعظم الكواكب وكل كوكب منهم يحكم على فيةٍ من بقية الكواكب وكل الكواكب في الباطن صيصان السماء كما يخبر عنها الخصيبي في ديوانه ماخلا العشرة المذكورة فهي الدجاجات وديكها سلمان الفارسي كما يخبر عنهُ الخصيبي وأما

(١) إن الصلوات الخمس عند النصيرية هي هذه الأسماء وذكر هذه الأسماء الخمسة يجزيهم عن الغسل من الجنابة ، والوضوء وبقية شروط الصلوات الخمسة وواجبتها !!
انظر «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٣٥/ ١٤٥) .

عند الشماليين في كتبهم الباطنة ككتاب اليونان وغيرهُ فيذكر أن الديك هو محمد بن عبد الله والأحد عشر مطلع البابية هم روزبة ابن المزربان وأبو العلا رشيد الهجري وكنكر ابن أبي خالد الكابلي ويحيى بن محمَّر وجابر بن يزيد الجعفي ومحمد ابن أبي زينب الكاهلي والمفضل بن عُمَر وعمر بن المفضل ومحمد بن نصير البكري النميري ودحية بن خليفة الكلبي والسيِّدة أم سلمة والأثنى عشر سطر الإمامية هم محمد المصطفى والحسن المجتبى والحسين الشهيد بكربلاء وعلي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضي ومحمد الجوَّاد وعلي الهادي والحسن الآخر العسكري ومحمد بن الحسن الحجَّة .

السورة الرابعة واسمها النسبة

أحسن توفيقي بالله وطريقي لله وأحسن سمعي واستماعي من شيخي وسيدي ومرشدي المنعم عليَّ كما أنعم عليهِ بمعرفة ع م س وهي بشهادة أن لا إله إلاَّ علي ابن أبي طالب الأصلع [١] الأنزع المعبود ولا حجاب إلاَّ السيد محمد محمود ولا باب إلاَّ السيد سلمان الفارسي المقصود وهذا ما سمعتهُ من شيخي وسيدي وغايتي ومعتمدي ومهديني إلى طريق النجاة ومورِدني إلى ينبوع الحيوة ومعتق رقبتي من رق العبودية بمعرفة كنه الذات العالية السيد الفاضل والطود العظيم عمي وشيخي وسيدي وتاج رأسي ووالدي الحقيق أحمد . وقال ألقي إليَّ هذا السر العظيم في سنة كذا وكذا في شهر كذا ويوم كذا منهُ [٢] وسمع أحمد من إبراهيم وسمع إبراهيم من قاسم وسمع قاسم من علي وسمع علي من أحمد وسمع أحمد من خضر وسمع خضر من سلمان وسمع سلمان من صبح وسمع صبح من يوسف وسمع يوسف من جبريل وسمع جبريل من معلَّى وسمع معلَّى من ياسين وسمع ياسين من عيسى وسمع عيسى من محمد وسمع محمد من هذا محمد وسمع هذا محمد من رضى أحمد وسمع رضى أحمد من صفندي وسمع صفندي من بلدر أسد وسمع بلدر أسد من حسَّان الرشيقي وسمع حسان الرشيقي من محمد وسمع محمد من مرهف مصر وسمع مرهف مصر من عقد جبرايل وسمع عقد جبرايل من عبد الله الجوغلي وسمع عبد الله الجوغلي من إسماعيل اللفَّاف وسمع إسماعيل اللفاف من جعفر الوراق وسمع جعفر

---

(١) كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أصلع .

(٢) ويذكر المتعبد بهذا الدعاء (من النصيرية) تاريخ دخوله في العقيدة ، ويطلب منه حفظ هذا التاريخ لأنه يمثل ولادته في العقيدة .

الورَّاق من أحمد الطـراز وسمع أحمد الطراز من أبو الحسين مـحمد بن علي الجلّي وسمع أبو الحسين محمد بن علي الجلي من السيد أبي عبد الله الحسين ابن حمدان الخصيـبي وسمع السيد أبي عبد الله من شيخهِ وسـيده أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلان العابد الزاهد الذي هو من بلد فارس وسمع عبد الله الجنَّان الجنبـلان من محمد ابن جندب وسمع مـحمد ابن جندب من السيد أبو شعيب محمد بن نـصير العبدي البكري النميري (١) الذي هـو باب لحسن الآخر العسكري منه السلام وإليهِ التسـليم ومن محمد بن نصير أقام النسب والدين وتعالى مولانـا الحسن العسكري عمَّا يقول الـضالُّون ونطق الظالمون عـلـوًّ كبيرًا سر الدين سر إخوتنا الجلَّين أين ما كان منهم مكين بسرهم أسعدهم الله أجمعين وأشهد بأن الحسن الآخر العسكري هو الأول وهو الآخر وهو الباطن والظاهر وهو على كل شيء قدير .

التفسير : اعلم أن ابتداء ديانة النصيرية هو من محمد بن نصير ثم قام من بعده رجلٌ آخر اسمهُ محمد ابن جندب وقام من بعد هذا أيضًا عبد الله الجنَّان الجنبلان من بلد فـارس وقام بعدهُ الحسين ابن حمدان الخصـيبي وهذا عندهم أعظم من كل من كان بعدهُ وهو الذي أكمل صلاتهم وأذاع تعليمهُ في البلدان وقد ذمّ الشام في بعض أشعارِ لعدم تصديقهم إياهُ بقولهِ :

سأمت المقام بأرض شام   عليهم لعاين رب الأنام

ثم قصد في سياحتهِ بغداد وبدأ ينشـر تعاليمهُ بين الناس فسمع بهِ الوالي فقبض عليهِ وألقاهُ في السجن ولما لاحت لهُ فرصة هرب وأشهر بين أتباعهِ بأن السيد المسيح خلصـه ليلاً وإنهُ محمد وأبناء ابنت محمد الأحـد عشر كما قال في ديوانهِ المسمَّى باسمهِ :

قال لي فـي المنـام أبٌ شفيق   أنت يابن الخصيب حرٌّ عتيقُ

---

(١) تمثل هذه السلسلة مجموعة شيوخ النصيرية الذين توالوا على رئاسة الطائفة النصيرية التي ينتمي إليها واضع هذا الدعاء .

أنت بالحجب آل أحمد ما   عشت طليقٌ بحبهم مرزوقُ

ثم علّم أيضًا بأن المسيح هو آدم وانوش وقينان ومهلابل وبرد وادريس ومتوشالح ولامك ونوح وسام وارفخشاد ويعرب وهود وصالح ولقمان ولوط وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والعزيز أي فرعون الذي كان في أيام يوسف وموسى وهارون وكالب وخزقيل وشمويل وداود وسليمان وأيوب والخضر والاسكندر وطالوت ودانيال ومحمد وبالاجمال أن كل نبي ظهر في هذا العالم هو المسيح وكذلك بعض حكماء الوثنيين مثل أفلاطون وجالينوس وسقراط ونيرون ومن حكماء الفرس وعرب الجاهلية كأزدشير وسابور ولويّ ومرّة وكلاب وهاشم وعبد مناف وغيرهم وعلم بأن أمهات هؤلاء الأنبياء ونساءهم هنّ سلمان الفارسي ما عدا امرأة نوح وامرأة لوط وهو أيضًا الأشخاص الأحد عشر المذكورة في تفسير السورة الثالثة وملكة سابا وامرأة فوطيفار ومن الجمادات والوحوش كالذيب المتهم بأكل يوسف ومن الطيور كالهدهد والغراب والنمل وغير ذلك مما يملُّ السماع منه ثم علّم بأن علي بن أبي طالب هو هابيل وشيت ويوسف ويوشع وأصاف وشمعون الصفا وأرسطاليس وهرماس ومن الوحوش ككلب أصحاب الكهف وناقة صالح والبقرة التي أمر موسى بذبحها وتلمذ واحدًا وخمسين تلميذًا منهم خمسة مشهورون وهم محمد بن علي الجلي وعلي بن عيسى الجسري والعراقي والقطني وكل من اتصلت نسبتهٍ إلى أحد هؤلاء يعتبرون المتصل معهُ بالنسبة أخًا لهُ ثمّ قام بعد الحسين بن حمدان رجل آخر اسمهُ ميمون بن قاسم الطبراني وكان هذا تلميذاً لمحمد بن علي الجلي وقد ألف لهم كتبًا عديدة منها مجموع الأعياد المشهورة في الشتايم على أبي بكر وعمر وعثمان ويسمَّى أبا بكر الضد الأوّل وعمر الضد الثاني وعثمان الضد الثالث وتحسبهم النصيرية ذات الشيطان . وألف أيضًا كتاب « **الدلايل بمعرفة المسايل** » الذي قيل فيه أن الذيب المتهم بأكل يوسف هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي ويعتقدون بأنهُ سلمان الفارسي ثم كتاب الحاوي في واجبات التلاميذ وكتبًا أخر ضد ديانة علي بن قرمط وعلي بن كشكه وكتبًا أخر كثيرة .

السورة الخامسة واسمها الفتح

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) ﴾ [النصر: ١ ـ ٣] .

أشهد بأن مولاي أمير النحل علي اخترع [١] السيد محمد من نور ذاته وسماهُ اسمهُ ونفسهُ وعرشهُ وكرسيهُ وصفاته متصلٌ بهِ ولا منفصل عنهُ ولا متصل بهِ بحقيقة الاتصال ولا منفصلاً عنهُ في مباعدة الانفصال متصلٌ بهِ بالنور منفصل عنهُ بمشاهدة الظهور فهو منهُ كحَس النفس من النفس أو كشعاع الشمس من القرص أو كدوى الماء من الماء أو كالفتق من الرتق أو كلمع البرق من البرق أو كالنظرة من الناظر أو كالحركة من السكون فإن شاء عليٌّ ابن أبي طالب بالظهور أظهرهُ وإن شاء بالمغيب غيَّبهُ تحت تلالي نوره وأشهد بأن السيد محمد خلق [٢] السيد سلمان من نور نورهِ وجعلهُ بابهُ وحامل كتابهِ فهو سلسل وسلسبيل وهو جابر وجبرايل وهو الهدى واليقين وهو بالحقيقة رب العالمين وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام فأوَّلهم اليتيم الأكبر والكوكب الأزهر والمسك الأذفر والياقوت الأحمر والزمرد الأخضر المقداد بن أسود الكندي وأبو الذرّ الغفاريّ وعبد الله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون النجاشي وقنبر بن كادان الدوسي [٣] هم

(١) اخترع: أي خلق .

(٢) هكذا .

(٣) هؤلاء الأيتام الخمسة الذي يعتقد النصيريون أن الذي خلقهم هو سلمان الفارسي ، وأن الذي خلق سلمان هو محمد ﷺ ، وأن الذي خلق محمداً هو علي بن أبي طالب !!! هم جميعًا من الصحابة ،ما عدا قنبر فإنه خادم علي بن أبي طالب .

والشيعة الإمامية يعظمون هؤلاء الخمسة باعتبار أنهم ناصروا على بن أبي طالب ! وأما النصيريون فيعظمونهم باعتبار أن سلمان الفارسي والأيتام الخمسة هم الذين خلقوا =

. . . .

= العالم والموكلون بأموره !!

فسلمان في اعتقادهم هو النفس الكلية التي انبثقت من العقل ، وهو محمد ﷺ ويعتقدون أن سلمان ـ النفس الكلية ـ هو الذي خلق السموات والأرض ، والأيتام الخمسة ، ويعتقدون أن المقداد هو الذي خلق الناس !! ويسمونه رب الناس وخالقهم والموكل بالرعود .

وأن أبا ذر الغفاري هو الموكل بدوران الكواكب والنجوم ، وأن عبد الله بن رواحة الأنصاري هو الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر ، وأن عثمان بن مظعون هو الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان ،وأن قنبر بن كادان هو الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام.

يقول الدكتور محمد أحمد الخطيب : «وفي مخطوطة عن المراتب والمسائل نجد هذا التفصيل : « إن أول المراتب بعد رتبة البابية رتبة الأيتام ، وأول الأيتام المقداد ، وهو أول ما رتب الباب له ومده بالنور ، فالباب مستمد نوره من نور الاسم ، والمقداد يستمد نوره من نور الباب ،وأبو الذر يستمد نوره من نور المقداد ، وعبد الله بن رواحة يستمد نوره من نور أبو ذر ، وعثمان يستمد نوره من نور عبد الله بن رواحة ، وقنبر يستمد نوره من نور عثمان ، وتولى أبو الذر مرتبة النجباء ، وتولى عبد الله مرتبة المختصين ، وتولى عثمان مرتبة المخلصين ، وتولى قنبر مرتبة الممتحنين » « مسائل عن المراتب » مخطوط ورقة ٥٦ب ، ٥٧أ ، ب .

وقد ذكر المنتجب العاني هذه المراتب في قصيدة أطلق عليها اسم (جذوة التوحيد) ومما قاله :

فتلك الأبواب والأيتام تتبعهم وخلفهم نقباء سادة نجب
وأثرهم نجباء كلهم سلكوا نهج الهدى إلى نيل العلا وثبوا
وبعد ذلك مختصون ترفعهم ومخلصون إلى مولاهم قربوا

«فن المنتجب العاني وعرفانه » ص ٥٣ نقلاً عن « الحركات الباطنية في العالم الإسلامي» ص٣٤٨ .

«والنصيريون في الوقت الحاضر ، يحاولون أن يؤولوا أمام الناس إيمانهم بسلمان والأيتام الخمسة بتبريرات سطحية ليس لها أساس من الصحة التاريخية ولا المنطقية ، فيقولون: =

عبيد مولانا أمير المؤمنين لذكرهِ الجلال والتعظيم وهم خلقوا هذا العالم من مشارق الشمس إلى مغربها وقبلتها وشمالها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ما حاطت الخضراء وحوت الغبراء من جابلقا إلى جابرصا إلى مراصد الأحقاف إلى جبل قاف إلى ما حاطت بهِ قبة الفلك الدوَّار إلى مدينة السيّد محمد السامرة [1] التي اجتمع فيها المؤمنون واتفقوا على رأي السيد أبي عبد الله ولا يشكون ولا يشركون ولا في سر علي ابن أبي طالب يبيحون ولا يخرقون لهُ حجابًا ولا يدخلون إليهِ إلاَّ من بابٍ اجعل المؤمنين مؤمّنين ومطمانين ومؤيّدين مجبورين على أعدائهم وأعدائنا منصورين واجعلنا بجملتهم مؤمنين مؤمِّنين ومطمانين مستورين مجبورين على أعدائنا وأعدائهم منصورين بسر الفتح ومن فتح الفتح ومن كان الفتح على يدهِ اليمين بسر سيدنا محمد وفاطر أي فاطمة والحسن والحسين ومحسن سر الخفي وأشخاص الصلوة وعدَّة العارفين علينا من ذكرهم السلام صلوة الله عليهم أجمعين .

التفسير: الخاصة تعرف من هذا الفصل أن محمداً متصلٌ بعلي ليلاً ومنفصلٌ عنه نهاراً ويعنون أن الشمس هي محمد ويعتقدون بأن محمداً خلق السيد سلمان وهؤلاء الثلاثة هم الثالوث الأقدس فعلي عندهم هو الأب

= « إن الأيتام الخمسة ، وهذا اللقب لا يرمز إلى مذهب روحاني ، ولكنه أطلق عليهم لإتخاذهم سلمان الفارسي أبًا صادقًا يغمرهم بعطفه وحنانه ، فكان هؤلاء الخمسة يتململون متى غاب سلمان عنهم ، وقد عرفوا لفرط إذعانهم لأقواله بأيتام سلمان ليس إلا!! » . «العلويين بين الأسطورة والحقيقة» ـ هاشم عثمان ص ١٦٤ ، ١٦٦ ، نقلاً عن « مجلة الأماني الصادرة في اللاذقية العدد السادس آذار ١٩٣١ م .

وهذا في الواقع تبرير سخيف تزداد به حقيقة هؤلاء واستخفافهم بالعقل والمنطق ، فلم يكن لهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم مرشداً ولا معلمًا إلا رسول الله ﷺ وهذا ما ذكره التاريخ ، وما نطقت به سيرة هؤلاء الصحابة » ا.هـ نقلاً عن «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي» ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

(١) أي مدينة سامراء .

ومحمد الابن وسلمان الفارسي هو الروح القدس ويعترفون بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام والأيتام الخمسة خلقوا كل هذا العالم الموجود وأن كل ترتيب السموات والأرض بيد هؤلاء الخمسة الأيتام فالمقداد موكّل بالرعود والصواعق والزلازل وأبو الذرّ موكل بدوران الكواكب والنجوم وعبد الله بن رواّحة موكل بالرياح وبقبض أرواح البشر ويعتقدون بأنهُ عزرايل الذي يأخذ الأرواح وأما عثمان فهو الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان وأما قنبر فهو يدخل الأرواح في الأجسام .

السورة السادسة واسمها السجود

الله أكبر الله أكبر لله السـجود للرب العلي الأنزع [١] المعبود يـا سيدي يا محمد يا فاطر يا قاهر يا نور المعنى العظيم وحجابه الكريم بك استعنت أعنّي بهذا الدار وبك استجرت . أجرني من عذاب النار .

يا عـزيز يا جبـار يا قادر يا خـالق الليل والنـهار . الله نور السـماوات والأرض وهو العـلي الكبيـر إليهِ نقـصد ونشـير وعزَّ وجـل للباب قـصدت وللاسم سجدت وللمعنى عبدت وسجـدت وسجد وجهي الفاني البالي لوجه علي الحي الدايم الباقي يا علي يا كبير يا علي يـا كبير يا علي يا كبير يا أكبر من كل كبير يا مخترع شمس الضـحى وخالق البدر المنير يا علي لك العزّة يا علي لك الطاعة يا علي لك الشفاعة يا علي لك الفطرة يا علي لك القُدرة يا علي أنت سورة الـبقرة أمانك يا علـي أمانك من سخطك وعـذابك من بعد رضوانك آمنت بعجزك[٢] ومعجزك وجللت يا أمير النحل عن العجز أن يقع بك أمنت وصدَّقـت بباطنك وظاهرك وظاهرك إمـامي ووصيه [٣] وبـاطنـك معنويٌ لاهوت يا هـو يا هو يا معزّ من أعزّك وذكرك وأفـردك يا هو يا هو يا مزلّ من أزلّك وأنكرك وجحدك وأنكرك وجحدك يـا حاضر يا موجود يا غيبًا لا يدرك يا أمير النحل يا عليّ ياعظيم .

التـفسـير: إن النحل في هذه السورة هم الملائكة وبهذه تـفتخر الشمالية على الكلازية ويقولون قد تبيَّنت لنا صحة مذهبنا وبطلان مذهبكم من قولهِ يا مخـترع شمس الضـحى وخالق البدر المـنير وهو أن البـدر مخلوق فتـجيب

(١) الأنزع : صفة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) أي : إعجازك .

(٣) أي : أئمة النصيرية ورؤساؤهم .

الكلازية بقولـهم أن علي خلق القمر ليسـكن فيهِ كالرجل الذي يبنـي لهُ بيتًا ليسكنه أو يضع كرسيًّا يجلس عليهِ لأنهم يعتقدون بأن السواد الذي في القمر هو المعبـود ولهُ يدان ورجلان وبدن علـى البدن رأسٌ وعلى رأسهِ تـاج وبيده سيف هو ذو الفقار .

السورة السابعة وأسمها السلام

سجدت وسلّمت ووجَّهت وجهي لفاطر السموات والأرض حنيفًا مسلمًا وما أنا من المشركين . بدءُ السلام من المعنى القديم على الاسم العظيم وسلَّم الاسم العظيم على الباب الكريم وسلَّم الباب الكريم على الخمسة الأيتام أركان الدنيا والدين السلام على الأبواب السلام على الأيتام السلام على النقباء السلام على النجباء السلام على المختصين السلام على المخلصين السلام على الممتحنين السلام على المقربين السلام على الكروبين السلام على الروحانيين السلام على المقدسين السلام على السايحين ، السلام على المستمعين السلام على اللاحقين فهم أهل المراتب يتقدس عالم الصفا أجمعين السلام على من اتّبع الهدى واهتدى وخشي من عواقب الردا وأطاع الملك العلي الأعلى وأقر بربوبية محمد المصطفى . السلام على الماية ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي أولهم باب وآخرهم لاحق السلام عليكم يا عباد الله الصالحين جمع الله شملنا وشملكم في الجنة النعيم بين الكواكب السمائين .

التفسير : من هذه السورة يقع الجدال بين الشمالية والكلازية [1] .

(١) يطلق على النصيرية الذين يسكنون الساحل في لواء اللاذقية «شمالية» وعلى الذين يسكنون الجبال «كلازية» وتوجد فروق بين الطائفتين .
قال سليمان الأذني : « العلامة التي تتميَّز بها كل طائفة من النصيرية عن الأخرى فالخاصة من الشماليين لايحلقون لحاهم ولا وجوههم والبعض منهم يحرمون أكل القرع الأصفر وشرب الدخان لا يجوز لأحدٍ منهم ولا الباميا ولا الفليفلة ولا البنادورة ويوردون سببًا لتحريم البامية والفليفلة قصةً لا يليق بنا ذكرها وهي أيضًا تتضمن سبب تحريم البنود ولبس الأحمر على الرجال وأما تحريم الدخان فيقولون أنه كان في عصر النبي محمد ﷺ رجلٌ كثير الصلاة ففي ذات يوم كان قاصد المسجد وإذا بالشيطان قد =

. . . .

= تراءى له بالطريق بصورة شيخ كبير السن وقال لهُ يا ولدي إن الصلاة قد انتهت فرجع الصبي حينئذ وقد داوم على ذهابه كثيراً والشيطان كان يصدهُ عن الوصول بقولهَ لهُ إن الصلاة قد انتهت وبينما هو على هذه الحالة إذ كان ذاهبًا كعادته إذ بالشيطان قد لاقاهُ ليصدهُ فلم يسمع منهُ بل ذهب إلى المسجد وبعد انتهاء الصلاة سألهُ النبي ما الذي أعاقك عن الحضور إلى الصلاة فأجابهُ مخبراً إياهُ بماكان حدث له مع الشيخ الذي هو الشيطان فأخذ النبي يفتكر بذلك مدة ساعة ثم شخص إليه وقال : يا ولدي هذا هو الشيطان ومرادهُ أن يضلك ولست بقادرٍ على مقاومته إن لم تتزوج فامضِ وأخبر أمك لكي تزوجك . فذهب الصبي وأخبر أُمهُ عما قالهُ لهُ النبي عن زواجه فقالت لهُ أمهُ اذهب ثم ايتِ عند العشا ونَمْ مع زوجتك . ولما كان المساء فرشت أمهُ فراشًا واضطجعت عليه وأطفأت الضوء ثم أقبل الصبي ودخل على أمه . . وهو لا يعلم ذلك فعند الصباح رأى أنهاأمه فحزن جدًا وذهب إلى النبى حزينًا وأخبرهُ بما صار فقال لهُ اذهب واقتلها سريعًا!! ولا تدع الشمس تغيب عليها حية . فمضى الصبي وأخذ أمه إلى البرية وقتلها وألقاها على جسد خنزيرة ميتة فوثبت الخنزيرة وقالت للغلام إني استحلفك كثيرًا أن تبعدها عني لأنني لا أستطيع أقبلها فقال لها انصتي لأنكما كل واحدة منكما أرجس من الأخرى . فلما كان بعد مدَّة قصد النبي النزهة وإذ خرج اتفق أنهُ مرَّ بذلك المحل فرأى نبتًا خارجًا من ذينك الجسدين فلما رآه حزن وبكى فقالت له الصحابة لماذا تبكي يا رسول الله ؟ فقال لهم أما تنظرون هذا النبات الخارج من هذين الجسدين ، أنه سيأتي زمان على أمتي ويشربون من هذا النبت ظانين أنهم من أمتي لكني بريءٌ منهم . ثم اقلعه وألقاهُ بعيدًا وانصرف . فأتى الشيطان وغرسه في محلهِ ثم بال عليهِ فنمى . ويقولون أن من شرب منهُ فكأنه ضاجع أمهُ وشرب بول الشيطان أيضًا . وأما طايفة الكلازين فلا يصدقون هذه الخرافات فيحلقون لحاهم وإن تركوها يحلقون وجوههم وحناجرهم وما حُرِّم أكلهُ عند الشماليين فهو حلال عندهم ويتفقون جميعهم على تحريم لحم الأنثى والزنا أيضًا لكن عند طايفة الكلازين فرض لازم وحق واجب وهو أنهُ إذا حضر إمامٌ منهم إلى إمام آخر نظيره فالثاني ملتزم بأن يقدم حرمتهُ للأول ويسمون هذا الفعل فرضًا لازمًا وحقًا واجبًا ويحكمون على من يخالفهُ بعدم دخوله الجنَّة . وأما العامة فلا تعلم ذلك ويوردون الشاهد على هذا الفساد من القرآن من سورة الأحزاب وهو قوله : ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن =

لأن الشمالية تقول وأقر بربوبية محمد المصطفى والكلازية تقول بربوبية علي المرتضى وتقول الكلازية للشمالية أخطأتم باعتقادكم بالربوبية تارةً لمحمد وتارةً لعلي فتجيب الشمالية أن محمدًا وعليًّا متصلان ببعضهما ليسا منفصلين وأن الغاية الكبرى علي ، ومحمد أيضًا خالق ولو اعتقدنا بربوبيته فلا نخطي لأن إعتقادنا واعتقادكم بالثالوث واحد وهكذا يجري جدالٌ طويلٌ بين الفريقين اقتصرنا على ما ذكرنا منهُ .

ثم إن هذه المراتب المذكورة في هذه السورة عدتها أربع عشرة مرتبة فالسبع الأوَل منها وهي من الأبواب إلى الممتحنين عدتّها خمسة الآف ويسمّونها العالم الكبير النوراني ويعتقدون أنها السبع السماوات المذكورة في القرآن ويقولون أنها كانت قبل تكوين العالم وهي الكواكب الموجودة خارج عن درب التبّان وأما السبع الأخَر التي هي من المقربين إلى اللاحقين ويسمونها العالم الصغير الروحاني وعدتها ماية وتسعة عشر ألفًا فهي عندهم الأروض السبع المذكورة في القرآن في آخر سورة الطلاق ويعتقدون أنها درب التبان وهم الذين خلصوا من البشر بإقرارهم بعَمَس وبكل ظهورٍ من هابيل إلى علي ابن أبي الب كما قيل في ديوان سيدهم الشيخ علي الصويري :

هل عرفت المثل النوريا إذ ضرب الله لنا جليا

= وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] فيفسرون هذه الآية بقولهم أن النبي معصوم عن الزواج وهذه الآية موجهة إلينا فإن النبي المذكور هو الإمام المرشد الخاص والمرأة المؤمنة هي إمرأة أى إمام خاص ويوجد ذكر هذا الفرض في كتاب الدلايل بمعرفة المسايل للميمون بن قاسم الطبراني إذ يستشهد بهِ من كتاب الهفت الذين يتهمون بتأليفه جعفر الصادق من العشر وصايا الموجودة فيه فالوصية العاشرة منها هي الفرض اللازم والحق والواجب على كل مؤمن أن يرضى لأخيه المؤمن كما يرضى لنفسه فيعنون بذلك تقديم نسائهم إلى الخاصة منهم ويوجد ذكرهُ أيضًا بكتاب التأييد وأما الطائفة الشمالية فتفسر ذلك عن بذل العلم والمال . ا.هـ « الباكورة السليمانية » ص ٦٧ ـ ٦٩ .

الله نـــور العالـم العلويـا هي السماء والعالم الأرضيًا

فالمثل المذكور هنا يوجد في القرآن في سورة النور حيث يقول : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾ [النور: ٣٥] .

السورة الثامنة واسمها الاشارة

سبحان إله خضعت لهُ الرقاب وذلّت له الأمور الشداد الصعاب فقد ارتفع القصد والإِشارة من السيد محمد المصطفى في يوم عيد الغدير خمَّ الذي شرفهُ وفضلِهُ عند الله مقام عظيم أنا عبد من المشيرين إليك يا أمير النحل يا عليٌّ يا عظيم بالتوحيد والتفريد والتنزيه والتجريد لك يا علي يا عظيم يا أزل يا قديم يا باري يا حكيم أسألك بحق الدعوة التي دعاك بها السيد محمد وهو خارج من باب مكة وراكب المطيَّة البيضاءَ وهو ينادي ويقول الجهاد الجهاد الحراب الحراب في سبيل الله وهذه إشارتي إليك يا نور النور يا فالق الصخور وزاجر البحور ومدبر الأمور بأن تسكن المؤمنين في جنتك العليا التي رضوان خازنها ويا فوز عبد رجاها فإذا بالندى من قِبَل العلا من جانب الطور الأيمن من الشجرة المباركة ينادي ويقول يا حبيبي يا محمد أيُّ عبدٍ دعاني بهذه الدعوة بصفو قلبهِ وخالص يقينهِ نهار الخميس النصف من نيسانَ أو عشية الجمعة أو ليلية النصف من شعبانَ أو في خمس ليالي من شهر رمضان أو يوم القدَّاس أو ليلة الميلاد أو يوم عيد الغدير إلاَّ وجعلتهُ من أمَّتي وسكَّنتهُ جنتي وأسقيهِ بكأس رحمتي وأجعلهُ مع المؤمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون رفعتُ إشارتي بسرّ العين العلوية بسر الميم المحمدية بسر السين السلسلية بسر عمس أول دعائنا نشير لمعنانا ونقول بسم الله الرحمن الرحيم وآخر دعائنا نشكر من هدانا ونقول الحق الحمد لله رب العالمين .

التفسير : إن الجهاد المذكور في هذه السورة هو نوعان أولهما الشتايم على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم وعلى جميع الطوايف المعتقدين بأن علي ابن أبي طالب أو الأنبياء أكلوا أو شربوا أو تزوَّجوا أو وُلدوا من نساء لأن

النصيرية يعتقدون بأنهم نزلوا من السماء بدون أجسام وأن الأجسام التي كانوا فيها إنما هي أشياء وليست هي بالحقيقة أجسام . والنوع الثاني إخفاءُ مذهبهم عن غيرهم ولا يظهرونهُ ولو أصبحوا في أعظم الخطر ولو خطر الموت ومن هذه السورة تتميَّز أربع طوايف النصيرية فعابدو السماء والشفق حين تلاوتها يضعون اليد اليمنى على الصدر ويجعلون باطن الإبهام على باطن الوسطى وهكذا يتلونها وأما عابدو القمر فيبسطون الكف ناصبين الإبهام لتكون اليد على صورة الهلال عند ابتدائه والبعض يضعون اليدين على الصدر منبسطتين وأطراف الكف الواحد فوق أطراف الآخر ويرفعون الابهمين إلى فوق بدون التصاقهما ببعضهما فيكون ذلك على هيئة الهلال وعابدو الهوا يضعون الكف الواحد على الصدر رافعين السبَّابة إلى خارج وواضعين باطن انملة الإبهام على باطن الوسطى وجميعهم حين فراغهم من تلاوتا يقبلون باطن اناملهم ثلاث مرَّات ويرفعونها على رؤوسهم .

السورة التاسعة

واسمها العين العلوية

بسر العين العـلوية الذاتية الظاهرة الانزعيـة بسر الميم المحمديَّة الهـاشميَّة الملكوتيَّة الحجابيَّة الـقرصيَّة النورانيَّة بسر السين السلسليَّة الجبـرائيليَّة السلمانيَّة البابيَّة البكريَّة النميريَّة النصيريَّة بسر ع.م.س (وبعضهم يختصرونها).

السورة العاشرة واسمها العقد

أشهد أن الله حـقٌ وقولهُ حقٌ وأن الحق المبين علي ابـن أبي طالب الأنزع البطين والنار مـثوى للكافرين والجـنَّة روضةٌ للمؤمنين والمـاء من تحت العرش يطوف وفوق العرش رب العالمين حمَّالة العـرش الثمانية الكرام الذين هم إليهِ مقربون عدَّتي في شدَّتي وعدة كافة المؤمنين سر عقد ع م س .

التفسير : إن الماء الذي يطوف تحت العرش كناية عن النظرة الزرقاء التي بها يرى البشر السماء زرقاء وحمَّالة العرش قد مرَّ ذكرهم في تفسير الثالثة .

السورة الحادية عشرة
واسمها الشهادة والعامة تسميها الجبل

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ [آل عمران: ١٨ ـ ١٩] ، ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣] (١) بشهادة ع م س .

أشهد عليَّ أيها الحجاب العظيم اشهد عليَّ أيها الباب الكريم اشهد عليَّ يا سيدي المقداد اليمين اشهد عليَّ يا سيدي أبو الذر (٢) الشمال اشهد عليَّ يا عبد الله (٣) اشهد عليَّ يا عثمان (٤) اشهد عليَّ يا قنبر بن كادان (٥) اشهد عليَّ يا نقيب اشهد عليَّ يا نجيب اشهد عليَّ يا مختص اشهد عليَّ يا مخلص اشهد عليَّ يا ممتحن ويا مقرّب ويا كروبي ويا روحاني ويا مقدس ويا سايح ويا مستمع ويا لاحق اشهدوا عليَّ يا أهل المراقب ويا علم الصفا أجمعين أني أشهد بأن ليس إلهًا إلاَّ علي ابن أبي طالب الأصلع المعبود ولا حجاب إلاَّ السيد محمد المحمود ولا باب إلاَّ السيد سلمان الفارسي المقصود وأكبر الملايكة الخمسة الأيتام ولا رأي إلاَّ رأي شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي الذي شرع الأديان في سائر البلدان أشهد بأن الصورة المرئية التي ظهرت في البشرية هي الغاية الكلية وهي الظاهرة بالنورانية وليس إلهٌ سواها

(١) نلاحظ أن الآيات الثلاثة من سورة آل عمران ، ولكنها غير متتابعة ، فالآية الأولى رقمها ١٨ ، تليها فقرة من الآية ١٩ ، تليها الآية رقم ٥٣ !!

(٢) هو : أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ـ أحد الأيتام الخمسة عندهم .

(٣) هو : عبد الله بن رواحة ـ ـ رضي الله عنه ـ أحد الأيتام الخمسة عندهم .

(٤) هو : عثمان بن مطعون ـ رضي الله عنه ـ أحد الأيتام الخمسة عندهم.

(٥) هو : خادم علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وهو أحد الأيتام الخمسة عندهم .

وهي علي ابـن أبي طالب وأنه لم يُـحاط ولم يُحصـر ولم يدرك ولم يبـصر أشهد بأني نصيري الدين جندبي الرأي [١] جنبلاني الطريقة خصيبي المذهب[٢] جلّي المقال [٣] ميمونـي الفقه [٤] وأقر في الرجعة البيضاء[٥] والكرة الزهراء وفي كشف الغطاء وجـلا العماء وإظهار ما كتم وإعلان مـاخفي وظهور علي ابن أبي طالـب من عين الشمـس قابض على كـل نفس الأسد من تحـتهِ وذو الفقار بيـدهِ والملايكة خلفهُ والسيـد سلمان بين يديهِ والماءُ ينبع من بـين قدميه والسيد محمد ينادي ويقول هذا مولاكم علي ابن أبي طالب فاعرفوهُ وسبحوهُ وعظموهُ وكبروهُ هذا خالقكم ورازقكم فلا تنكروهُ أشهدوا عليَّ يا أسيادي أن هذا ديي واعتقادي وعليهِ اعتمـاد وبهِ أحيا وعليهِ أموت وعلي ابن أبي طالب حيٌ لا يموت بيـدهِ القدرة والجبروت. إن السـمعَ والبصر والفـؤاد كلّ أولئك كان عنهُ مسؤولاً علينا من ذكرهم السلام . تمت .

التفسير : الكلازية يستشهدون بهذه الصورة على صحة مذهبهم من قولهِ وظهور علي ابن أبي طالب من عين الشمس فـيقولون عن ذلك أن القمر هو الذي يظهر مـطلع الشمس وعابدو الشـفق يفهمون من هذا القـول أن الشفق يظهـر من عين الشـمس واعتـقادهم أن ذلـك الاحمرار هـو خالق الشـمس والشمالية يقـولون أن الشمس المذكورة هنا كناية عن فاطـمة بنت أسد المولود منها عـلي ابن أبي طالب لأن النصـيرية كافَّةً يعـتقدون أن فاطمـة بنت أسد وفاطمة بنت محمد هما الاسم أي محمد وهو عندهـم الشمس .

---

(١) نسبة إلى محمد بن جندب ، تلميذ ابن نصـير وخليفته الأول فى رئاسة النصيرية ، وهو استاذ الجنبلاني .

(٢) نسبة إلى الحسين بن حمدان الخصيبي .

(٣) نسبة إلى محمد بن علي الجلي .

(٤) نسبة إلى أبى سعيد ميمون بن سعيد الطبراني .

(٥) أي : رجعة على إلى الأرض لينصر النصيرية .

السورة الثانية عشرة واسمها الإماميَّة

اشهدنَ عليَّ أيتـها النجوم الزاهرة والكواكب النـايرة والأفلاك الدايرة بأن هذه السورة المرئيـة المعاينة النائرة هي علي ابن أبي طالب الـقديم الأحد الفرد الصمد الذي لا يتـجزّأ ولا يتبعَّض ولا ينقسم ولا يدخل فـي عدد فهو إلهي وإلهكم . وإلهكم وإلهي إمامي وإمامكم .

وإمامـكم إمامي إمـام الأئمـة وسراج الظلـمة حيـدرة أبو تراب الـظاهر بالأصـلع [١] الباطن بالأنزع الظاهر من عين الشـمس القابض على كل نفس الذي لهُ ولعظم جـلال هيبتِهِ وكبـريا سنى برق لاهوته تخضَّـعت لهُ الأرقاب وذلت لهُ الأمور الصعاب سر إله في السماء وهو إمام في الأرض سر إمام كل إمام علي ابـن أبي طالب قديم الزمان سـر حجابهِ السيـد محمد وبابهِ الـسيد سلمان باب الهدى والإيمان علينا من ذكرهم الرضى والسلام .

التـفسـير : يبان من هذه السـورة أنهم يعبدون إلهًا منظورًا مـوجودًا غير مفقودٍ وهذا الإلهُ هو علي ابن أبي طالب . أما الشمالية فيعتقدون بأنهُ السماء وأما الكلازية فيعتقدون بأنهُ القمر وهكذا كلٌّ منهم يقدم تفسيرًا حسب غرضهِ كما يوافق مذهبه .

---

(١) كان عليٌّ رضي الله عنه أصلع .

السورة الثالثة عشرة واسمها المسافرة

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الصف: ١] .

أصبحنا وسبحنا وأصبح الملك لله وسبَّح الملك لله بسم الله وبالله وسر السيد أبي عبد الله سر الشيخ وأولادهِ المختصين الشاربين من بحر ع م س فهم واحد وخمسون منهم سبعة عشر عراقيًّا وسبعة عشر شاميًّا وسبعة عشر مخفّي وهم واقفون على باب مدينة حرَّان (١) يأخذون بالحق ويعطون بالحق ومن يتدين بديانتهم ويعبد عبادتهم وفقهُ الله إلى معرفتهِ ومن لا يتديَّن بديانتهم ولا يعبد عبادتهم فعليهِ لعنة الله بسر الشيخ وأولادهِ المختصين بسرهم أسعدهم الله أجمعين .

التفسير : أن النصيرية عندما يرون ذكر مدينة في كتبهم الباطلة فيؤولونها على السماء ويزعمون أن سكانها هم الكواكب كما يوجد ذلك مصرحًا في

(١) قال أبو الهيثم : « أنا لا يهمنى من كلمات هذه السورة سوى ذكر مدينة (حران) التي عرفت في التاريخ ، وتاريخ الإسلام بوجه خاص أنها عاصمة الصابئة ، وتلك النحلة التي يقال إنها بقية من أتباع نبي الله إبراهيم عليه السلام ، انحرفت إلى التجسيم فالوثنية، وامتازت وثنيتها بقيامها على أسس فلكية تثبت لبعض الكواكب أرواحًا وإرادات وتأثيرات كونية !!

ونحن إذا ما لاحظنا هذا التلاقي بين كلتا النحلتين ، النصيرية والصابئة ، من حيث الإقرار بحياة الكواكب وتأثيرها لا نستغرب أن تكون الصابئة أحد مصادر العقيدة النصيرية ، ولإقامة هؤلاء المختصين الواحد والخمسين في باب مدينة حران مغزى لايقل أهمية عن وجود هيكل سليمان في الرموز الماسونية .

ومع ذلك فنحن لا نريد القطع بشيء ، ولكننا نجد في هذا مجالاً للتعمق عن جذور الشعوبية في جميع النحل الطارئة على الإسلام » اهـ «الاسلام في مواجهة الباطنية» ص ١٧٠ - ١٧١ .

الرسـالة المصرية وغـيرها وأمـا الشيخ المـذكور في هذه الـسورة هو سيـدهم الخصيبي والواحد والخمسون هم تلاميـذهُ بعضهم من العراق والشام وبعضهم من الفرس والـعجم ومدينة حـرّان كناية عن السمـاء كما ذكرنا آنفًـا والواحد والخمسون الواقفـون على أبوابها يعتقدون بأنهم كواكـب وهم من رتبة العالم الصغيـر ومعنى أخذهم بالحق وإعطائـهم هو من استشفع بهـم ويقرب ذبائح لاسمهم يداركونه ويخـلصونهُ ويأخذونهُ إلى بيتهم والذي يكفـر بهم ينتقمون منهُ ويولجون روحهُ في هياكل المسوخية .

السورة الرابعة عشرة

واسمها البيت المعمور

﴿ وَالطُّورِ ① وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ② فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ③ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ④ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ⑤ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ [الطور: ١ ـ ٦] بسر طالب وعقيل وجعفر الطيَّار هم أخوة علي بن أبي طالب نور من نور وجوهر من جوهر وعلي ابن أبي طالب منزَّه عن الأخوة والأخوات والآباء والأمهات أحدًا أبدًا موجود باطن بغير غمود سر البيت وسقف البيت وأرض البيت وأربع أركان البيت . أما البيت فهو السيد محمد وسقف البيت أبو طالب وأرض البيت فاطمة بنت أسد وأربع أركان البيت هم محمد وفاطر والحسن والحسين سر الزاوية الغامضة الخفيَّة التي هي في نصف البيت هي محسن سر الخفي سر صاحب البيت العلوي الشريف الهاشمي الذي هشَّم القرون وكسر الأصنام علينا من ذكره الرضى والسلام .

التفسير : اعلم أن هذه السورة قد رتَّبها سلفاؤهم بإقامة الحجّ وهو أن البيت المأمور في القرآن زيارتهُ وأركان البيت وسقفهُ وحيطانهُ هو كناية عن معرفة أولئك الأشخاص كقول الشيخ إبراهيم الطوسي في عينيَّته :

أيا قلب بيت الله هو حجابهُ   وأما الصفي المقداد للضد قامعُ

ومروة مذكورةٌ أبو الدرّ[1] شخصها   شعايرهُ سلسل إلى الذات خاضعُ

وعنباتهُ الحات أيا قلب شخصها   وحلقة باب البيت جعفر طالعُ

البيت هو الحجاب السيِّد الميم والصفي هو المقداد والعتبتان هما الحسن والحسين وحلقة الباب هي معرفة جعفر الصادق والمروة معرفة أبي الدر والمشعر الحرام معرفة سلمان الفارسي . ويوجد ذلك مصرَّحًا في أكثر كتبهم ومعرفة هؤلاء الأشخاص هو نهاية حجّهم ومعنى معرفتهم أي أن تكون

(١) أبو الدر : هو أبو ذر الغفاري رضي الله عنه .

بالروية كاعتقاد النصيرية كافةً أن الشمس هي محمد ولا يقع الاختلاف سوى بالمعنى والباب فخاصة الكلازيَّة يعتقدون بأن القمر هو المعنى وأما الشماليَّة فيعتقدون بأنهُ سلمان الفارسي وخاصة الشمالية تعتقد بأن السماء هي المعنى علي ابن أبي طالب وأما الكلازية فيعتقدون بأنها الباب سلمان الفارسي وكذلك شركاؤهم كلٌّ منهم يفسر هذين الشخصين أي المعنى والباب كما يوافق اعتقاد مذهبِه وأما سعي المسلمين إلى مكة فهو باطل عندهم ومذمومٍ كما قال بعض شيوخهم في هذا المعنى :

ولقد لعنت لمن يحرّم شربها وجميع أهل الشام والحجاج

أي معرفة ع م س وسيدهم محمد بن نصير العبدي البكري النميري ذمّ الحجّ في زيارتهِ الأولى من الثلاث زيارات النميرية الموجودة في كتاب مجموع الأعياد بقوله جعلوا لك قبراً وظنوا بأنك فيه مدفون وهم يزورونك ولكنهم بالحقيقة كاذبون . وأيضًا بكتاب التأييد للشيخ محمد الكلازي إذ يستند على كتاب الهفت [1] الذي يتهمون بتأليفهِ جعفر الصادق حيث يقول أن المفضَّل سأل جعفر الصادق عن هذه البناية التي يسعى إليها المسلمون ظانين أنها بيت الله فأجابه الصادق أنهُ هذا رأس الكفر وهي ألة الأصنام لأنها حجارة كالأصنام ويسعون إليها بالقرابين من ضعف عقلهم وقلة فهمهم فأجيبهم عن ذلك أنهم ينهون عن هذا العمل وعندهم زيارة ما هو أدنى منها أي المزارات والأشجار التي لا يحصى عدّها وبهذا يصدق عليهم قول الشاعر القائل :

تفكرت يا أخي في أمور عجيبة بحكيم يداوي الناس وهو أصفرُ
وحيَّاك عريانٍ من اللبسَ دايمًا وكحالٌ يوصف كحلاً وهو أعورُ

وقال غيره :

شرع الطبيب بأن يداوي غيرهُ ونسب الطبيب فؤادهُ يتوجعُ

---

(١) هو كتاب «الهفت الشريف» للمفضل بن عمر الجعفي ، وهو الباب للإمام الثامن من أئمة الشيعة وأحد مشايخ ابن نصير ، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور مصطفى غالب ـ وهو إسماعيلي المذهب ـ نشر دار الأندلس ، بيروت .

السورة الخامسة عشرة واسمها الحجابية

سر الحجاب العظيم سر الباب الكريم سر سيدي المقداد اليمين سر سيدي أبو الدر الشمال سر الملكين الكريمين الطاهرين هما الحسن والحسين سر الوليّين هما نوفل بن حارثة وأبو برذة سر الصفي وعالم الصفي سر كل كوكبٍ في السماء سر قدس العُلَى وسكانهِ علينا من ذكرهم الرضى والسلام . تم .

السورة السادسة عشرة
واسمها النقيبيَّة

﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ [ق:٣٦] نذكر اسامي السادة النقباء الذين اختارهم السيد محمد من السبعين رجلاً في ليلة العقبة في وادي منى أولهم أبو الهيثم مالك ابن النيهان الاشهلي والبر ابن مغرور الأنصاري والمنذر بن لودان بن كناس الساعدي ورافع بن مالك العجلاني والأسد بن حصين الأشهلي وعباس بن عبادة الأنصاري وعبادة بن صامت النوفلي وعبد الله بن عمر بن حزام الأنصاري وسالم بن عمير الخزرجي وأبي بن كعب ورافع بن ورقة وبلال بن ربِّح الشنوي سر نقيب النقباء ونجيب سيدنا محمد بن سنان الزاهري علينا من ذكرهم الرضى والسلام .

إلى هنا صلوات النصيرية الخاصة والعامة من الطوائف الأربع التي بها يبرهن كلٌّ منهم صحة مذهبهُ وأما نساؤهم كافة فلا يعلمونهنّ من هذه الصلوات شيئًا [1] بل يعلمونهنَّ سورة رفع الجنابة فقط لاعتقادهم أنهنَّ لا

---

(١) قال أبو الهيثم : « كانت فتاة نصيرية تتردد على أهلى ، وشهدت النسوة ينهضن للصلاة في أوقاتها، فيسبغن الوضوء ويتصبن للعبادة في جلابيبهن البيض خاشعات قانتات ، =

يتطهرنَ بدون تلاوة هذه السورة وهي هذه :

مديت يدي إلى هذه الماء الجارية الهادية المهدية التي هداها ربها من درة إلى درة إلى فاطمة الزهراء شلقت شلقة على جنبي اليمين توكلت على عليٍّ أمير المؤمنين شلقت شلقة على جنبي اليسار توكلت على العزيز الجبار شلقت شلقة على رأسي يا ربي رب الناسِ ترفع عني هذه النجاسة من .... إلى رأسي وجميع مفاصلي سنَّ فرض كما رفعت السما عن الأرض شلقت شلقة إلى خلف توكلت على القمر والشمس شلقة إلى قدام توكلت على الثريا والميزان شلقت شلقة على ... الذي هو بشخص فلان وفلان وفلان (فيشتمونهم) .

وهكذا يتطهرنَ وكذلك الرجال لا يتطهرون من الجنابة بدون تلاوتها كما تقلدوا ذلك عن سلفائهم [١] .

= فتعمل هذه المشاهد عملها المؤثر في قلب الفتاة ، فلا تتمالك أن تذرف الدمع ، وذات مرة قالت لزوجتي : « هنيئًا لكن ، إنكن تعرفن الله ، وتصلين له ، وعجبت زوجتي مما سمعت وقالت :

« وأنتن ألستن مثلنا ؟ » فأجابت الفتاة في حزن عميق « هيهات ! » نحن محرومات ، وليس للمرأة عندنا أى حق بالاطلاع على الصلاة ، وإذا اجتمع الرجال للصلاة أخلوا المكان من كل مخلوق سواهم ! ، ولقد كدت أفقد حياتي ذات ليلة ، إذا حفزني حب الاستطلاع إلى المغامرة ، فهممت بالتسلل نحو مكان الاجتماع ولكني فوجئت بالحرس الذين أبعدوني بالقوة » اهـ « الإسلام في مواجهة الباطنية » ص ٦٦ .

(١) « الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية » ص ١٣ ـ ٤٤ باختصار يسير . طبع دار الصحوة بالقاهرة .

كشف أسرار الخاصة من النصيرية

تحت هذا العنوان كتب سليمان الأدني يقول :

« إني قد ولدتُ في هذا المذهب واستقمت نحو ثلاث سنين بعد ما مضى من عمري ثمانية عشر سنة لكن بدون يقين وذلك لأني كنت مطلعًا على ديانة الإسلام وكان عندي كتب في تفاسير القرآن وكنت أرى مذهب طايفتنا مضادًا لهُ [(١)] وكنت اطلعت على قصص عن علي بن أبي طالب فكان معترفًا بالعبادة لله ولكنني كنت أذهب معهم إلى الصلوة وذلك خوفًا منهم لئلا يؤذوني

(١) نعم إن الديانة النصيرية مضادة للإسلام ومناقضة له ، فالمسلمون يعبدون الله عز وجل ، والنصيريون يعبدون علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال أبو الهيثم : « لقد وقف بالأمس محام معروف من نصيرية اللاذقية يقول للمحكمة الشرعية : إن موكليَّ النصيريين يدفعون دعوى (فلان) المسلم ، الذي يقتضيهم حق النفقة بوصفه أخًا لهم من أبيه ، يدفعونها ـ أي يدفعون الدعوى ـ بكونه مختلفًا عنهم في الدين ، واختلاف الدين موجب لحرمانه حق النفقة والإرث !!

فلما ردَّ عليه القاضي بألاَّ خلاف في الدين ، لأن النصيري ليس إلا أحد المسلمين ، أصر المحامي على دفعه ، ثم أخذ يعلن على الملأ عقيدة القوم من صراحة عجيبة ، وعلى صورة كانت مفاجأة للسامعين ، لأنهم ما كانوا ليتصوروا مثل هذا التباعد بينها وبين الإسلام .

ومضى المحامي في إيضاح هذه الألغاز إلى الحد الذي كان كافيًا لإقتناع القاضي بالحكم لمصلحة موكليه ، وبذلك فقد المدعي المسلم حق الإرث والنفقة من تركة أبيه النصيري .

كان المدعي في هذه القضية (محمد سعيد أبو شريف) من اللاذقية ، وهو من أم مسلمة وأب نصيري ، وكان محامي الدفاع هو الأديب المعروف الأستاذ (إبراهيم عثمان) صاحب مجلة «الأماني» المحتجبة . أما تاريخ الدعوى فهو ١٩٣٨ اهـ » الإسلام من مواجهة الباطنية » ص ٨٤ .

لأنهم متى شعروا بمخالفتي مذهبهم ينصبون لي فخاخًا كثيرة وإن صار لهم فرصة ربما يقتلوني ولما أراد الله خلاصي همَّ بنو طايفتي بأن يرشدوني إلى أسرارهم الخاصة وكان قد حضر منهم شيخ إلى بلدنا واسمه الشيخ سلمان ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسن من أنطاكية من قرية الدرسونية فتكلَّفت لهُ وطلبت منهُ السر الخفي بعد ما دفعت إليه عدَّة دراهم ثم أرشدني إليهِ قائلاً : اعلم يا ولدي أن السماء هي ذات علي ابن أبي طالب وهي الجنة الباطنة دون الجنة المأوى التي ذكرها القرآن بقوله : ﴿ **تَجْرِي من تَحْتِهَا الأَنْهارُ** ﴾ [البقرة:٢٥] فالنهر الأول نهر الخمر لونهُ أحمر وهو أن السيد الاسم (أي محمد) يرى السماء حمراء والنهر الثاني نهر اللبن لونُه أبيض وذلك نظرة الباب أي سلمان الفارسي فيراها بيضاء والنهر الثالث نهر العسل لونهُ أصفر وهو أن الملايكة أي الكواكب يرونها صفراء والنهر الرابع نهر الماء وهو نظرتنا لأننا نراها كالماء ولكن متى خلصنا من هذه الكشايف البشرية ترتفع أرواحنا إلى بين تلك الكواكب المتلاصقة في بعضها التي هي درب التبان ونلبس هياكل نورانية وحينئذٍ نرى السماء صفراء وإن شككنا فيها في هذه الحياة الفانية تحلّ أرواحنا في أجسام المسوخية وليس لنا نجاة إلى أبد الآبدين وأما باقي الطوايف الخارجة عن هذا الإعتقاد فمنهم الغنم والوحوش وساير الممسوخات وليس لهم خلاص أبدًا وأعلم أيضًا أن الشمس هي السيد محمد وهو كل نبيٍّ ظهر في العالم من قبة الحنّ إلى آدم وإلى محمد كما أخبر بذلك شيخنا وسيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي من ديوانه بقوله لو أنهم ماية ألف في تعدادهم لعاد في واحدٍ عودًا بلا أمد وأعلم أيضًا أن القمر هو سلمان الفارسي وهذه الكواكب هم الملايكة الذين كانوا قبل كون العالم وهم سبع مراتب إحداها تعلو الأخرى وكبيرهم السيد المقداد الذي هو كوكب زحل واسمهُ ميكائيل وأما كوكب المشتري فهو أبو الدَّر [١] واسمه إسرافيل وأما عبد الله بن رواحة الأنصاري فهو كوكب المريخ وهو عزرائيل الملاك الذي يقبض

---

(١) هو أبو ذر الغفاري رضي الله عنه .

أرواح العالم والدليل على ذلك أن النجم يختفي من مكانه حين مفارقة نفس الإنسان وأما عثمان بن مظعون فهو كوكب الزهرة واسمه بالملايكة درديائيل وأما كوكب عطارد فهو قنبر بن كادان الدوسي [١] واسمهُ بالملايكة صلصيائيل (مفاعيل هذه الخمسة مرَّ ذكرها في تفسير السورة الخامسة) وأما السبع المراتب الأخرى فهي درب التبَّان وهي أرواح المنتقلين من البشر بإقرارهم بعمس وبكل ظهور من قبة الحنّ إلى علي بن أبي طالب وأما الأسبوع الأول فهو السموات السبع والأسبوع الثاني السبع الأراضي المذكورة في القرآن (وقد مرَّ ذكرهما في تفسير السورة السابعة) واعلم أن النقط الأربع هي معنى واحد فالنقطة الأولى التي إسمها الوهمة هي اللمع الظاهر من الغمام الذي هو السيد سلمان ولو ظهر بدون حجاب لغابت الأرض وجميع ما عليها ولا يبقى إنسان حيًّا على الأرض والنقطة الثانية إسمها الفيضية وهى عمود الصبح والنقطة الثالثة إسمها البيكارية وهي قوس قزح وإلى هؤلاء يشير دعاء اليمين بقوله سورتك سورة الوجود المرئية في الضياء والظل الممدود والنقطة الرابعة واسمها المركزية وهي السماء والأربع نعتقدها واحدة وأما صوت الرعد هو صوت المعنى على بن أبي طالب وهو ينادي قائلاً يا عبَّادي اعرفوني ولا تشكوا بي واعرفوا اسمي وبابي وأهل مراتب قدسي .

فقلتُ لهُ سيدي كيف يمكن أن تكون هؤلاء الأربعة واحد وأنهُ لم يستطع أحد أن يعتقد هكذا من حيث أن إدراك ذلك يضادُّ العقل لأني في ليلة البارحة قد رأيت قوس قزح منصوبًا في وجهتين فأجابني اسكت يا ولدي ولا تبحث عن ذلك ولا تدع الشك يدخل في قلبك لئلا تهلك عاجلاً وتحل روحك في المسوخية وليس لك نجاة منها أبداً ألعلك أعقل من سيدنا الخصيبي أو أعقل من هؤلاء الكواكب المعتقدين هكذا أو أنك أعلم من آبائك والمزارات التي لا تحصى فكلهم كانوا يعتقدون هكذا وأعلم أنك الآن واقف على شفاة

---

(١) هو مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

حفرة وليس لك إلا موضعان إما الإنتقال إلى بين الكواكب وإما التردُّد في المسوخية أما قرأت في الخبر عن علي بن أبي طالب لما أرسل جابر بن يزيد الجعفي [١] في قضاء غرضٍ لهُ فلما وصل إلى موضع المقصود رأى عليّ ابن أبي طالب جالسًا على كرسي من نور والسيد محمد عن يمينه والسيد سلمان عن شماله ثم التفت إلى ورائه فرآهُ هكذا ثم نظر عن يمينه فرآهُ أيضًا ثم نظر إلى السماء فرآه في السماء والملايكة أمامهُ يسبحون بحمده ويسجدون له فلا سمعت منهُ هذه الأقوال تركت الجدال وأظهرت لهُ كأني اقتنعت ثم أخذ يقدّم لي براهين لتثبيت ألوهية السماء كقوله في القرآن : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة :١١٥]. وقال لي إعلم أنهُ من على ثلاثة أحرف والسماء والشفق واللمع وقوس قزح لكل منهم ثلاثة أحرف فهذا الدليل الواضح على صحة مذهبنا أما قرأت في الدستور الذي هو سورة الشهادة بقوله لا يُحاط ولا يحصر ولا يُدرَك ولا يُبصَر فاعلم يا ولدي أن البصر لايدركَ حدّها أيضًا ولا أحد يراها بصورتها الأصلية التي هي النظرة الحمراء إلا الإسم فقط وأعلم أيضًا أن كلب أصحاب الكهف هو ذات علي بن أبي طالب !! [٢] وأنهُ ظهر للفتية السبعة الذين هربوا من دقيانوس الجبار بصورة كلب !! ليمتحنهم ويرى أمانتهم فلما آمنوا به ارتفعوا إلى السماء وصاروا كواكب وقد ظهر لبني إسرائيل في سورة البقرة !! [٣] لما أخطأوا كثيرًا وكادت

---

(١) هو : أحد أعمدة الرافضة في الرواية ، وتزعم الرافضة أنه روى عن جعفر الصادق سبعين ألف حديث ، وعن باقي الأئمة مائة وأربعين ألف حديث كما في «وسائل الشيعة» للحر العاملي ٢٠/١٥١ ، وفي الوقت نفسه جاء في «رجال الكشي» ص ١٩١ أن جابر الجعفي أنه لم يدخل على جعفر الصادق إلا مرة واحدة !! فما هو مصير سبعين ألف حديث رواها عن إمام لم يدخل عليه إلا مرة .

وما مصير المائة وأربعين ألف حديث الأخرى !!

وجابر الجعفي اتهمه كثير من علماء الجرح والتعديل بالكذب ، مثل يحيى بن معين ، والشعبي ،وأبو حنيفة ، والنسائي ، وابن حبان ، والفسوي ، والعقيلي ، وغيرهم .

(٢) هكذا جعلوا إلههم كلبًا !!

(٣) وكذلك جعلوا إلههم بقرة !!

الأرض تبتلعهم فالذين آمنوا خلصوا والذين شكّوا ابتلعتهم الأرض كقارون ورفقائه وقد يذكر ذبحها في القرآن ومعنى ذلك إبلاغ معرفتها وقد ظهر لقوم صالح بسورة الناقة!! [١] فعقروها ومعنى عقرها الجحود فلذلك هلكوا وانقلبت مدينتهم وصار أعلاها أسفلها ولهُ ظهورات عديدة لا تحصى .

ثم بعد إنصرافه أخذت أميز الأقوال وأكتبها وقلت لابد أن أرتقب هذا الملاك العظيم الذي يأخذ الأرواح فما كان مدة قليلة وإذ برجل بالقرب إلينا صار حلى حالة التلاف فأتيت إليه بعد العشا فلقيتهُ ينازع في طلوع الروح فحينئذ صارت لي فرصة للبحث وكنت أرتقب ذلك النجم تارةً وذلك العليل أخرى لأرى هل أنهُ يختفي من مكانه عند مفارقة نفس ذلك الإنسان وإذا بالرجل قد فارق الحياة والنجم بعدهُ باقٍ على حاله ثم تفكرت أيضًا وقلت إن في الدنيا أناسًا كثيرين وأنهُ بالأقل يموت في كل ليلة نحو ثلاث مايه رجل ولو أن ذلك النجم ذاته يقبض الأرواح لما كنت أراه في الليلة ساعة واحدة لأنهُ مشتغل دايمًا في قبض الأرواح فصرت أرتقب ذلك النجم مراراً إلى الساعة الثالثة أو الرابعة في الليل ولم أرَ صدق ما تكلم به ذلك الشيخ فحينئذٍ تحقق عندي كذب مذهب النصيرية والأكثر لسبب عبادة الكلب والبقرة والناقة وقلتُ يقينًا أن الوثنيين الأولين تتفاضل على هذه الطايفة لسبب أن أولئك يعملون آلهتهم من ذهب وفضة وأما هؤلاء فيعتقدون بأنها حلّت في الكلب والبقرة والناقة تلك التي لا عقل لها فنفرت حينئذٍ عن هذا المذهب الباطل وامتنعت عن الحضور إلى مجامعهم وأكل ذبايحهم المذبوحة على اسم شرفائهم فلما شعروا بذلك جعلوا يتوقعون الفرصة لهلاكي وينصبون لي فخاخًا ولما علمت بذلك منهم امتنعت واحتذرت منهم وصرت احتفظ على نفسي منهم ولما خاب أملهم من هذا جعلوا يلاطفونى ويزينون نساءهم ويرسلونها إلي عندي ليجذبوا عقلي إلى طاعة مذهبهم ثم أتاني الإمام ليلاً وقال لي يا ولدي ارجع إلى دين آبائك ونحن نعطيك ما تحتاج إليه ونزوجك أية بنت تريدها ولا تعود تكشف سرنا بين العامة فقلت كلا إني لم أتبع

---

(١) وكذلك جعلوا إلههم ناقة !!

مذهبكم ما دام عندكم عبادة الكلب والبقرة والناقة ولكن متى رفعتموها من بينكم فإني أرجع إليكم فلما يئسوا من ترجيعهم إياي اتفقوا وأخبروا إخوتهم الكلازيين وقالوا إن هذا المضلّ قد جحد ديانة الخصيبي وقد أظهرها بين النساء فلما سمعوا بذلك استحضرني الكلازيون إلى بينهم وأوعظوني كثيراً بقولهم إن كل من يبيح بديانة الخصيبي فهو هالك ولم يخلص من المسوخية وأنت ما هو الذي صدّك عن اتباع مذهب آبائك فأجبت أن الذي صدني هو لأجل اعتقادهم بأن كلب أصحاب الكهف هو ذات علي ابن أبي طالب وأنا أفتكرت أن الكلب نجس عند جميع الطوايف وقلت إنهُ لا يكون إلا ابن كلب أيضًا لأن الكلب يتسلسل من الكلاب وأما حاشَ أن يحل هذا الإمام الفاضل في هيئة الكلب فلما سمعوا ذلك مني لاموهم على هذا الاعتقاد وقالوا إن هذا لم يوجد عندنا بل إن الكلب هو سلمان الفارسي(١) !! كما يوجد في عينية الطوسي وفي كتاب جدول النوراني وأنت إن أردت خلاص نفسك فنحن نرشدك إلى دين الحق فقلت نعم هذه غايتي وليس لي غاية سواها فانسرّوا بذلك ونهض الشيخ حسن كتوب قايمًا وهو من ساحل اللاذقية كان وقتئذ في أدنة وقال يا ولدي إن كنت تترك مذهب آبائك وتتبع مذهبنا أنا لك كفيلٌ من أن تدخل قمصان المسوخية بل حين وفاتك تصعد روحك إلى ما بين الكواكب النورانة فطوباك إن أهتديت إلى الإيمان الحقيقي الذي هو مذهبنا فلما رأيت منهُ هذه الجسارة وهي كأن مفاتيح الجنة في يده اشتدَّ قلبي وارتضيت بأن أدخل في مذهبهم وقلت نعم إني رضيت ولكن بشرط أن تكون كفالتك ثابتة فأجاب نعم وها يكون الشاهد بيني وبينك الله وملايكتهُ إن نفسك لا تدخل المسوخية وإن دخلت أكون أنا بدلها ثم بعد ذلك مكثت عندهم نحو تسعة أشهر وخطبت بنت الإمام فيهم اسمها زينة بنت الشيخ يوسف البوغا وهي سرقت كتاب الباطن الذي هو لأبيها وأعطتني إياهُ فرأيت فيه من الخرافات ما يزيد عن شركائهم الشماليين وحينئذ طلبت الاقتناع منهم فتقدَّم إليَّ مرشد منهم وعلمني الرشادة وإذا بها مثل ما عند شركائهم ولكن الفرق فيما بينهم

(١) يقولون إن الكلب هو سلمان الفارسي ،وفي الوقت نفسه يعتقدون أن سلمان الفارسي هو الذي خلقهم !!!

شيئان فقط أحدهما أنهم يعتقدون بأن القمر هو المعنى كما قال لي إعلم أن السواد الذي في القمر هو شخص كالبشر له يدان ورجلان وبدن وعلى بدنه رأس وعلى رأسه تاج وبيده سيف ذو الفقار وثانيهما أنهم يعتقدون أن السماء سلمان الفارسي بضد ما تعتقد الشمالية لأن الشمالية تعتقد بأن السماء المعنى والقمر سلمان الفارسي كما مرَّ ذكره ثم أخذ يقدم لي براهين لتثبيت عبادة القمر من القرآن وهي قوله : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن:٢٩] وفسرها وقال إنها موافقة للقمر جداً لأن كل يوم يظهر بنوع وهو أنه يزيد في كل يوم رويداً رويداً إلى حين كماله ثم يعود أيضًا وينقص قليلاً إلى آخر استهلاله ولكنهُ بدون تغيير وقد حجبنا عنهُ لأجل ذنوبنا السالفة منا في البدء لما امتحنَّا ونحن بين الملايكة وقال إني أريد أن أهبطكم إلى دار الدنيا ونحن أجبناهُ قائلين دعنا هنا يارب نسبح بحمدك فلذلك أهبطنا من بين الملايكة إلى هذه الدنيا وحجبنا عن رؤيته ولم نشاهدهُ غير هكذا ما دمنا في هذه الأجسام ثم قرأ لي الآية أخرى من سورة النور وهي قوله : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [النور:٣٥] وفسَّر السموات عن مراتب عالم الكبير السبع والأرض عن مراتب عالم الصغير السبع وقد مر ذلك في تفسير سورة السلام ثم تلا عليَّ آيةً من سورة نوح وهي قوله : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً ﴾ [نوح:١٦] وقال قد صحت الآية التي قبلها وهي قوله : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [النور:٣٥] بأنها تشير إلى القمر فأجبته ألم يقل في القرآن : ﴿وسخر لكم الشمس والقمر والنجوم﴾ فرأيته قد فتح فاه وشتم كل شمس وقمر ونجم مسخرة في القرآن وقال إعلم يا ولدي أنهم أبو بكر وعمر وعثمان ثم تلا خبراً عن النبي محمد قال كان جالسًا في المحراب فمرَّ به أبو بكر وعمر فترحب بهما قايلاً مرحبًا بشمس البلاد وقمرها ثم قال أيضًا يا ولدي اعلم أن القمر هو ذات علي ابن أبي طالب كما قيل في الدستور وظهور المعنى من عين الشمس وأيضًا في الإمامية السورة الثانية عشر يقول عن أمير النحل علي ابن أبي طالب أنه سراج الظلمة فأجبته يا سيد ألم يقل الخصيبي في ديوانه يا ظاهراً لم تغب عنا وأما القمر فيغيب فقال إنه لا يخلو من الأنوار الظاهرة إن غاب القمر يظهر

في الشمس وإن غاب الشمس والقمر فيظهر في النجم والدليل على صحة ذلك أن القمر ثلاثة أحرف والشمس ثلاثة أحرف والنجم ثلاثة أحرف فيظهر فيهم علي بن أبي طالب لأن من اسم علي ثلاث أحرف ثم إن أردت الصلوة ولم يوجد هؤلاء بواسطة الغمام فيجب أنك تحوي معك درهم فضة ولما تقرأ السورة السادسة تنظر في طرّة القرش وكل من يخلو منهُ القرش الأبيض من المرشدين ليس هو صالحًا لأن سيدنا الشيخ حسن بن مكزون السنجاوي قال في قصيدته :

وحلّوا الفخر دينار عليهِ باسمك النقشُ

ثم اعلم أن البقرة المذكورة في القرآن هي علي ابن أبي طالب !! ، وهو ناقة صالح !! ، قد ظهر على هاتين الصفتين ليمتحن أهل ذلك العصر وأما كلب أصحاب الكهف والرقيم هو سلمان الفارسي !! ، فهذا هو المذهب الصحيح الذي لا يمكنك الخلاص بدونه والفرض اللازم والحق الواجب يجوز لك تقديمه ثم بعد أيام قليلة سافرت إلى مدينة أنطاكية إلى قرية اسمها وادي الجرب فصادفت شيخًا من الخاصة وأضافني عنده ولما أقبل الليل فرشوا لي فراشًا في موضع غرفةٍ خالية فلما كانت نحو الساعة الثانية وإذا بطارق يطرق الباب ففتحتهُ وإذا بإمرأة دخلت إليَّ وغلقت الباب واضطجعت بجانبي وأنا متحير منها وما أعلم ماذا كان غرضها ثم بعد قليل جعلت تحادثني وقالت أَمَا تقبل الفرض اللازم والحق الواجب؟حينئذٍ جالت في عقلي كلمة الإمام المرشد وعرفت أن الفرض اللازم والحق الواجب هو تقديم نسائهم لبعضهم [1] !!!،

(١) قال الدكتور محمد أحمد الخطيب : « المرأة في نظرهم ـ أى النصيريين ـ نوع من أنواع المسخ الذي يصيب غير المؤمن ـ أى غير المؤمن بالنصيرية ـ فهي كالحيوان لأنها مجردة عن وجود النفس الناطقة ، لذلك فهم يعتقدون أن نفوس النساء تموت بموت أجسادهن لعدم وجود أرواح خاصة بهن « لهذا السبب فهم يستبيحون الزنا بنساء بعضهم بعضًا ، لأن المرأة لا يكمل إيمانها إلا بإباحة فرجها إلى أخيها المؤمن ،وفي دلك اشترطوا أن لا يباح ذلك للأجنبي ولا لمن هو ليس داخلاً في دينهم» اهـ مخطوطة في تقسيم جبل =

. . . .

= لبنان قسم في مذهب النصيرية » .

وهذا يفسر لنا ظاهرة كون المرأة جزءاً من الضيافة المقدمة عند الدخول في أسرار العقيدة وكذلك الإباحية المطلقة التي تظهر خلال أعيادهم الكثيرة ، كالنوروز والميلاد وغيرهما ، حيث تدار كؤوس الخمرة ويختلط الحابل بالنابل من نساء ورجال ، ولعل هذه الإباحية تعيدنا إلى الحشاشين تلامذة الحسن بن الصباح الذي كان يخدر تابعيه ويدخلهم إلى جنات ملأى بالنساء ليفرض عليهم ما يريد . وكذلك إلى القرامطة الذين كان لهم يوم يجتمعون فيه في مكان مظلم رجالاً ونساءاً ، فينكح الرجل أخته أو أمه أو أي امرأة تقع في يده .

ومن الطبيعي أيضًا أن ترجعنا هذه العقائد لأقوال المؤرخين عن إباحية المحارم والنساء التي نادى بها ابن نصير في بداية دعوته ، وكذلك في إباحته لنكاح الرجال بعضهم بعضًا لأن هذا من التواضع والتذلل .

والنصيرية لا يصرحون في كتبهم ومخطوطاتهم بموضوع اباحة النساء بشكل واضح ، ولكن من يدقق النظر في الطقوس والقداسات التي تتبع في تلقين الجاهل ، يجد هذا الشيء مدسوسًا بين السطور والكلمات . ولكن التوضيح الساطع جاء من بعض أشعار النصيرية المخطوطة ـ المكسرة في الوزن واللفظ ـ التي تعطي القارىء وصفًا حيًا لقداساتهم وصلواتهم برفقة المرأة والخمرة ، ومنها قول أحد شعرائهم (علي بن منصور) :

ونحن مع السادات على طيب مشرب نقتضي فروض الله مع كل واجب
ولم نختش من قول واش وكاذب ونحن وربات الخدور سواحيا
تناولني كأس الهنا من يمينها موردة الوجنات سوداً عيونها
معدلة تسبي الورى في فتونها بكل رداح كالهلال جبينها
فكم عالم قد تاه فيها موقفًا وكم جاهل قد ضل عنها محرفًا
أكون عبداً خادمًا لجلالها وبعت حياتي واشتريت وصالها
دخلت بملة لا أريد بدالها فاسقوني السادات كأس زلالها

«مخطوط رقم ١٤٥٠ عربي ورقة ١٦٨أ ، ب ـ ١٦٩ ب .

ويضيف شاعر آخر هو (محمد الكلازي) قوله :

بدراً أضاء متجليًا لما جاء بالنور كالمشكاة والمصباحا =

وفي اليوم الثاني كنت أفتكر في نفسي وأقول إني خاطب بنت إمامهم وكلما أتاني شيخ منهم فأنا ملتزم أن أقدمها لهُ حسب الفرض اللازم والحق الواجب فهذا أمر عسير جدًّا ولا أستطيع قبولهُ أبدًا .

اعلم أيها الواقف على هذا الكتاب بأن هذا الأمر ثبت وجوده عندهم بشهادة شيخ النصيرية الذي هو الشيخ علي شيخ سقويين وقد شهد بحضور الخواجة يعقوب ملكون الأرمني وكان حاضرًا نحو خمسة عشر رجلاً من الروم والأرمن وتقدمت هذه الشهادة أمام غير هؤلاء أيضًا فللأسباب المذكورة خرجت عن مذهب هؤلاء وانصرفت إلى بين أهلي وأقرباي فانسرّوا برجوعي إليهم وسألوني سرًّا عن الشك الحاصل عندي في المذهب فأخبرتهم بكثرة خرافاته فقالوا لي إن كنت شككت فيه لا تظهر ذاتك بين الناس لأنه هكذا كان غيرك ولكن لم يظهر عليه غريبًا وأنت لما تدخل مجامعنا فاخفض وارفع ولا تقرأ شيئًا من الصلوة فإن فعلت ذلك أمنت على روحك فرأيت ذلك صوابًا منهم وقلت فليكن هكذا .

ثم تشاور عليّ أهل القرية وقالوا إننا نزوجهُ فتاة جميلة لعلها تجذب قلبه وتميله نحو مذهبنا ثم تزوجت وكان لي من السن يومئذ ثلاث وعشرون سنة وبعد مدة لما شعروا بأني لم آكل من ذبايحهم ولم أتلُ شيئًا من الصلوة في مجامعهم اغتاظوا كثيرًا فحينئذ أظهرت ذاتي وصرت أجادلهم وقلت لهم إن هذه الديانة مضادة للقرآن لأن القرآن يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا من

= بوجوده ولى الظلام وأشرقت كاساته مملية الأقداحا
وإذا بدا متمنطق بلثامه أهل الغرام لقربة ترتاحا
طلبوا جميع العارفين وصاله وفي هواه راحت الأرواحا

المصدر السابق ورقة ١٧٥ أ .

ويتضح من شعرهم هذا أن المرأة هي التي تقدم كؤوس الخمر لمشايخهم ، وأن صلواتهم وقداساتهم لا يمكن أن تخلو من هذين الاثنين . اهـ «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي» ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢ .

الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩] .

فإن تكن ديانتكم هذه هدىً فلماذا تكتمونها وتتجاسرون على احتمال هذه اللعنة ثم اعلموا أيضًا أن كل إله يأمر بكتمان عبادته عن الناس لا يكون ذلك إلا الإحدى غايتين إما أنه يخاف من إلهٍ غيره ويخشى قصاصه أو أنه يكون غشاشًا وهذا لا يليق بخالق الناس أن يخاف خليقته أو أن يغشهم حاشا الإله العادل أن يشرع هذه الشريعة الفاسدة ومن هذه لا يقتضي أن يعذب الذين لا يؤمنون به وإن عذبهم يكون إلهًا ظالمًا ما أغلظ هذا الكفر العظيم الذي تكاد السموات والأرض تتزعزع منه وكذلك لو كانت عبادتكم لهؤلاء الوحوش والبهايم وحدها فكانت خطيتكم أخذت من الآن لأنكم تنجسون فيها أرواح أناس شرفاء والكفار الذين ينكرون كل الأنبياء يتفاضلون عليكم لأنكم تعتقدون بأن الأنبياء آلهة ومع هذا فإنكم تشتمون كل نبي أكل أو شرب أو تزوج أو ولد وتشتمون أيضًا كل من يعتقد بهم وهكذا وبهذا تفترون على الأنبياء والمؤمنين أيضًا لأن كل نبي يأتي بعد آخر فكان يقرٌّ بالأقدم منه أكل وشرب وتزوج وولد فبهذا قد فاق كفركم على كفر الشياطين لأنهم لم يتجاسروا على مثل هذا ثم إن القرآن يأمر بمحبة الصحابة كقوله في سورة الحشر : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر:١٠] وياليتكم تتركونهم بدون محبة ولا استغفار ولكنكم تشتمونهم أكثر ما يكون أنتم ونساؤكم زاعمين بأنكم لا تطهرون من جنابتكم بدون شتمهم وتقولون عنهم إنهم رهط التسعة المفسدون وتعتقدون أن ثلاثةً منهم هم ذات الشيطان وقد افتريتم على اثنين منهم بقولكم انهما قد تناكحا وحبل أحدهما من الآخر وأولد بنتًا من بطن ساقه [(١)] والقرآن يحمدهم بسورة التوبة بقوله : ﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ إلى قوله : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ [التوبة:١١٧ ـ ١١٨] . فلماذا تركتم الاعتقاد بهم وتعتقدون بأنه من الله ثم إن القرآن يأمر بصيام شهر رمضان وأنتم فضلاً عن مخالفتكم له تشتمون كل من

(١) انظر إلى مدى السفالة ؟

يصوم وقد اختلفت علماؤكم في ذلك الصيام فمنهم من قال إن شهر رمضان هو محمد وصيامه كتم معرفته ومنهم من قال إنه الصلوة وصيامها هو كتمها ومنهم من قال إن صيامه لا يكون إلا عن الفحش والمنكر فينتج من ذلك أن الفحش والمنكر حلال فعله في غيره من الشهور ومنهم من زعم أن الصيام هو امتناع الرجل عن امرأته في شهر رمضان خلافًا لقول القرآن : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾ [البقرة:١٨٧] إلخ . ثم إن القرآن يأمر بحج البيت وأنتم قصرتم عنه بل تشتمون كل من يسعى إليه كما يوجد ذلك في كتاب (المجموع) فإن لم تصوموا شهر رمضان ولا تقيموا الصلوة ولا تحجوا البيت ولا تبنوا مساجد[1] فلماذا تدّعون بالإسلام كذبًا ونفاقًا . فبعد الفراغ من هذه الموعظة

(١) قال الدكتور محمد أحمد الخطيب : « قامت محاولات كثيرة من زعماء المسلمين لإصلاح هذه الطائفة وإرجاعها إلى طريق الإسلام الصحيح ، وأول من قام بالمحاولة : صلاح الدين الأيوبي بعد دحره للصليبيين ، حيث حاول إصلاحهم ببناء المساجد وإقامة الصلاة والصيام وغيرها من الفروض الإسلامية ، فأطاعوه ولكنهم بعد وفاته عادوا إلى ما كانوا عليه من معتقدات وخربوا المساجد وجعلوها زرائب للحيونات !! ، وكرر المحاولة الظاهر بيبرس بعد هزيمته للتتار ، والذي ألزمهم ببناء المساجد بقراهم ، فبنوا بكل قرية مسجدًا ، ولكن ابن بطوطة الرحالة المسلم المشهور مرّ بالساحل السوري بعد هذه الفترة في القرن التاسع الهجري فروى ما رآه بقوله : «وأكثر أهل هذه السواحل هم الطائفة النصيرية ، الذين يعتقدون أن علي بن أبي طالب إله ، وهم لا يصلون ولا يتطهرون ولا يصومون ، وكان الملك الظاهر ألزمهم ببناء المساجد بقراهم ، فبنوا بكل قرية مسجدًا بعيدًا عن العمارة ، ولا يدخلونه ولا يعمرونه ، وربما أوت إليه مواشيهم ودوابهم ، وربما وصل الغريب إليهم فينزل بالمسجد ويؤذن للصلاة ، فيقولون له : لا تنهق علفك يأتيك بعد قليل . . » اهـ « مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » ص ٦٥ تحقيق أحمد العوامري ومحمد أحمد جاد المولى / طبعة القاهرة .

ولمّا جاء السلطان العثماني سليم إلى بلاد الشام ، قاتل النصيرية ودحرهم حتى أوصلهم إلى جبالهم ، بعد أن أفتى علماء المسلمين بأنهم كفرة ويجب قتالهم ، وقد حاول السلطان العثماني إصلاحهم ببناء المساجد وغيرها من الإصلاحات ، ولكنهم بعد مدة =

كادت نفوسهم تزهق من الغيظ ولما شعرت بذلك هربت إلى البلد ، ثم انتقلت إلى مدينة أدنة إلى بين أهلي وأقرباي ، ثم في ذات يوم سافرت إلى مدينة ترسوس لأجل النزهة كعادة أبناء البلد وأتيت إلى قرية خارج البلد

= رجعوا إلى ما كانوا عليه .

وهذا أيضًا ما فعله إبراهيم باشا ابن والي مصر محمد علي باشا « عندما سيطر على مناطق النصيرية ، فحاول جهده إصلاح المنطقة وتثبيت الأمن فيها وحمل أبنائها على ترك المعتقدات الفاسدة ، فاستعمل الشدة أول الأمر ، ثم لان لهم وبنى المدارس والمساجد غير أن النصيرية قاموا بثورة كبيرة عام ١٨٣٤م وهاجموا مدينة اللاذقية ونهبوا وفتكوا بأهلها ، فجرد لهم إبراهيم باشا حملة وعاقبهم بشدة وأحرق عددًا من قراهم ، فاستسلموا وأظهروا الطاعة التامة ، فلما دالت دولتهم رجعوا إلى ما كانوا عليه ، وفي عهد السلطان العثماني عبد الحميد كرر المحاولة بإرساله رجلاً من خاصته اسمه ضيا باشا ، فجعله متصرفًا على لواء اللاذقية في بداية هذا القرن ، فأنشأ لهم المساجد والمدارس ، فأخذوا يتعلمون ويصلون ويصومون ، وأقنع الدولة بأنهم مسلمون ، فلم يعصوا له أمرًا ، وبعد أن ترك هذا المتصرف منصبه خربت المدارس وحرقت الجوامع أو دنست » اهـ «خطط الشام» محمد كردعلي ٢٠٦/١ ـ ٢٦٣ و ١٠٥/٣ وإبراهيم باشا في سوريا» ، سليمان عز الدين ص ١٨٤ ، بيروت ١٩٤٩م . نقلاً عن «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي» ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .

وقال عبد الحسين !! مهدي العسكري : « يبدو أن النصيرية المعاصرين لا يزالون ثابتين على أفكار سلفهم ، متمسكين بآراء مؤسس فرقتهم ، فقد أوفد أحد المراجع الدينية في النجف الأشرف هو سماحة الشيخ عبد الهادي الحسيني الشيرازي ـ أحد العلماء الشباب ، وهو الشيخ «محمد رضا شمس الدين» سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م إلى جبل النصيرية في سوريا للتعرف على أحوالهم ، فرحب النصيرية به أجمل ترحيب ، مما حمله على مدحهم الثناء عليهم ، ولكنه لاحظ عدم اكتراثهم بفرائض الدين من صلاة وحج ! وعدم وجود مساجد في منطقتهم . . كما لاحظ أن فكرة «تناسخ الأرواح» لا تزال منتشرة بينهم ، فبذل جهدًا مشكورًا في إبطالها ، ويقول : « إن أهم مسألة علقت في أفكار كثير من العلويين مسألة (تقمص الأرواح) أو تناسخ الأرواح ـ كما تسمى ـ التي أبطلها الإسلام ، وأنكرها علماء المسلمين» اهـ «العلويون أو النصيرية» ص ٤٦ ـ ٤٧ .

اسمها فظنة وكان لي فيها صاحب اسمه حسن سلطانة ولما بلغه حضوري أضافني ذلك اليوم ولكونه لم يعرف ماذا عملت ترحب بي غاية ما يكون ثم دعا شرفاء القرية وقدم لنا المسكرات وبين ما كنا نشرب فإذا بجماعة من الذين بلغهم قصتي قد أخبروا صاحب البيت عن قصتي سراً ولما علمت أنهم شعروا بي خفت منهم لئلا يؤذوني فخرجت من بينهم إلى خارج كأني قاصد حاجة وإذا صارت لي فرصةٌ للهرب هربت فلما شعروا بذلك اتّبع أثري نحو أربعة رجالٍ منهم ليمسكوني وبينما كنت هاربًا وهم طالبون أثري إذا برجلٍ قد نفر من أمامي ظانًا بأنهُ هو مطرود لأنه كان قد سرق جبساً وبطيخًا فلما رآني ألقى ما كان قد سرقهُ وفرَّ هاربًا وبينما نحن على تلك الحالة إذا بثلاثة رجال آخرين واقفين بجانب الطريق منتظرين ليعلموا ما كان وأولئك الذين كانوا ورائي صرخوا أدركوه هذا هو الرجل الذي فضح سرَّنا فرأيتهم قد أطاحوا بي ليمسكوني وأيقنت بأن ليس لي منهم خلاص والرجل السارق قد ابتعد عنهم فحينئذ صرخت بالوقوف قابلاً أيا كلاب دونكم بالرجل الذي قد باح بسرّنا ولماذا لم تمسكوهُ وحينئذٍ انصرفوا عني طالبين ذلك الإنسان السارق وأما أنا فوصلت حالاً إلى غابةٍ واختبيت فيها ولست أعلم ماذا حدث بينهم وبين ذلك اللص الذي صار وسيطًا لخلاصي ولما رأيت منهم هذه المكيدة ذهبت إلى مدينة أدنة وهناك أتاني شيخ من النصيرية اسمه الشيخ إسماعيل ابن الفحل من مدينة أنطاكية من قرية الدرسونية وقال لي يا فلان إن كنت عرفت أن ديانتنا باطلة فبعنى خير صلاتك التي تعلمتها منا فقلت له نعم إني أهبك إياها مجانًا فقال لا بل بثمن لكي يثبت البيع فبعته إياها بثمن بخسٍ قدره سبعة غروش ونصف فانسر بذلك وقال لي إن كنت بواسطة هذه الصلوة تخلص تكون محرومًا من ذلك الخلاص ويكون موهوبًا لي منك فقلت نعم ولكن إن كان الله يعذبني من أجلها تكون أنت المديون بذلك العذاب فارتضى بهذا الشرط وانصرف ثم أتاني شيخ آخر جار للشيخ الأول واسمه الشيخ إبراهيم ابن خاتون واشترى مني خير الذبايح التي قربتها لاسم شرفائهم الموتى فبعته

إياها بخمسة وعشرين غرشًا ثم قال لي تكون محرومًا من شفاعتهم التي حصلت عليها بواسطة الذبايح التي قربتها لاسمهم وتكون موهوبة لي منك فقلت له كما قلت لجاره الشيخ الأول فانسر بذلك وانصرف.

وهكذا تفعل النصيرية مع الذي يخرج عن مذهبهم ولا يمكنهم تركهُ بدون شراء خير صلاتهِ .

ثم إن النصيرية أطلقوا عليَّ اللعن والحرم ووضعوا اسمي بين جملة المشتومين واتفقوا على قتلي خفيًا وأن ظهر أمري يدفعون ثمن دمي فمنعهم الشيخ صالح افندي ابن سمره وقال إن الرجل قد تركنا لأنهُ قد تحقق عندهُ أن ذكر صلاتنا كفرية وإن عملنا لهُ حيلة ونجا منها فلابد من أخذ تاره وربما يبيح بسرّنا بين جميع الناس لكن نتوسل إلى صاحب هذا السرّ أن يعمي قلبهُ عن كشف سرنا .

ثم بعد مدة صادفت الخواجة يوحنا طراد المحترم وكان يومئذٍ في مدينة أدنة فاطلعته على جميع ما عندي وقال لي إنك لا تقدر أن تسكن في هذه المدينة لأن النصيرية هنا أقوياء ولكن شوري عليك أن تذهب إلى بيروت فقبلت منهُ هذا الرأي (١) .

(١) «الباكورة السليمانية» ص ٩٩ ـ ١١٦ باختصار يسير .

عقيدة تناسخ الأرواح عند النصيرية

من عقائد النصيرية ، القول بتناسخ الأرواح !! ، ويسمونها (التقمص) وهذه العقيدة مقتضاها إنكار القيامة والحساب !! فلا دار عند أصحاب هذه العقيدة إلا الدنيا ، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن إلى بدن آخر ، وتسعد الروح أو تشقى تبعًا للبدن الذي انتقلت إليه ، هكذا إلى أبد الآبدين، فالأبدان هي جنتهم ونارهم !!!

يقول أبو الحسن الأشعري :

« أهل الغلو يقولون : ليس قيامة ولا آخرة، وإنما هي أرواح تتناسخ في الصور ، فمن كان محسنًا جوزي بأن تنقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه الضرر والألم ، ومن كان مسيئًا جوزي بأن تنقل روحه إلى أجساد يلحق الروح في كونه الضرر والألم ، وليس شيء غير ذلك ، وأن الدنيا لا تزال أبدًا ـ وهكذا »[١] .

وقال النوبختي ـ وهو يتحدث عن فرق الغلاة ـ :

« هم الذين تكلموا بالأظلة والتناسخ في الأرواح ، وهم أهل القول بالدور والكور في هذه الأمور ، وإبطال القيامة والبعث والحساب ، والجنة والنار ، وزعموا أن لا دار إلا الدنيا ، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن إلى بدن ، ودخوله في بدن آخر غيره إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها . والأبدان هي الجنات وهي النار ، وأنهم منعمون في الأجسام الحسنة الأنسية المنعمة في حياتهم ، ومعذبون في الأجسام الردية المشوهة من كلاب وقردة وخنازير وحيات

---

(١) « مقالات الإسلاميين » ١/ ١١٤ .

وعقارب وخنافس وجعُلان ، محولون من بدن إلى بدن ، معذبون فيها هكذا أبد الأبد ، فهي جنتهم ونارهم ، لا قيامة ولا بعث ولا جنة ولا نار غير هذا، على قدر أعمالهم وذنوبهم » [١] .

قال سليمان الأدنى :

«إن النصيرية كافةً تعتقد بأن شرفاء المسلمين [٢] الراسخين في العلم إذا ماتوا تحلُّ أرواحهم في هياكل الحمير !! ، وعلماء النصارى في أجسام الخنازير!!، وعلماء اليهود في هياكل القرود !! ، وأما الأشرار من طايفتهم تحل أرواحهم في المواشي التي تؤكل ، ولكن الخاصة المشكون في الديانة فبعد موتهم يصيرون قرودًا !! ، والممتزجون إما ذو الخير والشر يتقمصون إلى هياكل بشرية عند الطوايف الخارجة عنهم ، وإذا كان أحدٌ من غير مذهبهم ارتد على مذهبه واتصل معهم فيعتقدون بأنه في الأجيال الماضية كان منهم ولسبب خطية بدت منهُ ولد في ذلك المذهب الذي خرج عنه » [٣] .

والنصيرية يسمون تناسخ الأرواح بالتقمص ، أي أن البدن هو قميص الروح الذي دخلت فيه ، وهناك عقيدة أخرى مرتبطة بالتقمص عند النصيرية تسمى الهبطة ، أي هبوط الأرواح من السماء لكي تتقمص الأجساد .

قال سليمان الأدنى :

« إن كل طوايف النصيرية يعتقدون بأنهم كانوا في البدء قبل كون العالم أنوارًا مضيئة ، وكواكب نورانية ، وكانوا يفصلون بين الطاعة ،والمعصية ، لا يأكلون ولا يشربون ولا يغيطون ، وكانوا يشاهدون علي ابن أبي طالب بالنظرة الصفراء فداوموا على هذا الحال سبعة آلاف وسبعة وسبعين سنة وسبع ساعات ففكروا بذواتهم أنهُ لم يُخلق خلقًا أكرم منا فهذه أول خطية ارتكبها النصيرية فخلق لهم حجابًا يمسكهم سبعة آلاف سنة ثم أن علي ابن أبي

---

(١) « فرق الشيعة » ص ٤٨ تحقيق الدكتور عبد المنعم الحفني ط دار الرشاد بالقاهرة .

(٢) أي مسلمي أهل السنة .

(٣) « الباكورة السليمانية » ص ٩٦ .

طالب ظهر لهم وقال ألست بربكم قالوا بلى بعد ما أظهر لهم القدرة فظنوا أنهم يرونهُ بكليتهِ لظنهم أنه مثلهم فأخطأوا بذلك خطية ثانية فأراهم الحجاب فطافوا به سبعة آلاف وسبع وسبعين سنة وسبع ساعات ثم أنه ظهر لهم بصورة شيخٍ كبيرٍ أبيض الرأس واللحية تلك الصورة التي امتحن بها أهل النور العالم العلوي النوراني فظنوا أنهُ على تلك الهيئة التي ظهر لهم بها وقال لهم من أنا فأجابوا لا ندري ثم ظهر بصورة الشاب المفتول السبال راكبًا على أسد بصورة الغضب ثم ظهر لهم أيضًا بصورة الطفل الصغير ودعاهم أيضًا وقال ألستُ بربكم وقد كرَّر القول عليهم في كل ظهور ومعه اسمهُ وبابهُ وأهل مراتب قدسهِ الذين هم المراتب السبع الأوَل العالم الكبير النوراني ، فتلك الظهورات الثلاثة تعتبرها الكلازية عن القمر فالطفل أول ظهوره هلالاً والشاب ظهوره بدرًا والشيخ تقاربهُ إلى المحاق ، ولمَّا دعاهم ظنوا بأنهً مثلهم واحتاروا ولم يدروا ماذا يجيبون فخلق لهم من تأخرهم الشك والحيرة ودعاهم قائلاً قد خلقت لكم دارًا سفلانية وأريد أن أهبطكم إليها وأخلق لكم هياكل بشرية وأظهر لكم في حجاب كجنسكم فمن عرفني منكم وعرف بابي وحجابي فأني أردهُّ إلى هنا ومن عصاني أخلق من معصيتهِ ضدًّا يقاومهُ ومن أنكرني أغلق عليهِ في قمصان المسوخية فأجابوا قايلين يارب دعنا هنا نسبّح بحمدك ونعبدك ولاتهبطنا إلى الدار السفلانية فقال عصيتموني فلو كنتم قلتم ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العلام الغيوب فكنت أعف عنكم . ثم خلق من معصيتهم الأبالسة والشياطين ومن ذنوب الأبالسة خلق النساء فلذلك لا يعلمون نسائهم صلاتهم وهذه العبارة موجودة بكتاب «الهفت» وفي كتاب «الدلايل» وفي كتاب «التأييد» أيضًا ثم ظهر لهم في القبب السبع فالقبة الأولى اسمها الجِنّ وكان اسم المعنى فيها فقط والاسم شيت والباب جداح والضد روبا وظهر لهم بعدها في القبة البِنّ وكان اسم المعنى فيها هرمس الهرامسة والاسم اسمهُ مشهور والباب أذريا والضد عشكا ، القبة الثالثة اسمها الطمّ وكان المعنى اسمهُ فيها أزدشي أي احشورش الوثني والاسم دوقا

والباب ذو فقه والضد ، عطرفان والقبة الرابعة اسمها الرمَّ كان اسم المعنى فيها اخنوخ والاسم هندمه والباب شرامه والضد عزرائيل ، والقبة الخامسة اسمها الجانّ كان اسم المعنى فيها درَّة الدرر والاسم ذات النور والباب اشاذيًا والضد سوفصطا ، القبة السادسة اسمها الجنّ كان اسم المعنى فيها البرّ الرحيم والاسم يوسف ابن ماكان والباب أبو جاد وكانت خالية من الضد القبة السابعة واسمها اليونان فكان اسم المعنى فيها ارسطاليس الحكيم ، والاسم أفلاطون والباب سقراط واسم الضد درميل وفي كل هذه القباب المذكورة كان الضد أي الشيطان فيها بثلاثة أقانيم وهم واحد يعنون بتلك الأقانيم أبو بكر وعمر وعثمان . وبعد ذلك ظهر لهم في سبع قباب الذاتية التي هي من هابيل إلى علي ابن أبي طالب وقد مرَّ أسماؤهم في تفسير السورة الثالثة .

وقال في معنى ذلك الهبوط المذكور الشيخ محمد بن كلازو :

ذكرتُ زمانًا كانَ لي قبل هبطتي فـفاضت عبرتي وزادت حسرتي
ولاعج شوقًا قد يأول ولوعة تُعَلّ فؤادى من أليمِ وحرقتي
على طيب أيامٍ تبدل عزّها بذلٍ ومن بعد الأمان بخيفةٍ
فكنا بدار العزّ في أوج العُلَى نسيرُ مع الأملاك في كل روضةٍ
ونسقي من الأنهار ماءً مختمًا وعسلاً مصفّى ثم لبنًا بخمرةٍ
وتأتي السما والأرض طوعًا لأمرنا بإذن إله خالق الخليقةِ
حتى إله العرش جلَّ جلالُه يطيع لنا عند السؤال بدعوةٍ
إلى أن أراد الله يتمم حكمهُ فقال سأهبطكم إلى دار الدنيَّةِ
واظهر ذاتي في حجابٍ كجنسكم وأريكم حجبي كسراب البقيعةِ
ويحسبهُ الظمآن ماء إذا أتى إليهِ فلم يوجد شيء حقيقةِ
فمن قد عرفني حين أظهر بينكم حجابًا ويفردني عن البشريةِ
فذاك آمنهُ من الخوف والعنا؛ وأخلِصهُ من كل هولٍ وشدةِ

ويرجع إلى ما منه ابدى مسارعًا وأسكنهُ في ظل روضات جنتي
رددنا على الرحمن ما قالهُ لنا هبطنا لدار الذل من بعد رفعة
سلكنا قيودًا في حبوسٍ مضيقة نلج بها أعداد فاءت كرَّة
سألتك يا هبق بذات أظهرتها لتوجدها كجنس بين البرية
وتمكننا منها عيانا تيقنًا لاثبات إيجاد الظهور برؤية
وأنت من الناسوت يا باري الورى جللت ولكن هي إيناس ورحمة
وسخط وتعذيبٌ لكل مشبِّه يكرّ في النحآت دورًا ورجعة
باسم بدى منكَ اختراعًا وقدرةً بغير انفصال وانفراد وفرقة
بأمرٍ بهِ أمرتهُ حين بدوه لسلسل أيضًا لخمسة اليتيمة
بنقبآء بنجباء بمختصٍ بعدهم بمخلصهم يا رمق إليك وسيلتي
بممتحنٍ فيما بهِ وامتحنتهُ بسبع مراتب بعدهم سفلية
أقلني من الترداد محنة الشقا إلى دار نجدٍ في حبورٍ ونعمة
وعبد بني صادٍ وأصغر خادم محمد كلازي يرتجي حسن دعوة
وإني على العهد القديم مثبتٌ مقيم على إقرار يوم الأظلَّة

فلفظة هبق الموجودة هنا : الهاء هلال ، والباء بدر ، والقاف قمر ، ولفظة رمق ملوبها قمر وأما النحات التي في هذا القصيد هي الخمسة المارّ ذكرها في السورة الثانية تفسيرها » [١] .

وقال الدكتور مصطفى الشكعة :

« إذا كان لنا أن ننتقل خطوة أخرى من الفكر العلوي ، فقد تكون هذه الخطوة حديثًا سريعًا عن فكرة الهبطة وعقيدة التقمص ، وقد احتلت الهبطة والتقمص مساحات غير قليلة من تفكيرهم .

(١) « الباكورة السليمانية » ص ٧٠ ـ ٧٥ .

وفكرة الهبطة وعقيدة التقمص ترتبط الواحدة منهما بالأخرى ارتباطًا وثيقًا ، فلقد كانت الأرواح بغير أجساد يوم الأظلة ، ثم هبطت إلى الأرض وألبست كل روح قميصًا لا تلبث أن تنتقل منه حين يبلى إلى قميص آخر ، وهذا القميص هو الجسم البشري ،ومن ثم فإن التقمص يكون قد بدأ بعد الهبطة ، إذ أن الروح لم تكن في حاجة إلى هذا القميص قبل ذلك .

ويجري ذكر الهبطة في الكتب العلوية في مناسبات عدة ، يجري ذلك في مقام تكليف الله سبحانه وتعالى للإنسان ، لقد كلف الله الإنسان ـ حسب فكر العلويين ـ مرتين : التكليف الأول : جرى في عالم الظل والشبح ، والتكليف الثاني : جرى بعد الانهباط من دار القرار إلى دار الدوران ومقارعة الشيطان [١] .

والمنتجب العاني [٢] : « يتذكر ما كان له يوم الأظلة ، وما كان له من تلبية وإنكار ، ولذلك يرافق في الأرض من كانوا رفاقه في السماء ، ويستعين بأكثرهم قربًا من الحق في النشأة الأولى، وقربًا من النبي في النشأة الأخيرة»[٣] .

ويبدي الشيخ الحسن الخصيبي حزنًا وحسرة لمناسبة الهبطة التي غيرت الحال من رتاع وانطلاق إلى سجن وقصاص:

كم قد رتعنا فوق أفلاك العلا   في ظل طوبى في رضى رضوان

حتى هبطنا بالذنوب إلى التي   صارت لنا سجنًا من الأسجان

وأما المكزون فإنه يعطي الفكرة طابعًا دراميًا ، إنه قد أقنع نفسه بغير مراء

---

(١) « معرفة الله والمكزون السنجاري » للدكتور أسعد أحمد علي ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ ط دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٧٢م.

(٢) هو : محمد بن الحسن العاني الخديجي ، المشهور باسم المنتجب العاني ، أحد أعلام الطائفة النصيرية ، ومن كبار شعرائها ، وتوفى سنة ٤٠٠ هـ تقريبًا .

(٣) المنتجب العاني ص ٤٩٨ .

ينشأتيه ـ اللتين مر ذكرهما في عالم الظل والشبح أولاً ثم دار الدوران ثانيًا ـ ثم يُجري مناجاة مع ربه حول الهبطة وما صاحبها من حرمان ، ويتساءل : هل من عودة إلى المنزلة الأولى .

والذي منه به هام الورى   أثرًا عينًا بدا في مقلتي
فشهدت الشأة الأولى بها   فانتفى عني المرا في نشأتي
وتفاوضنا حديثًا حسدت   كل أعضائي عليه أذني
قلت بعد القرب ما أبعدني   عنك قال الشك والرد علي
قلت هل عودًا لأعياد الصفا   قال كي تقضي وتقضي أجلي
قلت فالتوبة تمحو زلتي   قال للأوبة في الرجعى تهى

وأغرم شعراء القوم ومفكروها بالحديث في الهبطة وعنها نثرًا وشعرًا [١].

وتناسخ الأرواح (التقمص) عند النصيرية له خمس مراتب :

يقول أبو الهيثم :

« عنى أصحاب التقمص باختراع التقسيمات الفنية له، فجعلوه أربع طرائق ، أعلاها (النسخ) وهو بزعمهم انتقال الروح إلى جسد أرفع مما كنت فيه ، ثم يميل الخط إلى تحت فيكون (المسخ) وهو انتقال الروح إلى بهيمة أو هامّة أو زاحفة ، ثم (الفسخ) وفيه يكون الهبوط الأدنى إلى النبات والجماد[٢].

وقد حدد هذه الأقسام أحد شعرائهم إذ يقول :

تعوذ بالإله من المسوخ   وسله أن تكون من النسوخ
لقد خاب امرؤ يمسي ويضحي   يُنَقل في فسوخ أو رسوخ

---

(١) « إسلام بلا مذاهب » ص ٣٧٥ ـ ٣٧٧ .

(٢) هناك مرتبة خامسة في التناسخ يسميها النصيرية (الوسخ) بإسكان السين .

ويستطاع القول بأنها عقيدة الكافة من الدرزيين والإسماعيليين والنصيريين، حتى لقد رأينا شاعر هؤلاء صديقنا الأستاذ بدوي الجبل يجعلها قبل الإيمان بالله ، فيقول :

ليؤمن الناس ما شاؤوا بربهمُ فالبتحول قبل الله إيماني (١)

ثم ذكر الأستاذ أبو الهيثم مناسبة جمعته بأحد النصيريين الذي تطرق إلى موضوع التناسخ ، فقال :

«كان تدقيق الامتحانات الثانوية في اللاذقية صيف ١٩٥٨ مناسبة طيبة جمعتني بزملاء أعزة ، أحدهم فتى نصيري كان من أحب طلابي إليّ ذات يوم ، وهو اليوم مثلي مدرس للأدب العربي في إحدى الثانويات ، وفي متنزه (الطابيات) الرائع قضينا معًا سهرات أخوية لم تخل من بعض المباسطات ، وما أدري كيف تطرقنا إلى موضوع التناسخ ، فلفت نظري إلى آية من القرآن ـ يعني تؤيد مذهبه التناسخ ـ أما الآية الكريمة فهي قوله تعالى في سورة الأعراف : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٢] .

والحق أنني لم أفهم كيف يتسلل التناسخيون إلى هذه الآية يستمدوا منها دليلاً لنحلتهم ، وهي أبعد شيء عنها ، ومهما يكن فسأمضي في تتبع مدلولات هذه الآية كما توحي بها وكما فهمها أولو العلم .

لقد ورد في الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ أن الله تبارك وتعالى أخرج ذرية آدم من صلبه فجمعهم جميعًا ما هو كائن إلى يوم القيامة ، واستنطقهم وأخذ عليهم العهد والميثاق ، وأشهدهم على أنفسهم : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فقالوا : بلى ، إنا نشهد أنك ربنا وإلاهنا لا رب لنا غيرك (٢) .

(١) «الإسلام في مواجهة الباطنية» ص ٤٨ .

(٢) من حديث طويل رواه الحاكم عن أبي بن كعب في قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك. . .﴾، والأحاديث في هذا كثيرة وردت عن جماعة من الصحابة بأسانيد قوية . راجع «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني ٢/ ٤١، ٤٢ .

فنحن إذن نرى من الآية مع تفسيرها الطبيعي جدًا ، بُعدها الشاسع عن إمكان الإستغلال في موضوع التناسخ ، بل إنك ترى فيها هدمًا ساحقًا لهذه الأضلولة الهندوكية ، فالله تعالى قد شاء أن يغرز في فطرة الجنس البشري معرفته وحصولها في الدنيا ، فاستخرج كياناته الأصلية من مكانها في ظهر آدم ، وأذن لها بالحياة والكلام ، فرأت وعلمت وشهدت ، حتى إذا صارت إلى الوجود الزمني بعد ذلك كان في طبيعتها ما يذكرها بربها فيجعلها صالحة للعودة إليه كلما دهمها ما صرفها عن طريقه.

وبالطبع لم تشر الآية إلى حيوانات أو نباتات أو جمادات أو حشرات ، ليقال إن بعض ذرية آدم استخرج من غير جنسه ، وإنما كان الاستخراج محصورًا في ظهور آدم وذريته فقط ، فأين حجة النسخيين والمسخيين والفسخيين والرسخيين والوسخيين ؟!

الحق أن الآية فضيحة جديدة لهؤلاء التناسخيين ، ودليل جامع مانع على أن هذه العقائد أعجمية المولد والنسب ، فهي فسيلة أصلية من غراس الوثنية الهندوكية التي تفرض على أتباعها عبادة كل ذي حياة حتى العقارب والبعوض ، بل البقر والقرود ! ، فلا سبيل إلى وصلها بالإسلام ، بل من القحة أن يطلب لها حجة من القرآن » [١] .

---

(١) « الإسلام في مواجهة الباطنية » ص ٥٧ ـ ٥٩ باختصار .

أعياد النصيرية

يحتفل المسلمون كل عام بعيدين فقط ، وهما عيد الفطر ، وعيد الأضحى .

إما النصيريون فإنهم يحتفلون بأعياد كثيرة ، وهذه الأعياد خليط من أعياد الشيعة ، وأعياد الفرس ، والديانات المختلفة كالنصرانية والهندوكية وغيرها !!

وقد قام أبو سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني (٣٥٨ ـ ٤٢٦هـ) وهو من كبار علماء النصيرية ـ بتأليف كتاب عن أعياد النصيرية ـ سماه « مجموع الأعياد » وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي [١] عناوين فصول هذا الكتاب، وهي :

١ ـ أخبار شهر رمضان ، وما ورد فيه عن الموالي ، منهم السلام .

٢ ـ دعاء شهر رمضان [٢] .

٣ ـ ذكر عيد الفطر .

٤ ـ خطبة عيد الفطر .

٥ ـ دعاء عيد الفطر [٣] .

---

(١) في كتابه «مذاهب الإسلاميين» ٢/ ٤٦٣ ـ ٤٦٦ .

(٢) قال أبو الهيثم : «دعاء شهر رمضان يبدأ بعد البسملة هكذا : اللهم إني أسألك يا علي يا أحد ، يا أمير المومنين يا حمد ، يا مالك الملك والأبد ، يا من لا له والد ولا ولد ، ولا له كفواً أحد . . » ثم يختم بطلب الهداية والكفاية للداعي وجميع إخوانه العارفين (إنك على كل شيء قدير يا علي يا عظيم . وتسجد عقب الدعاء » اهـ «الإسلام في مواجهة الباطنية» ص ١١٥ .

(٣) قال أبو الهيثم عن دعاء عيد الفطر أنه يبدأ بعد البسملة بما يلي : «اللهم يا مولاي أنت =

٦ ـ ذكر عيد الأضحى .

٧ ـ دعاء عيد الأضحى .

٨ ـ شرح الأسماء السبعين الذين لا ينجيون !! ،ونعت نعوتهم وأجناسهم وصنائعهم وما كشفه العالم ، منه السلام ، من آياته ، حديث أبو علي البصري بشيراز في منزله ٧٢٣ للهجرة .

٩ ـ خطبة عيد الأصحى .

١٠ ـ أخبار يوم الغدير وشرفه [١] .

= العلي العظيم لا بقاء لغيرك ، ولا معبود سواك . إني أشهدك أن السيد محمد اسمك المحمود ، ومكانك المقصود ، وحجابك الموجود ، وأنه شخص هذا اليوم ، الذي أعلنت ظاهره وعظمت باطنه ، واجتبيت من مننت عليه بمعرفته ، والقيام بظاهره وباطنه، وهو اليوم الذي أظهرت فيه نفسك . . » ويختم بمثل النهاية السابقة من دعاء شهر رمضان .

ثم علق أبو الهيثم على قوله : «وأنه شخص هذا اليوم» فقال : في هذا التعبير بعض أسرار العقيدة الهامة ، وهو اعتبارهم العبادات رموزًا لأشخاص مقدسين ، ومن هذا يقينهم أن يوم عيد الفطر إنما هو رمز لمعرفة محمد ، أو أن محمداً هو شخص هذا اليوم،لأن لكل عيد ويوم شخصًا لابد من معرفته بالنسبة إلى المقبوئين في ذلك الدين ، وهو عندهم الحقيقة الباطنية لتلك الرموز الظاهرية » اهـ (الاسلام في مواجهة الباطنية) ص ١١٥٠.

(١) إن عيد الغدير هو أكبر أعياد النصيرية ، ويحتفلون به في الثامن عشر من ذي الحجة ، وهو من أعياد الشيعة الإمامية ، وسبب تقديسه في اعتقادهم أن لنبي ﷺ عند عودته من حجة الوداع نزل في مكان اسمه غدير خم ثم نصَّب علي بن أبي طالب خليفة على المؤمنين من بعده !!

قال محمد رضا المظفر في كتابه (عقائد الإمامية) ص ٩٦ : «نعتقد أن النبي ﷺ نصّ على خليفته والإمام في البرية من بعده ، فعيّن ابن عمه علي بن أبي طالب أميرًا للمؤمنين ، وأمينًا للوحي ، وإمامًا للخلق في عدة مواطن ، ونصبه وأخذ البيعة له بإمرة المؤمنين يوم الغدير ، فقال : ألا من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه ، اللهم وال من والاه=

١١ ـ القصيدة الغديرية لسيدنا أبو عبد الله الخصيبي ، شعر ، ٦٩ بيتًا .

١٢ ـ دعاء .

١٣ ـ خطبة يوم الغدير .

١٤ ـ خطبة ثانية ليوم الغدير .

١٥ ـ ومن أخبار الغدير ، خطبة خطبها أمير المؤمنين ، منه الرحمة .

١٦ ـ خطبة يوم الغدير التي خطبها مولانا أمير المؤمنين .

١٧ ـ خبر القهري .

١٨ ـ ذكرى عيد المباهلة (١) .

١٩ ـ باب التجليات .

٢٠ ـ ذكرى حرف اللام ، أعني التجلي .

٢١ ـ دعاء عيد المباهلة .

٢٢ ـ ويتلوه دعاء ثان .

٢٣ ـ ذكر عيد الفراش (٢) .

= وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ،وأدر الحق معه كيفما دار» اهـ
وبناء على هذا الاعتقاد عند الشيعة فقد حكموا على جميع أصحاب النبي ﷺ بالكفر والردة عن الإسلام !!! لأنهم لم ينفذوا وصية رسول الله ﷺ بتولية علي بن أبي طالب الخلافة من بعده ، ولم يستثن الشيعة من تكفير الصحابة إلا ثلاثة أو أربعة فقط ، فقد روى الكليني في كتابه (الكافي) (٨/ ١٦٧) عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال : «كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة ، فقلت : ومن الثلاثة؟ فقال : « المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي » !!

(١) عيد المباهلة هو ذكرى ضم النبي ﷺ للحسن والحسين وفاطمة وعليٍّ تحت الكساء ، ودعوته نصارى نجران للمباهلة . وهم يحتفلون بهذا العيد في يوم التاسع من ربيع الأول .

(٢) عيد الفراش هو ذكرى جلوس علي بن أبي طالب رضي الله عنه في فراش النبي ﷺ عند هجرته من مكة إلى المدينة .

٢٤ ـ قصيدة عيد الفراش .

٢٥ ـ دعاء عيد الفراش .

٢٦ ـ ذكر عيد يوم عاشوراء .

٢٧ ـ في معرفة يوم كربلاء ، وما رواه رجال التوحيد ، ويتلوه قصائد لأبي عبد الله الخصيبي .

٢٨ ـ ما قيل في الغيبة والظهور .

٢٩ ـ خبر الطفوف .

٣٠ ـ زيارة يوم عاشوراء .

٣١ ـ زيارة أخرى .

٣٢ ـ مقتل دلام ، لعنه الله [١] .

٣٣ ـ دعاء مقتل دلام .

٣٤ ـ ذكر ليلة نصف شعبان ، وهي آخر السنة الخصبية .

٣٥ ـ خبر النقيب محمد بن سنان .

٣٦ ـ الزيارة الأولى المعروفة بالنميرية .

٣٧ ـ الزيارة الثانية .

٣٨ ـ الزيارة الثالثة .

٣٩ ـ دعاء ليلة نصف شعبان .

٤٠ ـ خبر ظلال وبال ، لعنهما الله تعالى .

٤١ ـ أخبار نصف شعبان .

٤٢ ـ دعاء ليلة نصف شعبان .

٤٣ ـ ذكر ليلة الميلاد ، وما فيها من الفضل بالاسناد ، وهي الليلة

(١) يقصدون بـ «دلام» عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

الرابعة والعشرون من كانون الأول ، وهي آخر السنة الرومية لأن السيد المسيح ـ منه السلام أظهر الولادة في هذه الليلة من السيدة العذراء مريم بنت عمران الطاهرة الزكية (١) .

٤٤ ـ دعاء ليلة الميلاد .

٤٥ ـ يوم السابع عشر من آذار ، مما استخرج من كتاب الأكوار والأدوار النورانية .

٤٦ ـ دعاء اليوم السابع عشر من آذار .

٤٧ ـ ذكر يوم النوروز ، وهو رابع نيسان ، وأول السنة الفارسية .

٤٨ ـ خبر الأكليل .

٤٩ ـ خبر في باطن النوروز .

٥٠ ـ خبر النوروز وما يعمل به من البر والصدقة .

٥١ ـ خبر المهرجان والنوروز .

٥٢ ـ دعاء الشمس .

٥٣ ـ دعاء النوروز .

٥٤ ـ خطبة يوم النوروز .

---

(١) وذكر سليمان الأدنى أن من أعياد النصارى الأخرى التي يحتفل بها النصيريون عيد القديسة بربارة ، يحتفلون به في الرابع من تشرين الثاني . وعيد الغطاس ، في السادس من كانون الثاني ، وعيد يوحنا المعمدان ، ويوحنا فم الذهب وعيد الشعانين والعنصرة وعيد لمريم المجدلانية . انظر «الباكورة السليمانية» ص ٤٥ .

وعن الصلة بين النصيرية والنصرانية قال الدكتور حسن إبراهيم حسن : « إن النصيرية لا يزالون يحتفظون ببعض تقاليد (طقوس) دينية خاصة ، فيحتفلون ببعض الأعياد المسيحية، كعيد الميلاد ، وعيد الفصح (القيامة) ويعتبرونهما من الأعياد الكبرى . كما أن بعضهم يحمل أسماء مسيحية الأصل مثل متي ويوحنا (جون) وهيلانة » اهـ «تاريخ الإسلام السياسي » ٤/٢٥٣ .

٥٥ ـ دعاء المهرجان .

٥٦ ـ دعاء ثان للمهرجان .

قال عبد الحسين !! مهدي العسكري :

« سنكتفي بايراد ملخص ما ذكره الطبراني في عيد النوروز: إنه يحتفل به كل عام في الرابع من نيسان ،وهو أول أيام سنة الفرس أي أول يوم في شهر افروز ويرماه . أنه يوم عظيم مبارك ، مجده الأكاسرة وأقروا بفضله .وكانوا في ذلك اليوم يحملون تيجانًا من الريحان والشقائق ، ويرشون بالماء ، وكانوا يتبادلون فيه الهدايا ويقول أن المولى ـ جل وعلا ـ تجلى في شخص ملوك الفرس وتجلت فيهم أسماؤه وأبوابه وأولياؤه النورانيين . وذكر أن الخصيبي شرح هذه المسألة في إحدى رسائله ، وعنوانها : «رسالة في السياقة» .

وخلاصة قول الخصيبي هو أنه لما ذهب آدم ، تجلى في شخص أنيوش ، وكان المعنى هو شيت . وتجلى آدم بعد ذلك في شخص الاسكندر ذي القرنين وكان المعنى هو دانيال . ثم تجلى آدم بعد ذلك في شخص أردشير بن بابك أول ملوك الفرس الكسرويين ، ثم تجلى بعد ذلك في شخص سابور ابن أردشير ، وكان المعنى هو أردشير . ثم تجلى آدم بعد ذلك في العرب، فظهر أولاً في شخص لؤي بن كلب ، وسمى لؤي لأنه لوى أنوار فارس لتسطع في بلاد العرب ، بسبب تجلي المعنى والاسم والباب في هذه البلاد .

ويتحدث الخصيبي عن مناقب الفرس في فصل آخر من رسالته تلك ، وينسب إليهم الحكمة ، لأن الإسم والمعنى يتجليان عندهم في مقامين من ملوكهم الأول : أردشير بن بابك ، وسابور بن أردشير . وتوارثت الحكمة بينهم حتى آخر ثلاثة منهم ، وهم : شروين ، وكروين ، وكسرى ، ولهؤلاء الملوك الثلاثة نفس الدرجة من الحكمة التي للمعنى ، والاسم ،

والباب ، وهذا هو السبب في الاحتفال بعيد الفرس ، عيد النوروز [١] .

ثم علق عبد الحسين ! العسكري على احتفال النصيرية بهذا العيد فقال :

« احتفال النصيرية بعيد النوروز وهو العيد الديني والقومي للفرس يدل على الأثر الفارسي في النصيرية ، ويشير إلى تمجيدهم للفرس . بدعوى حلول الإله وشخوصه في ملوكهم ، حتى أنهم جعلوا منهم ثالوثًا نظير ثالوثهم الإسلامي ، حيث زعموا أن ثلاثة منهم توارثوا الحكمة ، وتجلى الإله فيه وهم : شروين ، وكروين ، وكسرى ، ويقابلهم في الإسلام النصيري : المعنى ، والاسم ، الباب «علي ، محمد ، سلمان» ع م س .

وهذا من غير شك ينبيء عن الأصل المجوسي للنصيرية ، كما يفضح تعصب النصيرية للفرس ، ويشير إلى الخط الشعوبي في الحركة النصيرية»[٢] .

---

(١) «العلويون أو النصيرية» ص ١٠٢ ـ ١٠٣ .

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٤ ـ ١٠٥) .

قداسات النصيرية

للنصيرية أدعية وأذكار يسمونه (قداسات !) ، وهذه التسمية تدل على تأثر النصيرية بالنصرانية ، فكلمة (قداس) مألوفة تمامًا عند النصارى ، لأنها من جملة الطقوس التي يعتقدون بها ، والنصيريون يقدمون أثناء هذه القداسات كؤوس النبيذ والخمر ، كما أن الذين يقومون بتلاوة هذه القداسات هم رتب دينية محددة عند النصيرية ، وكل هذا يوضح مدى تأثر النصيرية بعادات وطقوس النصارى !!

قال سليمان الأدني :

« إن النصيرية لهم ثلاث رتب من الشيوخ أما الرتبة الأولى فهي رتبة الإِمام والثانية هي رتبة النقيب والثالثة هي رتبة النجيب فمتى حان يوم عيدهم تجتمع الناس إلى بيت صاحب العيد ويأتي الإِمام ويجلس ويضعون أمامهُ خرقةً بيضاء فيها محلب وكافور وشموع وورق الريحان أو الزيتون ويقدمون إناء مملوءًا خمرًا أو نقيع العنب أو الزبيب ويجلس نقيبان أحدهما عن يمين الإمام والآخر عن يساره ثم يميّز صاحب العيد نقيبًا آخر للخدمة وبعد ذلك يتقدَّم ويقبّل يد الإمام ويد النقيب المتاز للخدمة فينهض النقيب ويضع يديهِ على صدره قائلاً الله يمسيكم بالخير يا أسيادي ويصحبكم بالرضى والسعادة. هل ترضوني خادمًا لكم في هذا العيد المبارك أو الوقت المبارك على كيس صاحب العمل فلان الله يبارك عليه . فيجيبه الحاضرون نعم . حينئذٍ يقبل الأرض طاعة للحاضرين ويأخذ بيديهِ ورق الريحان ويفرّق عليهم وهو يتلو هذه الآية واسمها : « **سطر الريحان** » .

قولهُ تعالى : ﴿ **فأمّا إن كان من الْمُقَرَّبين (٨٨) فرَوْحٌ وريحانٌ وجَنَّةُ نعيمٍ** ﴾ [الواقعة: ٨٨ ـ ٨٩] . اللهم صلّي على اسماء أشخاص الريحان هم صعصعة بن

صوحان وزيد بن صوحان العبدي وعمَّار بن ياسر صاحب الفضل والمآثر ومحمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذَيقَة صلوات الله عليهم أجمعين .

وكذلك الحاضرين يتلونهُ أيضًا ويأخذون ذلك الورق ويفركونه بأيديهم ويشمون رايحتهُ نظير ما رأى حزقيال النبي ص ٨ ع ١٧ ثم بعد ذلك يأخذ طست ماء ويضع فيه محلبًا وكافوراً ويقرأ هذا القداس واسمه : « **قداس الطيب** » .

يا أيها المؤمنون انظروا إلى مقامكم هذا الذي أنتم به مجتمعون وانزعوا الغلَّ من قلوبكم والشك والحقد من صدوركم ليكمل لكم دينكم بمعرفة معينكم ويستجاب منكم دعاؤكم ويكرّم مثواكم مولانا ومولاكم . اعلموا أن عليًّا بن أبي طالب قائمٌ معكم وحاضرٌ بينكم يسمع ويرى ويعلم ما فوق السماوات السبع وما تحت الثرى وهو عليمٌ بذات الصدور العزيز الغفور . إياكم إياكم يا إخوان من الضحك والقهقهة في أوقات الصلوة مع الجهال فإنها بئس الفعال وتقرب الآجال وتهبط صالح الأعمال ولكن اصغوا واسمعوا لمقال السيد الإمام لأنه قايمٌ فيكم كقيام الفرد الصمد العليَّ العلاَّم أنَّا مزجنا لكم هذا الطيب على هذه النية كما مُزِجَت السماوات في السبعة الإمامية في خالص عقد النفوس الجوهرية تنزيهًا للصورة البشرية المرية الآنزعية طيبوا بها أنفسكم الطاهرة الذكية من ساير الأفعال الردية لقد خصَّ بها من الميم للسين في كل وقت وحين أليًّا أليًّا فهو عليًّا إله له الدين الخالص إنما يدعون من دونهُ باطل وعبادة المخلوقات هي الرأى العاطل لأنه تعالى عزَّ شأنه في علو مكانهُ السميع العليم العلي العظيم (انتهى) .

ثم يسكب على يد الإمام ملعقة من الطيب ويناول الطست للنجيب ليسكب على يد كل منهم ملعقة منهُ فيدور عليهم به ويقرأ عند المناولة هذه الآية واسمها : « **سطر الطيب** » .

قوله تعالى : ﴿ أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقًا

ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حيّ أفلا يؤمنون ﴾ . سبحان من أحيا الميّت بأرض الصرصر بقدرة مولانا العلي الأكبر الله أكبر الله أكبر .

وكذلك الحاضرون يتلونها عند التناول ويغسلون وجوههم ثم إن النقيب يأخذ مجمرة بخور وينهض قائمًا ويقرأ القداس الثاني واسمه : « **قداس البخور** » وهو هذا :

قداس البخور وروايح تدور في البيت المعمور في محل الهنا والفرح والسرور قال أنه كان شيخنا محمد بن سنان الزاهري علينا سلامُه يقوم إلى صلوة الجامعة في كل يوم وليلة مرة أو مرتين ويأخذ بيده ياقوتة حمراء وقيل صفراء وقيل خضراء تنزيهًا لفاطمة الزهراء ويبخر الأقداح وتتم الأفراح ويبخر بها عبد النور في وقت الزينة والزهور . اعملوا يا مؤمنين أن النور محمد والليل سلمان بخروا أقداحكم وأنيروا مصابحكم وقولوا بأجمعكم الحمد لله الحمد لله الذي جعل لنا فضلهُ تامم وسرهُ كاتم أنه جواد كريم عليّ عظيم . آمنوا وصدقوا يا مؤمنين إن شخص عبد النور حلال معكم حرام عليكم مع غيركم . انتهى (المراد هنا بعبد النور الخمر) .

ثم يبخر الإمامَ وكلَّ الجالسين عن يمينِه ويسارِه ويناول النجيبَ المجمرة ليبخر الجماعة وحينما يدور عليهم يتلو هذه السورة واسمها : «**سطر البخور**»

اللهم صلّي وسلّم على سيدنا محمد المصطفى (ثم يذكرِ اسماء أبناء ابنتهِ الأحد عشر المار ذكرهم في تفسير السورة الثالثة وبعد ذلك يقول : صلوة الله عليهم أجمعين .

والمبخرون يتلونها أيضًا ثم يأخذ النقيب بيدهِ كأس خمر ويقوم قائمًا ويقرأ : القداس الثالث واسمه: « **قداس الاذان** » وهو هذا :

الله أكبر الله أكبر الله أكبر وجهت وجهي إلى السيد محمد المحمود وطالب سرهُ المقصود وعينهُ الودود مقرٌّ بالمعرفة والتجليات والصفات ومنزهًا المعنى بالذات هو عين العلوية الذاتية الأنزعية هو المعنى عليّ المتعال

وأما فاطر ذو الجلال والحسن ذو الكمال ومحسن سر الخفي المفضال إني عبد يا مؤمنين مقر بما قرَّ بهِ السيد سلمان في وقت النداء والأذان أذَّنَ المؤذِّن في المأذنة وبلغ القوم في آذانهُ وهو يقول الله أكبر الله أكبر أشهد بأن ليس إلهٌ إلاَّ علي أمير النحل الأصلع المعبود ولاحجاب إلا السيد محمد الحمد الأجل الأعظم المحمود ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي المقصود وأن السيد محمد حجابهُ المتصل ونبيَّهُ المرسل وكتابهُ المنزل وعرشهُ العظيم وكرسيَّهُ المتين وإن السيد سلمان سلسل سلسبيل بابهُ الكريم ونهجهُ القويم الذي لا يؤتي إليهِ إلاَّ منهُ وسفينة النجاة وعين الحيوة حي على الصلوة حي على الصلوة صلّوا يا معشر المؤمنين تدخلو الجنة التي أنتم بها موعودين حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح تفلحون يا مؤمنين وتخلصون من كثايف الأبدان وظلمة الأجسام وتسكنون بين الحور والولدان وتعاينون مولاكم الجليل أمير النحل العلي الكبير الله أكبر الله أكبر مولاكم أمير النحل علي أكبر ممن تكبر وأعظم ممن تجبر صمداً لا يرام عزيزاً لا يضام قيوماً لاينام الله أكبر قد قامت الصلوة على أربابها وثبتت الحجة على أصحابها . أسألك يا أمير النحل يا علي بن أبي طالب أن تقيمها وتديمها كما دامت السماء والأرض واجعل السيد محمد ختامها وصيامها وصلاتها والسيد سلمان سلامها وزكاتها والمقداد يمينها ومعينها وأبو الذَّر شمالها وكمالها والعالمين سبيلها والمؤمنين دليلها إلى الأبد آمين . انتهى .

ثم يناول الإمامَ القدحَ ويملي كأسًا أخرى ويناولها للجالس على اليمين وكأسًا للجالس على اليسار وعند المناولة يتلون هذه الآية وهي :

أشهد أن مولاي ومولاك أمير النحل علي بن أبي طالب الذي لا حال ولا زال ولاينتقل من حال إلى حال واشهد بأن حجابهُ السيد محمد وبابهُ السيد سلمان ولا منفصل بين المعنى والاسم الباب وبعد ذلك يقول المناول للمتناول : خذ يا أخي هذه الكأس بيمينك واستعن بمولاك علي ابن أبي طالب يدبرك ويعينك . فيجيبهُ المتناول : هات يا أخي ما في يمينك واستعن

بربك وخالقك فهو يدبرك ويعينك على أمور دينك ، أثمر الله من هذا من ماله بحرمة محمد وآله.

ثم يقبّلان أيادي بعضهما ثم ينهض النقيب ويضع يديه على صدره ويقول:

الله يمسيكم بالخير يا إخوان ويصبحكم بالرضى يا أهل الإيمان سامحونا من الغلط والسهيان لأن الإنسان ما سمّي إنسانًا إلا لأجل أنهُ يخطيء وما تم الكمال إلا لمولانا علي ذي الجلال وهو بكل شيءٌ عليم .

ثم يقبل الأرض ويجلس وبعدهُ يتفوّه الإمام نحو الجماعة قائلاً :

الله يمسيكم بالخير يا إخوان ويصبحكم بالرضى يا أهل الإيمان هل ترضوني خادمًا لكم في هذا النهار المبارك على كيس صاحب العمل بارك الله عليه .

ثم يقبل الأرض وكذلك الجماعة أيضًا ويضربون تمني ويقولون قبلناك شيخنا وسيدنا ثم يقول الإمام :

قد روى الخبر عن مولانا جعفر الصادق الصامت الناطق الفائق الرائق أنهُ قال في أوقات الصلوة لا يجوز أخذ ولا عطا ولا بيع ولا شرا ولا حديث ولا شوشرة ولا حرج ولا مرج ولا حديث فوق الريحان إلاّ الصمت والاستماع وكلمة آمين . اعلموا يا إخوان من كانت على رأسه عمامة سوداء أوب بأصبعه كشتبان أو في وسطه سكينٌ ذات حدّين فصلوتهُ غير جائزة وأكبر الذنوب الخطاء فوق الريحان وما على الرسول إلا البلاغ المبين .

ثم يقبل الأرض ويقول :

هذه الطاعة لله ولكم يا إخوان

ثم يخرُّ الحاضرون ويقبلون الأرض ويرفعون أيديهم على رؤوسهم ويقولون :

طاعتك لله تعالى يا شيخنا وسيدنا .

ثم يقرأ الإِمام التبري وهو هذا:

استغفر الله العليّ العظيم من كل ذنب عظيم من جميع الخطايا والبلايا والزلل على نية الصلوة نصلي إن شاء الله تعالى .

ثم يذكر اسمًا ومن أسماء أوقات الصلوة وقد مرَّ ذكرها في تفسير السورة الثالثة فلتُراجَع هناك (أسألك يا أمير النحل يا علي بن أبي طالب أن تجعلها منًّا ساعة إجابة وساعة غفران وساعة رضوان وتقبلها بأحسن قبول بحق السيد الرسول وفاطمة البتول ومحسن سر الخفي والليل الساجي السدول أن تقبلها منا كما قبلتها من أوليائك الصالحين وأنبيائك المرسلين وأهل طاعتك أجمعين من الأولين والآخرين . روى الخبر عن أبو شعيب محمد بن نصير العبدي البكري النميري أنهُ قال : من أراد النجاة من حرّ النيران فليقل : اللهمّ العن فيئة أسَّسَت الظلم والطغيان الذين هم التسعة رهط المفسدين الذين أفسدوا وما أصلحوا بالدين الذين هم إلى جهنم سايرين وغليها صالين **أولهم أبو بكر اللعين وعمر ابن الخطاب الضد الأثيم وعثمان بن عفَّان الشيطان الرجيم وطلحة وسعد وسعيد وخالد ابن الوليد صاحب العامود الحديد ومعاوية وابنه يزيد والحجاج بن يوسف الثقفي النكيد وعبد الملك بن مروان البليد وهارون الرشيد . خلد عليهم اللعنة تخليد ليوم الوعيد يوم يقال لجهنم هل امتلأت فتقول هل من مزيد** . ثم إنك يا علي ابن أبي طالب تفعل ما تشاء وتحكم بما تريد وأسألك أن تنزّل سخطك وعذابك على اسحق الأحمر والمخزول واسماعيل بن خلاَّد الجهول والعن الشيخ أحمد البدوي والشيخ أحمد الرفاعي والشيخ إبراهيم الدسوقي والشيخ محمد المغربي والشبل المرجان والشيخ عبد القادر الكيلاني وكل يهودي ونصراني **والعن المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي** وانزل يا أمير النحل يا علي بن أبي طالب سخطك و، عذابك على الجلند ابن كركر وإسحق الأحمر وعاقر الناقة قيدار وحُبِّب العطار فادخلهم في سَقَرْ وما أدراك ما سَقَرْ لا تبقى ولا تذر لوَّاحة

للبشر علـيهم اللعنة تسعة عشـر والعن لعَّابي القرود ومساكـي الحيَّات السود وجميـع النصارى واليهـود وكل من يعتـقد في علي ابن أبي طـالب آكلاً أو شاربًا أو مولودًا أو ناكحًا لعنهم الله واجـعل اللعنة على يوحنا مارون البطرك الملعون وعـلى كل من أكل خيرك وعـبد غيرك وابـرينا منهم براءة تامـة تبرية اللحم عن العظم بحرمة علي ومحمد وسلمان وبفضل ع م س .

ثم يمسح على صدره قائلاً للحاضرين :

نتبرّأ من هؤلاء الشياطين الخبثاء المارقين على فضل ع م س .

وكذلك الجميع ويقبّلون أيادي بعضـهم يمينًا ويسارًا ثم يقرأ الإمام الفاتحة والمعوذتين وما بعدهم إلى سورة الشمس وضحاها وبعد ذلك يقرأ آية الكرسي وغيـرها من آيات القـرآن حسب إرادتهِ وبـعد فراغـهُ من آيات القرآن يـقول للجماعة :

اعلمـوا يا إخوان أن مثل هؤلاء شـواهد وآيات كثـيرة تدلّ على معـرفة العلي الكبير . أسألك يا أمير النـحل يا عليّ يا عظيم بحرمة هؤلاء الشواهد والسور والمعاجز والـقدر وبحرمة السيد محمـد الذي هو من نور ذاتك انفطر بأن تخلـف وتبارك لأصحـاب هذا الخير وهـذا الإحسان وهذا الأثر ويـجعل محلكم معمَّـر وفرعكم أخضر وعدوكّم مدمَّر . يبارك عـليكم مولاكم العليَّ المقتدر النافخ في الصور اللهمَّ صلي وسلـم على سيدنا الخضر الأخضر ونبي الله الاسكندر والملك جعفر الطيَّار والسلطان حبيب النجار وسيدي ميثم الثمار ويقدس ويرحم روح سيـدي الشيخ حسن الأسمر والشيخ إبراهـيم بن قشمر والشيخ خليل متور والشيخ علي في الصنوبر ويجعلها مساةً وليلةً مباركة علينا وعليكم . يا اخوان يا من حضر بحرمة العزيز المقتدر يا أمير النحل يا علي يا عظيم .

ثم يبـدو بأقوال باطلة وتـقديم المجد والعـبادة إلى علي ابـن أبي طالب وقدَّاسات كثـيرة اقتصرنا عن ذكرهـا حتى ينتهي إلى قدَّاس لتـمام واسمهُ :

«قداس الإِشارة» وهو هذا :

الحمد لله على التمام علي نور الأنام علي ربّ العزّة علي فالق الحبة علي باري النسمة علي ينبوع الحكمة علي مفتاح الرحمة علي سراج الظلمة علي جبَّار الجبابرة علي مبيد الأكاسرة علي صاحب القباب الفاخرة علي إمام المحراب علي قالع الباب علي مفرج الكربات علي صاحب المعجزات علي داحي الأرض علي ، حبُّه فرض علي نزهة الشيب علي عالم الغيب علي مالك الدنيا علي صاحب الآخرة والأولى علي شق الصخر علي نور الفجر علي نهر الخمر علي أبو الحسن علي نهر اللبن علي معلل العلل علي مفني حركات الدول علي نهر العسل علي نهر الماء علي رافع السماء علي بديع الزمان علي رفيع الشان علي كثير العجايب علي رب المشارق والمغارب علي حيدره الأصلع علي البطين الأنزع علي صاحب النون علي السر المكنون علي شجرة الزيتون علي عالم ما في الصدور علي البحر المسجور علي صاحب القدرة على شق الصخرة علي سورة البقرة علي فارس الفوارس علي محي العظام الدوارس علي منزّل الكتاب علي مفرق السحاب علي ردّ الشمس علي قابض على كل نفس علي العزيز الجبَّار علي قادر قهَّار علي ضارب بذو الفقار علي حيدرة الكَّرار علي جبَّار الأرض علي صاحب النوافل والفرض علي أحد فرد علي هابيل علي شيث علي يوسف علي يوشع علي أساف علي شمعون الصفي والي هذا المعنى نسبّح ونقدّس ونهلّل ونكبّر ونمجّد ونعظّم إلى ما أشارت إليه الأولين ودلَّت على قدم معنويته الأنبياء والمرسلون ونشير إلى ما أشار إليه شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي ونشير إلى ما أشار إليه جدُّه محمد بن نصير العبدي البكري النميري ونشير إلى ما أشار إليه سلمان الباب ودل على معنويته السيد محمد الحجاب في السبعة الأقباب هابيل الرضى إلى حيدرة أبو تراب . اعلموا يا أخواني أن إلهكم معنا المعاني القديم الأحد الفرد الصمداني بولايته نرتفع إلى جنان الرضى وزيارة الأنوار . اعلموا أن هذه صلاتنا وحجّنا وزكاتنا وإشارتنا وعبادتنا في سر سرنا وخالص

يقيننا إلى علي بن أبي طالب الانزع البطين الذي لا يتجزّى ولا يتبعَّض ولا ينثني في قسم ولا يدخل في عدد ولا يحول ولا يزول ولا تغيرهُ الأزمنة والدهور المكنى بحيدرة أبي تراب الذي لهُ ولعظم جلال هيبتهِ وكبريا سنى برق لاهوتهِ تخضعت لهُ الرقاب وذلت له الأمور الشداد الصعاب .

ثم يرفعون أيديهم على صدورهم ويتلون سورة الإشارة وهي السورة الثامنة فلك طايفة ترفع يدها بحسب مذهبها كما أوضحنا ذلك في تفسير السورة المذكورة وبعد ما يفرغون منها يأخذ الإمام بيدهِ قدح الخمر ويقرأ خبراً عن الحسين بن حمدان الخصيبي توحيدًا لعلي ابن أبي طالب وبعد الفراغ منها يأخذ الإمام القدح الذي بيد الجالس عن يمينهِ ويمزجهُ مع الكاس الذي بيدهِ ويقول عند مزجهِ :

﴿وإذا رأيْت ثمَ رأيْت نعيمَا ومُلْكًا كَبيرًا (٢٠) عاليَهُمْ ثيابُ سُنْدُسٍ خُضرٌ وإسْتَبْرقٌ وحُلُّوا أساور من فضَةٍ وسقاهُمْ ربُهُمْ شرابا طهُورًا (٢١) إنّ هَذَا كَان لكُمْ جزَاءً وكَان سعيُكُم مَشْكُورا﴾ [الإنسان: ٢٠ ـ ٢٢] .

ثم يقرأ هذه الترنيمة التي هي للحسين بن حمدان الخصيبي :

حكمٌ ساقيها إليكم أخيكم   عبد عبدٍ لثاني عشر بدورِ
جنبلانيكمُ سليل خصيب   يستقيها من فيضٍ بحر الزخورِ
من عيون التسنيم يسقى رحيقًا   سلسليًّا مُختَّمًا بعبيرَ

ثم يتلو السورة التاسعة وكذلك الجماعة ثم يشرب من الكأس قليلاً ويناولهُ للجالس عن يمينهِ ويأخذ الكأس الآخر من الجالس عن شماله ويشرب منهُ قليلاً ويناولهُ إيَّاهُ أيضًا ويناول الكأس الذي كان معهُ إلى النقيب الخادم فتدور الكؤوس بينهم من واحدٍ إلى آخر وعند المناولة يقبّلان أيدي بعضهما المناوِل والمتناوَل ويقول المناوِل للمتناوِل : تفضل اشرب يا أخي وسيدي سر ع م س ثم يأخذ القدح فيشرب ويقول المناول : سقاك الله يا أخي وسيدي فيجيبهُ المناولُ هنَّاك الله في شرابك ومشروبك ويبلغك مقصودك ومطلوبك

فتجيب الجماعة بعد انتهاء المناولة وتقول آمين وحينئذ يقرأ الإمام آيات من سورة الشعراء وهي هذه : ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ [الشعراء:١ ـ ٤] . ولله الركعية يا مؤمنين .

وبعد فراغهم من الركعة التي هي السورة السادسة يقرأ حينئذٍ دعاء اليمين وهو هذا :

أسألك يا أمير النحل يا علي يا عظيم بحق هذه الصلوة والسجود والزيارات والحدود والبروق والرعود وبنوح وهود وبحق توراة موسى وإنجيل عيسى وقرآن محمد وزبور داود وبحق صورتك صورة الوجود المرئية في الضياء والظل والممدود وبحق يتيمك المقداد ابن الأسود الكندي الذي قدت منهُ عالم الصفى قدود بعد قدود وبنورك المشتق من باطن العامود أي عامود الصبح الذي هو احمرار الشمس عند طلوعها وغروبها بأن تخلف وتبارك لأصحاب هذا الخير وهذا الاحسان وهذا الجود ويجعل خيرهُ علينا وعليكم شر الأوباش والضدود ويرحم لنا ولكم من هو تحت التراب ملحود اللهمّ صلّي وسلّم على سيدي الخضر الأخضر والملك جعفر الطيَّار والسلطان حبيب النجار الذي نجَّر العود بالعود والسلطان إبراهيم وولده محمود ويقدس ويرحم روح سيدي واستاذي الشيخ حسن ماسك وطا العوجة والشيخ حسن الاجرود والشيخ علي الصويري والشيخ علي بن ممدود والشيخ سعد وأخيهِ الشيخ مسعود بالسفرقية الشيخ داود ويقدس ويرحم أرواح جميع المؤمنين في أربع أركان الدنيا والحدود علينا وعليكم السلام من علي الأنزع المعبود سلّموا تسلموا من جميع البلاء والنكود .

وبعد فراغهم من سورة السلام التي هي السورة السابعة يقرأ دعاء الشمال وهو هذا :

ابتدأت وتوسلت إليك يا أمير النحل يا علي يا عظيم يا قديم الأيام

ياصاحب العصر والزمان بحق أربعة عشر مـرتبة من مراتب السلام منها سبعة عدت للعـالم الكبير وسبعـة أخرى عدت للعالم الصـغير بحق ما بينـهما من التسبيح والتكبير والتعظيم والتقديس والـتذكير بشبر ومشبّر واشبير بالاسكندر وازدشير بالجب والدلو وزليخة والصاع والعـير بأصحاب أهل الكهف وكلبهم قطمير بالمغارة والقنطرة والشب المسجّى على السرير وبحق مس غازى وحارب وقاتل الجانّ في قرار البـير باربع بيعات لمولانا العلي الكبيـر بيعة دار الخيزران وبيعة أم سـلمة وبيعة رضوان تحت الـشجرة وبيعة خمّ أي : شـرف يوم عيد الغدير بأن تخلف وتـبارك أصحاب هذا الجود والإحسان والخيـر ويدبر حالنا وحالكم بأحسن التدبير ومهما امسكتـموهُ بأيديكم يقبل ويصير ويتقبل عليكم الحنطة والشعير والذرة والسمســم والقطن والحرير ويقدس ويرحم روح سيدي الشيخ محمد الكبير والشيخ حيدر الكبير والشيخ إبراهيم بضاش دامير والشيخ يوسف القصير ويقدس أرواح جميع المؤمنين في أربع أقاطير . انتهى .

وبعـدهُ يقرأ سطر الـبخور المارّ ذكـرهُ ثم يختـم صلاتهُ بهـذه الترنيـمات للحسين بن حمدان الخصيبي وتتبعهُ الجماعة :

الترنيمة الأولى :

يا ظاهـرًا لـم تغـب عـنا ... وبـاطنًا لـم تـزل فردًا
صفاتـك الخالقـات حسـبي ... وبابـك السلسلـي حمـدًا
أجـب لداعيـك واعـفُ عنـا ... وارحم ما مضى قبلاً وبعدا
نحـمد الله بالحـق حمـدًا ... واختـم صلاتي بالعين فردًا

الترنيمة الثانية :

منـك بـدى ظاهـر الصفات ... وكـل خيـر منـك يأتـي
يـا أحـدًا لـم يُحَـطْ مـنهُ ... لا بصفـات ولا بـذات
وجهـك لـي قبلـة أصلّي ... إليـه من سـاير الجهاتِ

يا كلٍّ كلــي وأنــت كلـي   يــا عليًّا وفيك اختم صلاتي

التر نيمة الثالثة :

كل مــا نبنــي مــن الدهــر خطــبٌ   صحــتُ يــا جعــفر إلــه الأنامِ

أنت ربـي وخالقـــي ومليكـــي   وأنــتَ ذو الكبــريا ولــيّ النعامِ

وأنت فوق السما على العرش تعـلو   وأنت في الأرض حاضرٌ على الكلامِ

وأنــت اسماؤك الحسين وموسـى   وعليــًّا وأنــت محيــي العظــامِ

ثم يقرأ بعدها هذه التوسّلة :

أسألك يا أميـر النحل يا عـليًّـا يا عظيم بحرمـة هذه خاتمة الديوان وبآدم وانوش وقينـان وبحرمة عيـد الضحى والمهرجان وبـعيد الخميـس النصف من شهر نيسان وبليلة النصف من شعبـان وبخمس ليالٍ من شعبان وبخمس ليالٍ من شهر رمضان بحقهم عندك يـا علي يا قديم الزمّان يا من لا يشغلك شأنٌ عن شان يا أبا الحسنين يا حنان يا منان يا ديـان يا سلطان بحق حجابك السيد محمد وبابك الـسيد سلمان وبحلتك الطيلســان والأرجوان أن تخلف وتبارك لأصحاب هذا الخير والجود والإِحسان وتبدل همهم بأمان واجعلها مساء وليلةً مباركة ونهار مبارك عليكم يا إخــوان وينصركم على كل عدوّ وضئمان ويسلّم لكم الغلمان بحرمة بيت الحكمة وقديم الزمان يا أمير النحل يا عليًّا يا عظيم.

تمت .

ثم يقول نـحو الجماعة سـامحونا يا إخـوان من الغلط والنسـيان والزيادة والنقصان لأنه كل إنسان يسـهى وينسى وما تمَّ الكمال إلا لمولاكم علـيًّـا ذي الجـلال وهو فوق كـل ذي علمٍ علـيم وهذه الـطاعة لله ولـكم يا إخـوان يا مؤمنين.

ثم يقبل الأرض وكذلك الجـماعة ويجيبونهُ طاعتك لله يا شـيخنا وسيدنا وينهضون جميـعًا قايمون ويقبّلون أيادي بعضهم يمينًا ويـسارًا ومن يكون قريبًا

إليهم وحينئذٍ يطفئون الشمع إذا كـان نهاراً ويأتي صاحب العيد ويفرق الزكوة وهي دراهمٌ للإمام وللنقيب ولجميع الـقارئين ثم يأخذ الإِمام (المجموع) ويقرأ عليهم قليلاً من خرافاتهِ ويأمرهم بالركعة فيركعون وبعدها يأمر الإمام الجالس على اليـمين بأن يقرأ دعـاء اليمين المارّ ذكره ثـم يأمره أن يتلو سـورة السلام وبعدها يأمر الإمام أيضًا الجالس عن شمـالهِ أن يقرأ دعاء الشمال الذي قدمنا ذكرهُ ويقول بآخرهِ هذه الطاعة لله ولكـم يا إِخوان يا من حضر ويقبّل الأرض وكذلك الجمـاعة ويقبلون أيادي بعضـهم بعضًا يمينًا ويسـارًا ثم ينهض الإِمام قايمًا ويكشف عن رأسهِ والجماعة أيضًا ثم يأمرهم بتلاوة الفاتحة قائلاً الفاتحة يا إخـوان في **إبادة الدولة العثمانية واستظهار الطـايفة الخصيبية النصيرية** وغيـر ذلك كثيرًا يطـلبون من ربهم لأجل **إبادة حـكّام المسلـمين** وبعد انتـهاء ذلك ينهض الخدَّامون ويضعون أمام الجميع طعامًا ويقدمون الراس للإِمام فيفرق منهُ قليلاً إلى القريبين إليهِ ثم يأكلون وينصرفون »[1] .

---

(١) «الباكورة السليمانية» ص٤٧ ـ ٦٤ .

وقد أورد الدكتور عـبد الرحمن بدوي قداس الطيب ، وقـداس البخور ، وقداس الأذان في كتـابه «مذاهب الإسلاميـين» ٢/ ٤٩٠ ـ ٤٩٤ ، ولكن هناك بعض الاختـلافات بين النصين .

شهادة رجل متعاطف مع النصيرية

هذا الرجل هو الدكتور مصطفى غالب ، وهو يتبع طائفة الإسماعيلية الباطنية [(١)] .

وقد ناشد الدكتور غالب الباحثين بتحري الدقة في كتاباتهم عن النصيرية، وذكر أنه كتب عنهم معتمدًا على التجرد والنزاهة ، فهو يقول بعد مناشدته للباحثين بتحري الدقة .

« وعلى ضوء هذه الصرخة الداوية سنتناول بالبحث الحركة النصيرية العلوية ـ معتمدين في بحثنا ودراستنا على التجرّد والنزاهة ، وميزان الوحي الوجداني السرمدي لإظهار عين الحق والانصاف بعقلية بعيدة عن التعصب والغرضية النفسانية والغايات والأهداف الخاصة ، أو المنفعة المادية ، بل توخينا الغاية العلمية الحقيقية ، وترسمنا سبل الحق الذي لا مريه به .

ولا أخفي على القارئ الكريم مدى إيماني وتأثري بالعقائد الباطنية

---

(١) الإسماعيلية : فرقة باطنية تنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، وكان إسماعيل أكبر أبناء جعفر ، ومن ثم فهو الذي يستحق الإمامة بعد وفاة أبيه طبقًا لنظام وراثة الإمامة عند الشيعة الإمامية ، غير أن الذي حدث هو أن إسماعيل بن جعفر قد توفى في حياة أبيه ، ولكن الطائفة التي عرفت فيما بعد بالإسماعيلية قالوا إنه لم يمت ، وأن والده قد غيبّه عن الناس خوفًا عليه من الخلفاء العباسيين ، وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض ويقوم بأمور الناس ، لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده ، والإمام لا يقول إلا الحق .

والإسماعيلية يقولون : إن نصوص الشرع عبارة عن رموز وإشارات لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها ، لا يعرفها إلا هم ، كالجنة والنار واليوم الآخر والتكليفات الشرعية ، فإن هذه الأمور لها مدلولات عندهم مغايرة لما عليه المسلمون !!

وأصولها وأحكامها ، ولكن هذا لا يمنعني من قول كلمة الإنصاف وإطلاق صرخة الحق »[١] .

وبعد أن استعرض الدكتور غالب نشأة النصيرية كما ذكرناها ، قال :

« يذكر التاريخ أن محمد بن نصير النميري البصري كان شديد الحب للإمام علي بن أبي طالب (ع)[٢] ، كثير الموالاة لآل البيت ، شيعيًا متطرفًا زاهدًا عالمًا فقيهًا ، كان معاصرًا للإمام الحادي عشر الحسن العسكري (ع) وهو بابه «حسب معتقد النصيرية» ، وهو رئيس الفرقة التي سميت بالنصيرية أو العلوية ، ولازال اتباعه من خيرة الشيعة الامامية الاثنى عشرية[٣] ،ولهم طريقة تسمى «الجنبلانية» وهم منتشرون اليوم في سواحل سورية والجزيرة وأنطاكية والاسكندرونة ، وولايات تركيا الجنوبية وأزمير واستنبول وبلغاريا وألبانيا السفلى وبلاد اليونان وأمريكا الجنوبية لا سيما البرازيل .

وبعد وفاة هذا الباب حل محله باب آخر هو السيد أبو محمد عبد الله ابن محمد الحنان الجنبلاني ، فأوجد الطريقة (الجنبلانية) بين النصيرية ، وقيل أنه سافر إلى مصر حيث تمكن من استمالة السيد الحسين بن حمدان الخصيبي، وبعد عودته من مصر تبعه تلميذه الخصيبي إلى بلدة (جنبلا) حيث درس عليه كافة العلوم ، وبعد وفاته أصبح الخصيبي المرجع الأعلى للمذهب النصيري ، وجعل مقره في مدينة بغداد ، ثم أخذ يتنقل بين الاتباع ، وأخيرًا

(١) «الحركات الباطنية في الإسلام» ص ٢٦٨ ط دار الأندلس ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

(٢) حرف (ع) اختصار لكلمة عليه السلام .

(٣) هذه مغالطة كبرى ، لأن الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ـ على ما في عقائدهم من كفريات صريحة ـ يتبرأون تمامًا من طائفة النصيرية ، ويتهمونهم بالكفر والزندقة والمروق من الدين .

وقد فنَّد عبد الحسين !! مهدي العسكري ـ وهو من الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ـ هذا الزعم وأبطله في كتابه (العلويون أو النصيرية) .

استقر في مدينة حلب السورية حيث توفي فيها سنة ٣٤٦هجرية ، وقيل إن ولادته كانت سنة ٢٦٠هجرية . وبعد وفاة الخصيبي أصبح للنصيرية مركزان: الأول والأعظم في حلب ويرأسه الشيخ (محمد بن علي الجلي) الذي خلف الخصيبي ؛ والثاني في بغداد ويرأسه الشيخ (علي بن الجسري) .

ولما أفل نجم النصيرية الذي تألق بعض الوقت في حلب ، انتقل مركز ثقلهم إلى جهات اللاذقية والجبال المسماة بأسمهم ، حيث تسلم الزعامة الشيخ (أبو سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني) ، ثم تناوب على الزعامة عدة مشايخ حتى مجيء الأمير حسن المكزون السنجاري إلى جهات اللاذقية وقيل أنه جاء بناء على رغبة النصيرية لنصرتهم ، وكان على رأس قوة مؤلفة من خمسة وعشرين ألف مقاتل ، ونصب خيامه على عين الكلاب بقرب قلعة أبي قبيس وعلى سطح جبل الكلبية ، ولكنه اضطر إلى العودة إلى سنجار . ثم زحف ثانية عن طريق حلب على رأس قوة أكبر قيل إنها كانت تتألف من خمسين ألف مقاتل عدا النساء والصبيان فاستولى على جبل الكلبية أو جبل الشعرة واتخذ من قلعة أبي قبيس مقراً له ، وبعد أن استقر به المقام أسلم نفسه للتصوف والتأليف والوعظ والإرشاد . وتشير النصوص النصيرية إلى أنه ترك عدة مؤلفات تبحث في أصول وأحكام المذهب النصيري ،وله ديوان شعر وأشعار متفرقة وهي مشحونة بالمعاني والألغاز والرموز الباطنية .

كان لابد لنا من تقديم هذا العرض التاريخي السريع قبل الولوج إلى صميم المعتقدات والمصطلحات النصيرية .

عقائد النصيرية :

لو ترجمنا المصطلحات والرموز العقائدية النصيرية لوجدنا بأن الغاية الرئيسية التي ترمي إليها هي أن لكل عمل وكل قول تأويلاً خاصًا لا يعرفه إلا المشايخ الذين تعلموه عن الأئمة . وهذا التأويل الباطني هو الذي يفرقهم عن إخوانهم الشيعة لغلو النصيرية في تأويلاتهم بسبب إسباغ مناقب خاصة

وصفات قدسية عالية علي الإمام علي بن أبي طالب (ع) هذا بالإضافة إلى الغموض الشديد الذي يشوب الأصول والأحكام النصيرية مما يحملنا على التروي والحذر والانتباه الشديد للمعنى المقصود من وراء الرموز والمصطلحات والكرامات والمعجزات التي بنوا عليها عقيدتهم ومصطلحاتهم ، ونحن لا ننكر المعجزات والكرامات التي ملئت بها الكتب النصيرية ، لكننا نعترض على استغلالها كبرهان على تأليه الأئمة ، لذلك لن نعطيها أهمية كبرى بوصفها غير متفقة مع الأصول والأحكام ، إما لإضطراب في روايتها ، أو لإستحالة وقوعها في ذاتها عملاً بقول الشاعر :

وكم من عائب قولاً صحيحًا وآفته من الفهم السقيم

ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والعلوم

وعلى سبيل المثال لا العرض نورد هذه المعجزة التي عثرنا عليها في كتاب مخطوط من الكتب النصيرية :

« وأما الهندي والسندي فقد ذكرهم الشاب الثقة في كتاب مجموع الأعياد وهو قوله في قوافي خبر السابع عشر من آذار عن الهندي والسندي والشرح الطويل لكن نختصره لشهرة الكلام يرويه عن كتاب الأكوار والأدوار النورانية وهو قول السيد : أبو شعيب محمد بن نصير لمحمد بن جنوب اليتيم الأكبر قال :

« يا محمد بن جندي ، هل علمت أنى دخلت في يوم نيروز على مولاي فلما بايعني قال: يا محمد . قلت : لبيك يا مولاي . قال : إن لي وليًا في بيضاء الصين هلك منذ ألف عام ، وهذا يوم نيروز فاذهب وأحييه، فاردت أن أقول له يا مولاي : كيف أحييه أنا ، وإليك حياته ومماته ؟ فأمسكت عن معاودته وخرجت وأنا أفكر كيف أصنع ، وكيف لي القدرة على ذلك ؟ فبينما أنا كذلك لقاني رجل آدمي اللون ، طويل القامة ، كأنه النخلة السحوق ، وعليه خضراء ، وعلى رأسه إكليل من الآس منضد

بالأدريون ، يقد في جبهته . فقال : يا محمد بن نصير ما هذا يوم نيروز ؟ فقلت : بلا . فقال : فمالي لا أراك تهنئني فيه . فقلت : إني دخلت على مولاي في هذا اليوم والوقت ، وأمرني بأمر أنا فيه مشغول القلب عن حال تهنئتك ، واستمر في الكلام يحدث الهندي بالحديث ، ويظهر على نفسه أنه عاجز عن فعل ما أمره به مولاه . حتى قال له الهندي : إني سمعت عن مولاي أنه قال : من تكلل في هذا اليوم بإكليل من الأدريون ثم لم يسأل الله في قضاء حاجة إلا قضيت له : ولا قصد أمرًا إلا سهّل الله له قصده ، وأني رجل من بلقاء الهند . فإذا كان في كل يوم مثل هذا اليوم تكللت بإكليل ، وقلت له حيث مولاي في العسكر ، فما يكون باسرع وقت حتى أحضر بحضرته . واستمر الهندي يحدث السيد أبو شعيب ، وأظهر السيد أبو شعيب له الافتقار حتى أعطاه الإكليل ، وذهب إلى بيضاء الصين بأسرع من لمح البصر ، ودخل المغارة واحيا الشاب المسجى برش الماء عليه ، وأعطاه الإكليل السيد أبو شعيب حتى أتى إلى سامراء وشاهد المولى ورجع إلى المغارة، ودفع الإكليل للسيد أبو شعيب ، وتسجى كما كان .

ورجع السيد أبو شعيب إلى سامراء ، ودفع الإكليل إلى الهندي . فقال له الهندي : لقد أطلت علي . فقص علي . فقص عليه السيد قصة الولي الشاب المسجي . فقال الهندي : يا ليتني كنت هو . فاعلم يا سيدي أن أبا شعيب كان مجتمعًا به حدث الميم ، وقدم الباب ، وقدم الاسم ، وكان غيب تحت تلألأ مولاه الحسن الآخر العسكري . ولذلك كان يقال للسيد أبو شعيب باب وحجاب للمولى العسكري [١] .

وهذه معجزة أخرى وردت في كتاب آخر من الكتب النصيرية [٢] .

قلت لمولاي : «ما حد انتهاء المؤمن ؟» قال : إذا ارتقى المؤمن في درجة

---

(١) فطرة المنصان ورقة ٨٧ ـ ٨٨ ، نسخة خطية في مكتبتي الخاصة .

(٢) كتاب (الهفت الشريف) تحقيق مصطفى غالب صفحة ٧٥ ، من منشورات دار الأندلس ـ بيروت .

الأبواب . قلت : أيرتـقون من درجة إلى درجـة ؟ حتي يصيـروا ملائكة ، فيرفع عـنهم الأكل والشرب والاهتمام بـتلك الأشياء أو يرتقون إلـى السماء وينزلون إلى الأرض ؟ قال: نعم إذا شاء الله . قلت : على صورة الملائكة أم على صـورة بني آدم ؟ قال : على أي صـورة شاء ، وإن في جـميع الأرض عدداً كـبيراً تخاطـبونهم ويخـاطبونكم ولا تعـرفونهم . وقد رفـع الله عنهم الآصار والأغلال ، وكفاهم مؤونة الأكل والشرب ، وهم يسعون في الأرض على صورة بنـي آدم لا يهتمون ولا يغتـمون ، وأنهم يحضرون فـي مجالس الذكر ، ويكلـمون الناس ولا ينكرونهم . فـإذا شاؤوا يصعدون إلى الـسماء صعدوا ، أو يبقون في الأرض لهم ما يـشاؤن . وأن الرجل منهم لُيرى اليوم في المشرق ويُرى كذلك في المغرب قـد أعطاه الله من القدرة كل هذا . فعلى هذا يرتقـي المؤمنون درجة درجة وفـضيلة فـضيلة حتـي يصيروا في الســماء ملائكة ، وينزلوا إلى الأرض ويرجعوا إلى السماء . فقال محمد بن الوليد : والله يا مولاي رأيت رجلاً على هذه الصورة . قـال الصادق : كيف رأيته يا محمد ؟ قال: كنت جالسًا في المـسجد اسبح الله إذْ دخل رجل فسلم فرددت عليه السلام ، ونظرت إليـه وإذا به تبدو عليه آثار السفر ومعه نـاقة فعقلها ، وعليه ثياب رثة ، فأعجبتني سيمته وسكونه وقلت في نفسي : هذا رجل من الصالحين منقطع إلى الله تعالى . فقال : هل فيكم أحد يضيفني ليلتي هذه ؟ فرحمته وقلت له : يا عبد الله أنا أضـيفك فاجلس . فلما فرغت من الصلاة أشرت إليه وقـمت وقام معي ، ومشـينا حتى صرنا إلى المـنزل . فدعوت ، فقدمت المائدة وكان عـليها الثريد واللحم ، فأكلت وأكل مـعي . فلما أكلنا وشربنـا وأردت أن أرفع المائدة ، وإذا بالطعـام كما هو حين وضع بـين أيدينا والرغيفان كما هما ، فأخذني الـفزع ورعبت رعبًا شديداً ، ونظرت إليه نظراً شافيًا . وبينما نحن كذلك ، دخل الخـادم علينا ليرفع المائدة ، فلما نظر في الطعام ووجده لم يؤخذ منه شيء قال : ما بالكـم لم تأكلوا ؟ فبقيت متحيراً لا أرد عليه جـوابًا . فنظر إليّ وقال: ما لكـما لا تنطقان ؟ وكنت شـاخصًا

ببصري إلى الأرض . فلما تكلم نظرت إليه فإذا هو غير الرجل الذي خرج معي من المسجد ، وإذا له شوارب طوال ، فارتعبت رعبًا شديدًا أشد مما كنت فيه وقلت في نفسي : بليت والله .

فشعر بذلك مني وقال : ويحك استعذ بالرحمن وقل كما قالت مريم : ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم:١٨] ثم قال : لا تعجب مني فإن المؤمن إذا بلغ الدرجات وانتهى وَصَفَا وخَلَص رُفِعَ عنه الأكل والشرب والاهتمام والآفات من الطبائع ، وصار ملكًا من الملائكة ، كلما أحب أن يرفع إلى السماء عرج ، وكلما أحب أن ينزل إلى الأرض نزل .

فلما قال لي هذا ، يا مولاي ، ذهب عني الرعب وجاءتني البشارة وامتلأت سرورًا وفرحًا من قوله ، ثم أرميتُ له في السجود إليه ، فقال لي لا تسجد أنا أخوك . فقلت له : جعلت فداك . أولست أنت الرجل الذي دخلت المسجد وخرجت معي إلى المنزل ؟ فقال لي : نعم . وأنا أتعجب من تقلبه من صورة إلى صورة : فقال : لا تعجب فإنني مؤمن مثلك لكنني قد بلغت وانتهيت . . » .

وإليك قصة أخرى قصد من ورائها إثبات نظرية التقمص وتناسخ الأرواح في صور ، فالروح الشقية برأيهم تدخل في صورة خنزير أو كلب أو ذئب . بينما الروح المؤمنة الطاهرة تنتقل إلى الأجساد البشرية والحدود النورانية غير المرئية : « وعندما اجتمعنا في قصر الربيع وهو ناحية الجبانة ، وإذا الناس مقبلون ومدبرون فقلت يا مولاي وعدتني أنك تريني المسوخية وأمرتني أن أُذَكِّرك .

قال : فمسح بيده على عيني ، ثم قال : انظر ، فنظرت إلى القوم الذين رأيتهم مقبلين ومدبرين قد عاد أكثرهم كلابًا وقردة وخنازير وثعالب وغير ذلك .

فقلت : يا مولاي ، من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذرية إبليس يخالطون

الناس وهم في المسوخية . فقلت : تبارك الله تعالى .

ثم قال عليه السلام : هل تعرف أحدًا منهم ؟ فقلت : وما ظننتهم ممسوخين .

قال : منهم ممسوخون وهم عبد الله ، أصحابك يا مفضل . قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون أف لهم ، وتف عليهم . ثم قال : اغمض عينيك يا مفضل . فأغمضتهما . فمسح بيده الكريمة على عيني وقال لي : أنظر إليهم ففعلت . وإذا بهم قد عادوا لما كانوا عليه . وكان الرجل منهم بعد ذلك يلقاني فأحييه ويحييني إلى أن أقوم من عنده » .

وبالإضافة إلى إعتقاد النصيرية بالمسوخية فإنهم يؤمنون بالحلول أي حلول العلوية الروحانية بالأشخاص البشرية ، ولهذا المعتقد ظاهر وباطن ، فالظاهر أحرف معدودة تشير إلى أشخاص معلومة ، والمعنوية قد استقرت أخيرًا في عليّ الأعلى الذي ارتدى الحلة الزرقاء وسكن في الشمس ، وجميع ما في السماء من الكواكب فهي انفس الصالحين وفي كتبهم ورسائلهم السرية المقدسة يلتمسون الخيرات من على الأعلى بحرمة الكواكب الزاهرة ، والأحرف الظاهرة من الله فهي اسم يحتوي على ثلاثة أحرف ويبتدئون بأحرف الاسم من أوله ويجعلون حرف الميم هو محمد ابن عبد الله ﷺ ويسمونه الميم إليه التسليم ، وحرف السين وهو الباب والحجاب سلمان الفارسي ، والألف هو المقداد بن أبي الأسود ويسمونه رب الناس ، ويعتقدون بأن الباري تعالى ظهر بالنورانية ولم يزل ظاهرًا ، ولهم في ذلك ثلاث نظرات : النور ـ الدال على نظرة الإسم الأعظم . الضياء : الدال على نظرة الباب الأكرم . الظل : الدال على نظرة اليتيم الأفخم وهذه النظرات تطبق على الترتيب عندما يكون القمر طفلاً وشابًا وشيخًا . ويعتقدون بالقدود أي أن الله تعالى هو الذي أقر القدود وصور الصور وخلق النور ، ثم حجب النار بالريح ، ثم خلق الماء وحجبها بالريح . وخلق الطين من زبد البحر فحجب به الماء ومن النور خلق الملائكة مصورين ، والنار خلق منها الجن

مصوريـن ، والطين صورة آدم . وخلق آدم من الطين والنار والريح والماء ، وذلك من أجل الدنيا ، وخلق تعالى النور من شأن الآخرة . وذلك لقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ [الجن:١١] يعني كون جوهر خلق من جوهر وأقد منه صوراً منكم من جوهركم . ثم إن الملائكة صاروا يرون جميع الخلائق وهم لا يرونهم لأن ذلك من اختصاص الجان باعتبارهم خلقوا من نار لقوله تعالى : ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ وإنما يراهم الناس في جوهر النور الذي قد من الله .

لذلك صار الإنسان حسب مفهومهم يأكل ويشرب بالنار وينظر ويعلم بالنور ويسمع ويشم بالريح ، ويجد لذة الطعام بالماء ويتحرك بالريح . فلولا أن النار في معدته فما عظمت حالات الطعام والشراب في جوفه ، ولولا الريح لما التهبت النار في المعدة ولا خرج الثقل من بطنه ، ولا برد الماء ، ولولا النور لما رأى ببصره ، ولولا الروح لما جاء ولا ذهب، فالطين صورته والعظم في جسده بمنزلة الشجرة والأرض ، والدم في جسده بمنزلة الماء في الأرض ، ولا قوام للأرض إلا بالماء ، ولا قوام لجسد الإنسان إلا بالدم والشعر على جسده كالعشب على وجه الأرض والمخ رسب الدم والزبد له . هكذا الإنسان قد خلق من شأن الدنيا والآخرة . فإن جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض ، لأنها نزلت من السماء إلى الدنيا من شأن الآخرة ، فإذا فرَّق الله بينهما صارت تلك الفرقة بالموت ، لأن روحه نزلت إلى الدنيا من شأن الآخرة . فالحياة حسب معتقدهم بالأرض والموت في السماء ، ولذلك فرَّق الله تعالى بين الروح والجسد إذا دامت من شأن الدنيا ، وإذا مات ردت الروح والنور والنار إلى القدة الأولى وترك الجسد في الدنيا لأن الريح ينشق وييبس الطين فيصير رفاتًا ، ويرد كل شيء إلى جوهره الذي خلق منه .

ثم تحركت الروح بالنفس والنفس حركتها من الروح .

فما كان من نفس المؤمن فهو نور حار مديد بالعقل ، وما كان من نفس

الكافر فهو بارد مديد بالنار . فالمؤمن صورته نور ، والكافر صورته نار ، والتحريك فيهما من الروح .

فما تحرك بالنور والروح من يمينه ، وما تحرك بالنار فهو شماله ، لقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ [الحاقة:١٩] فإنه يقرأه . أما من أوتي كتابه بشماله فلن يحسن قراءته والموت رحمة من الله إلى عبده المؤمن ونقمة من الله إلى الكافر ،وأن الله إذا أراد أن يخرج عبده المؤمن من الدنيا إلى الآخرة فقد رحمه وعفى عنه ، وأخرجه من سجنه ودعاه إلى رحمته ورده إلى نوره لأن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .

ويلاحظ في كتب النصيرية الإيمان العميق بالحجب والأشباح والأظلة «فأول خلق عبدوا الله هم الملائكة وصورتهم من نور ولا يخطئون ولا يزالون ولا يتعدون ما أمروا به ، مطيعين لله فيما أخذ عليهم من الميثاق والعهد والأمانة فلم يغيروا ، ولم يبدلوا شيئًا مما أمروا به عارفين أنه لا إله إلا الله . فلما خلق الجان فتن بعضهم لبعض فألقى عليهم غشاوة وخالطوهم ، فلا يرون الملائكة الذين لم يفعلوا مثل أفعالهم ، وجعل ذلك حجابًا بينهم . فالحجب سبعة :

حجاب بين المرء والروح ، وحجاب بين الروح والملائكة ، وحجاب بين الملائكة والجان ، وحجاب بين الجان والإنس . .ثم أهبط آدم إلى الأرض وأمر الفلك بالدوران ، وكان الفلك على عهد الجان لا يدور ، فبقي هو وذريته في إقليم الأقاليم انقطاع حساب العرب والعجم والروم ومبلغ حساب الهند والأقاليم حساب الهند . وهم ثمانية : سبعة منها تدور وواحدة لا تتحرك فهي إقليم الجان . فجعل في الفلك سبعة أقاليم يدور بها القطر . فمن أجل ذلك عرف الليل والنهار . ثم جعل بها اثنى عشر برجًا ، ومن ذلك تعرف السنة والشهور ، ثم تعرف الشهور في ثلاثين يومًا لأن الشمس تطلع في كل برج ثلاثين يومًا . وجعل النهار مثل السنة ، لأن النهار جعل

اثنى عشر ساعة . فجعلت الساعات مثل الشهور وإنما صار الليل لا يحسب من عمر الإنسان لما كان النوم أخا الموت وبه يستدل على أن الميت يحيا لأن النائم يستيقظ ، وإنما يعرف الموت من النوم والبعث من الحياة بعد الموت من اليقظة ، ويعرف خلق الإنسان من طبايعه من دوران الفلك وطلوع البروج وما فيها من الخنس والجوار الكنس ، فإذا انقضى الدوران ، فعندها لا يعرف الليل من النهار ، ولا النهار من الليل وتضبط الدنيا بقدرة الله سبحانه من له الخلق والأمر .

ويذهب النصيرية إلى أن الله تعالى أول ما خلق المؤمنين ، أشباحًا قبل أن يخلقهم أظلة ، والأشباح يومئذ كالشيء الذي لا يتبين بالعين المجردة ، والدليل على ذلك أن الصدى الذي جعله الله في الدنيا دليلاً على الأشباح التي لا حياة فيها مركبة ممزوجة ، بل حياة بسيطة حية لطيفة ثم خلق الله تعالى الأظلة فسبّح الله نفسه وهلّل نفسه فأجابته الأشباح ثم الأظلة .

ثم خلق الله الأرواح فسميت أرواحًا لراحتها في معرفة الله .

ويزعمون أن الأرواح قالت : يا رب كيف خلقتنا وكيف ابتدأتنا حتى نعرف بدء خلقنا وخلقك ؟ فقال لهم : مني ابتدأت الأشباح ثم الأظلة ثم أنتم يعني الأرواح . فقالوا : يا رب قد علمتنا كيف خلقنا فعلمنا فيما ننشأ وفيما نموت ؟ فقال لهم : تنشؤون في طاعتي ثم تعصون بلا اعتماد منكم ، ولو اعتمدتم معصيتي ما متم أبدًا ، ثم احتجبت به عنكم . وأخْلُقَ أبدانًا تحجب بعضكم عن بعض وأدعوكم إلى نفسي فيما احتجبت به عنكم . فتعبدوني وحجبي كثيرة . ومتى أختار منها حجابًا لا أفارقه ولا يفارقني ، فمن عبدني به منكم كان مؤمنًا حقًا ، ومن عبدني بحجبي كلها كان كافرًا . ويذهبون إلى أن الحجب التي احتجب بها تعالى هي اثنا عشر حجابًا هم حجاب القدرة ، حجاب العزة ، حجاب العظمة ، حجاب الهيبة ، حجاب الجبروت ، حجاب الرحمة ، حجاب المغفرة ، حجاب الكربة ، حجاب المنزلة ، حجاب الرفعة ، حجاب الشفاعة ، حجاب السعادة . وقالوا أيضًا

إن حجب الله تعالى كثيرة ، وكلها سكـنها واسكنها غيره ، وكل ذلك ابتلاء إلى أولاد الشيطان ، لأنهم لا يعرفونه ولا يعبـدونه بحقيقة المعرفة . ولذلك فإن الذي يعبد الله بحجابه المحتجب به عـن يقين وإيمان عميقين يكافئه تعالى بالحجاب الذي لا يفارقه أبدًا .

وحديث النصيرية عن الحجب والأشباح والأظلة يطول ، ولكن يمكننا أن نختصـره بأن الله تعالى خلق الحـجب ليحتجب فـيها هو وكافـة المؤمنين من حدوده وأشباحه وأظلتـه وهؤلاء الحدود الروحانية يحتجبون بـالصور البشرية الذين هم الحدود الدينية على الشكل التالي :

١ ـ الحجب للأئمة والحجج والأبواب .

٢ ـ الأشباح للنقباء والنجباء .

٣ ـ الأظلة ، للمختصين والمخلصين .

٤ ـ الأرواح ، للممتحنين من بقية أبناء البشر .

ومن خلال صفحات بعض الكتب النصيـرية السرية المقدسة يتبين لنا بأن الأحرف كان لها عندهم دلالات وميزات ، ولها سر عظيم عن ظهور الصورة النورانية ، وسـماهم تعالى بالحروف المعـجمة لحاجة المخلوقـين إلى الأسماء والكنايات كحاجتهم إلى النطق ، ويستدلون على ذلك بما قاله الشيخ أبو عبد الله في ديوانه عن كيـفية الإسم الأعظم : « الله أكبر الله أكـبر اسم جل من سمّاه سمّاه معناه لمعنى آخر الحـدث الذي ناجاه أي الله أكبر الاسم وأكبر منه المعنى ، ومـعناه سماه للـخلق الآخر المحتـاجون للاسم والكنايـة ، وكذلك الحروف أظهرها القـديم لحاجة كافة المخلوقين إليـها ، وأول من رقم الحروف المعجـمة حروف مـفردة هبـة الله شيث ، وهو المعـنى القديم ، فـروت عنه أصحاب التآليف من المؤمنين أنه جمـع كتب أبيه آدم في إثنى عشر ألف جلد من جلود البـقر ودبغها حـتى ابيضت ،ورقم علـيها الحروف المعـجمة ، ولا يعرف المؤمن توحيده وتنزيهـه إلا من جهة تلك الحروف ، ولكن لا أقول إن

المعنى داخل تحت الحروف لا لأن الحروف التي للنطق والصورة آلة الوجود وأن الله أجل من أن يوصف بصورة أو يدخل تحت حروف أو يوصف بموصوف ، فأما الذي ركبهم فهو مولانا شيث وجمع فيهم كلام الحكمة في آية كتاب الأسوس » .

ويذكرون أن الأحرف الأبجدية على نوعين : النوع الأول الحروف المنقطة فهي حروف نورانية . والحروف غير المنقطة فهي حروف ظلمانية . وكذلك نجد في كتبهم أحاديث كثيرة عن الأيتام والقباب والأكوار والأدوار وخاصة في كتاب (الأسوس) الذي يمكننا أن نعتبره الأساس الذي بنيت عليه التأويلات الباطنية والرموز والمصطلحات النصيرية وهو قريب الشبه بكتاب (أساس التأويل) المعروف لدى الإسماعيلية والذي ألفه المشرع الإسماعيلي القاضي النعمان بن محمد لولا بعض المصطلحات والمعاني والرموز التي يعتبرها الإسماعيلية لا تنطبق ولا توافق أصولهم وأحكامهم .

ولابد من الإشارة إلى أن النصيرية يعتمدون أكثر ما يعتمدون في كتبهم الباطنية السرية على الآيات القرآنية والأحاديث المروية عن الأئمة الأطهار ، وخاصة الروايات المنقولة عن المفضل بن عمر الجعفي ، ومعلي ابن خنيس الأسدي وجابر بن يزيد الجعفي «المذجحي» ، هؤلاء كانوا من أعيان الشيعة ومن أشهر رواة الحديث عن الأئمة من آل البيت هذا بالإضافة إلى الأحاديث المروية عن أركان الشيعة الأربعة (عمار بن ياسر المقداد ، سلمان الفارسي ، أبي ذر الغفاري) وعن باب المذهب النصيري ومؤسسه سيدنا أبو شعيب محمد بن نصير النميري البصري .

فيدعمون بها نظرياتهم التأويلية ومصطلحاتهم المذهبية ، والجدير بالملاحظة أن النصيرية في كتبهم يعتقدون بأن المؤمن إذا ارتقى في إيمانه يرتقي إلى الحجاب الأول ويصبح في مرتبة الأصفياء التي هي فوق درجة البنين ، ومن توصل إلى معرفة ذلك بالباطن سقط عنه عمل الظاهر ، وهم في هذا الاعتقاد لا يختلفون عن الفرق الباطنية الأخرى .

ولابد لنا في هذه العجالة من الإشارة إلى بعض الروايات التي عثرنا عليها في كتب النصيرية والتي تتحدث عن المعاني الباطنية الكامنة وراء مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) وقولهم بأن حنظلة ابن أسعد الشباهي هو الذي قُتِلَ بدلاً منه وشُبِّه لهم ، وكذلك بالنسبة لمقتل الإمام علي ابن أبي طالب(ع) ، لذلك نجدهم يقدسون بن ملجم وحنظلة لأنهما حسب مفهومهم الباطني كانا ستارًا للمعنى الأول وللمعنى الثاني في دور القبة العلوية ـ الأدوار التي يسمونها قبابًا هم أدوار الأنبياء والأوصياء الذين كان أولهم آدم وآخرهم القائم المهدي المنتظر «سألت مولانا الصادق علينا سلامه عن قوله تعالى : ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات:١٠٧] .

قال الصادق : الحسن في زمن إبراهيم كان إسحق والحسين كان إسماعيل قلت ، يا مولاي : أخبرني بقصة المسيح .قال : هل ترى المسيح أفضل عند الله من جميع النبيين والمرسلين والأوصياء الطاهرين ، ولكن الله إذا أراد أن يظهر أمرًا ، أظهر بعضه ليستدل بذلك الظاهر على باطنه ، ويستدل في البعض على الكل ، لكي لا يستكبروا قدرة الله عز وجل ولا تنقطع عظمة الله عن أنبيائه وأوصيائه وأصفيائه . وكان الحسين بن علي أكرم على الله من أن يذيقه الحديد على أيدي الكفرة ، وحاشا أن يذيقه حر الحديد ،وإن عند الله من لطف التدبير ما يتطلف بأوليائه ، وينقذهم من أهل عدواته ، ويهلك أعداءه وأعداء أوليائه بالحجة البالغة ،وأنه عز وجل عادل لا يجور ، وحليم لا يميل ، ولقد فعل الله سبحانه بالحسين فعلة لم يفعلها بالمسيح ولا بزكريا ولا بيحيى ولا بأحد من الأنبياء وأن الذبح في الظاهر كان إلى إسماعيل الذي فدي بذبح عظيم ، وهو الحسين الذي هو عينه واسمه ونسبه ، وليس بينهما فرق كأنهما واحد ولقد ذبح في الظاهر أكثر من ألف مرة على ما يتوهم أهل الكفر ، وإنما الحسين مثله كمثل المسيح ، وقوله تعالى :

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل

رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء:١٥٧ ـ ١٥٨] فهذه الصفة صفة قتل الأنبياء والأوصياء والأولياء ، والله يفعل ما يشاء .

وفي كتاب آخر يذكرون أن الذي فدي به الحسين كان الأدلم ، أي أدلم قريش (١) . واشتبه على الناس قتله كما اشتبه على من كان قبلهم في قتل المسيح باعتبار ذلك سراً من أسرار الله أشكله على الناس ولم يعرفه إلا خاصة أوليائه وعباده المؤمنين المختصين من خلقه لأن الإمام حسب اعتقادهم يدخل في الأبدان طوعًا وكرهًا ويخرج منها إذا شاء طوعًا وكرهًا كما ينزع أحد الناس جبته . وقميصه بلا تكلف ولا ريب ، فلما اجتمعوا على الحسين ليقتلوه ، خرج من بدنه ورفعه الله إليه ، ومنع الأعداء منه .

ويذكرون بأن الحسين لما خرج إلى العراق كان تعالى محتجبًا به وصار لا ينزل منزلاً إلا ويأتيه جبريل فيحدثه حتى إذا كان اليوم الذي اجتمعت فيه العساكر عليه ، واصطفت الخيول وقامت الحرب ، حينئذ دعا مولانا الحسين جبريل ، وقال له : يا أخي من أنا ؟ قال : أنت حجاب الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم والمحيي المميت ، أنت الذي تأمر السماء فتطيعك والأرض فتنتهي لأمرك والجبال فتجيبك والبحار فتسارع إلى طاعتك وأنت الذي لا يصل إليك كيد كائد ولا ضرر ضار .

فقال الحسين : هذا الخلق المنكوس تحدثهم أنفسهم أن يقتلوا سيدهم لضعفهم ، ولكنهم لن يصلوا إلى ذلك ، ولا إلى أحد من أولياء الله ، كما أنهم لن يصلوا إلى عيسى وإلى أمير المؤمنين علي . ومن ثم نراهم يروون قصة شهادة الحسين بشكل قريب من الخيال بعيد عن الواقع والمنطق على لسان الصادق : حيث يشركون في المعركة التي قتل فيها الحسين : الملائكة والدعاة والأبواب والحجج أمثال المفضل الجعفي وأبي الخطاب والمؤمنين الموحدين «قال المفضل : يا مولاي ، هل كان مع الحسين يومئذ من المؤمنين الموحدين أحد ؟

---

(١) يقصدون عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

قال الصديق : كان معه مؤمن موحد وستراه معنا . قال: حضر أبو الخطاب. فقلت اسمع يا أبا الخطاب ما يقول مولاي الصادق : فقال أبو الخطاب : نعم كنت أنا معه . ثم رجع مولانا جعفر الصادق إلى حديثه . فقال : إن الحسين لما أحدقـوا به طلب جبريل وميكائيل وإسرافيل والملائكة أجمعين والمؤمنين الموحدين فأجابوه : فقال : اعتلوني إلى الهواء . فأعلى الحسين وغلامه جبريل . ثم تلا قوله : ﴿**لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم**﴾ ثم أخذهم أخذ غزيز مقتدر . قال المفضل : يا مولاي ، أكل أصحاب الحسين يرون جبريل ؟ قال الصادق : نعم ويرون ميكائيل وإسرافيل ، وأنا أراهم وأنت تراهم . قال المفضل : يا مولاي وأنا أرى جبريل وإسرافيل وميكائيل ؟

قال: نعم . قلت : يا مولاي في صورة واحدة أم في صور شتى ؟ قال عليه السلام : بل في صورتنا . قال المفضل : يا مولاي متى رأيت جبريل ؟ قال رأيته اليوم . قال المفضل : وأين ؟ فقال: في منزلنا هذا . قلت : وفي أي وقت ؟ قال الصادق : في ساعتك هذه . أتحب أن يكلمك ؟ قلت أي والله. قال : يا أبا الخطاب أنت جبريل . قال أبو الخطاب : والله أنا جبريل، وأنا والله الذي وجهني الحسين منه السلام إلى الملعون عمر بن سعد ، وأنا الذي كلمته وأكببت وجهه في النار هو وأصحابه أجمعهم، وأنا المتولي بعذابهم بأمره ، وأنا صاحب آدم الأول وأمرني فتهفت بالخلق هتفة واحدة ، فقطعت منهم الأوصال وأوثقتهم بالسلاسل والأغلال ، وأنا صاحب نوح ودعوت قومه إلى عبادة الله ووحدانيته ، فلم يقرأوا فغرقتهم بالطوفان ، وأنا صاحب إبراهيم حين جحدوه ورموه بالنار ، وأنا والله كنت معه فما أصابني إلا وإياه حر النار ، وأنا صاحب دانيال والتابوت والصحف ، وأنا والله كتبتها بيدي وخطي ، وأنا لم أشك قط ولا أشك أبداً في ربوبيته ، وأناصاحب موسى وعيسى ومحمد ، وأنا أبو الخطاب وأبو الطيبات ، وأنا الذي صاح بأهل المؤتفكة صيحة فدمرتهم، وأنا بين يدي كل إمام في كل عصر وزمان على صور مختلفة وأسماء مختلفة ، وأنا مع القائم بين يديه

أنسف الظالمين بسيفه، ويأمرني فأطيعه . ثم أقبل رجلان لم أعرفهما. فقال الصادق : أتعرف هُذين ؟ قلت : لا يا مولاي قال: هذان ميكائيل وإسرافيل، أحدهما كان في المشرق والآخر كان في الغرب . قلت يا مولاي، فما كانا يصنعان ؟ فقال : وجهتهما في حاجة ، قال : هل كانا معك يا أبا الخطاب على عهد رسول الله وعلى عهد أمير المؤمنين علي ؟ قال أبو الخطاب : نعم وعلى عهد عيسى وموسى وإبراهيم ونوح ، ومن قبل كانا معي على عهد آدم عليه السلام . يا مفضل لقد أعطيت فضلاً كثيراً وتعلمت علمًا باطنًا فعليك بكتمان سر الله ولا تطلع عليه إلا وليًا مخلصًا فإن فشيته إلى أعدائنا فقد أعنت على قتل نفسك .

ومن هنا يتبين لنا بأن النصيرية يعتقدون بأن حدودهم الدينية قد يحتجبون في صور بشرية ويتنقلون في كافة الأدوار والأكوار ، أو بالأحرى أن الحدود الأربعة الحرم احتجبوا منذ بدء الخليقة كما احتجب الباري تعالى بآدم بالصورة البشرية وأخذوا يتنقلون من صورة إلى صورة بنفس مراتبهم الروحية ، ولكن على صور مختلفة وأسماء مختلفة في كل عصر وزمان كما يتضح لنا من النصوص الواردة أعلاه بأن الفرقة الخطابية والفرقة المفضلية قد انصهرتا في البوتقة النصيرية بعد وفاة مؤسسيها .

ومن الأسس التي ترتكز عليها العقائد النصيرية اعتقادهم العميق بأن الأئمة وحدودهم الدينية يعلمون الغيب ، ولهم في ذلك كرامات ومعجزات وخوارق لا يستطيع الإتيان بها أي إنسان غيرهم مهما بلغ من السمو والارتقاء لذلك نرى أكثر كتبهم مشحونة بعشرات الخوارق التي تروى على أن الأئمة قد فعلوها . وعلى سبيل المثال نروي هذه الكرامة عن أمير النحل علي بن أبي طالب (ع) كما وردت في كتاب نصيري : «أن أمير النحل عليٍّ قد بلغه عن عمر شيء فأرسل إليه سلمان الفارسي . فلما رآه قال له : يسألك أمير النحل عما قلته أنت وفلان في هذا اليوم ؟ فكرهت أن أفضحكما ولكن لابد أن نفك هذين القرنين من المال الذي قد حمل إليكما من خراسان : قال

سلمان : فلما قلت له ذلك تغير وجهه يعني الأدلم ، وأسقط ما في يده وارتعدت فرائصه . فقال عمر : أما الكلام ، يا سلمان ، الذي جرى صبيحة أمس ، فما اطلع عليه أحد إلا أنا وفلان ، وليس من واحد يفشي سر صاحبه فمن أين يا سلمان علم صاحبك بذلك ؟ وأما المال الذي أتاني من خراسان ، فوالله لم يعلم به أحد من خراسان بتوجهه إليّ إلا صاحبي ، ولم يفهم أحد من أهل المدينة غيري ، وما أري ابن أبي طالب عليّ إلا ساحرًا عليما بكل شيء ، وها أني أخبرك عن سحره يا سلمان ، فقال سلمان : فطلبت إليه أن يتكلم . قال : كنت ذات ليلة في منزلي وقد اختليت به في شيء بيني وبينه . فبينما نحن كذلك وقد طال الحديث بيننا ، قال لي مكانك حتى أنصرف وأعود إليك . فخرج عني . فما غاب يسيرًا حتى عاد بأسرع من طرفة عين وعلى رأسه عمامة بيضاء ، وعليها غبار . فقلت له : أين ذهبت ؟ فقال إن طائفة من الملائكة أقبلت في عسكر ومعهم رسول الله ﷺ وهو يريد مدينة في الشرق اسمها (شخور) تقع عند مطلع الشمس .

فقمت واستقبلت رسول الله ﷺ . ثم سلمت عليه . وهذا الغبار الذي تراه يا عمر عليّ من عجاج الملائكة . فضحكت يا سلمان من قوله . وقلت له : كيف يكون ذلك والرجل قد مات منذ خمس سنوات وأنت تزعم أنك قد لقيته الساعة وسلمت عليه . هذا لا يكون أبدًا . فنظر إليّ نظرة خفيفة ، ثم قال ويحك أتكذبني ؟ فقلت له : لا تغضب يا بن أبي طالب ، هذا لا يكون ولا يسمع بمثله . من أين جئت به ؟ فقال أمير المؤمنين : أتحب أن أعرضه عليك مع الملائكة ؟ فلما سمعت ذلك قلت له : نعم . وكيف لا أحب أن أرى مثل هذه الأعجوبة ، فقال لي عليٌ قم بنا ثم أخرجني إلى طريق المدينة ،ومسح عينيّ وقال لي: انظر . فنظرت وإذا بخيل لا يحصى عددها إلا الله ، وإذا برسول الله قد أقبل مع الملائكة فما أنكرت منه شيئًا غير أنه كان أبيض الرأس واللحية ، ثم بقيت متعجبًا حتى جاوزني رسول الله

ومضى مع الملائكة والخيول وأنا أنظر في أثره . فنظر إليّ صاحبك وقال : هل رأيت ما أخبرتك به ؟ قلت : نعم . وأنا متعجب مما رأيت . ثم إنه مسح بيده علي عينيّ فإذا أنا لا أرى ولا أنظر لا الغبار ولا الخيول » .

وإذا ما حاولنا أن نستعرض كل ما كتبه النصيرية عن معجزات وعلوم الأئمة والحجج والأبواب للغيب لما اتسع نطاق هذا الكتاب بل ولا عشرات الكتب . وباعتقادي أن كل هذه المعجزات والكرامات رويت للإثبات على القوة الروحية الخارقة التي يتمتع بها الأئمة وحدودهم الدينية ليكونوا دائمًا وأبدًا موضع تقديس واحترام وتقدير من قبل الأتباع .

وفي نهاية المطاف نرى أن نشير إلى رأي النصيرية واعتقادهم بأن الله تعالى سطع نوره ، ثم خلق من ذلك النور قدة وصورة ، ثم أمر ذلك النور أن يقد صورًا وقددًا . فأقاموا صورًا وقددًا على النور المسطوح ثم عبدوا الله ولم يعصوه ، ثم أمر أن يخلق نارًا مسطوحة وأمره أن يقدّ منها قددًا ويصير منها طيورًا حورًا ، فقاموا لله عابدين . فتهيأت النورانية أن تختلط في النارية فاختلط بعضها . فسطح خلقًا من خلقين ثم أمره أن يخلق ريحًا ، فخلق ثم أمره فقدّ منها قددًا وصور منها صورًا فقاموا عابدين فأمر النارية إلا تختلط في الريحية ، فاختلط بعضها . فسطح الأرض الذي اختلط فأمره أن يخلق ماء فخلق وصور منها صورًا وقدّ منها قددًا فأمر الريحية أن لا تختلط في المائية فاختلط ثم خلق طينًا من البحرين العذب الفرات والمالح الأجاج ثم أمره وقد منه قددًا وصور منه صورًا فأمر المائية أن لا تختلط بالطينية فاختلط البعض فسطح منه ما كان بدء الخلق الممزوج الأربعة النور والنار والريح والماء ، وسطح منه طينة آدم ثم خلق من شأن الآخرة فركبت الأطباع ، ومن الشيء نصفه خُلِقَ عاليًا ونصفه خُلِقَ سافلاً من الصخرة وهمّ عليها قرار الأرضين لأن سطحهما على حوت والحوت على الماء ، وصار الماء على الصخرة ، والصخرة بيضاء وهي على الهواء ما بين الهواء إلى الصخرة والجن هناك جامدة مركبة الطبقة ، ثم خلق آدم وأسكنه ظهرها وأمره ونهاه وجعل

ثوابه في الأمر والنهي في الدنيا والآخرة .

على هذه الصورة نجد كل العقائد النصيرية تتلفع بالغموض والتقية والمعجزات التي لا تخطر على بال الباحث . وقد نصبح في رأي بعض المشايخ المتعصبين لكوننا تعرضنا لهذه النواحي الدينية من الملعونين المارقين أو من المعتوهين المجانين ، ولكن هذا لا يهمنا ما دمنا أوردنا الحقيقة التي تنير السبيل أمام الباحثين والمهتمين بالدراسات الإسلامية ، ولكن لابد لنا ونحن في نهاية المطاف من أن نهمس في آذان هؤلاء وغيرهم من رجال الدين ، أو ممن لا يزالون حتى هذا العصر عصر الذرة والإكتشافات الكونية يعتبرون أنفسهم يعيشون في كهوف التقية ، ومغائر السرية ، وسراديب الكتمان ، لذلك يجب أن لا يتعرض أي باحث أو عالم أو مؤرخ للعقائد الباطنية السرية لأنها من الأشياء المقدسة ، لا تمسها إلا أيدي مستحقيها من السذج والبسطاء الذي لا يستطيعون أن يحللوها ويبدو رأيهم العقلي فيما صالح منها ، فنقول لهم بأن التاجر الذي يملك البضاعة الجيدة التي فيها نفع الناس لا يخشى أبدًا من طرحها أمام الجماهير المتشوقة لمعرفة كنهها ليختاروا ما يلائم أذواقهم وعقولهم ، ويتركوا ما لا تستسيغه عقولهم وأذواقهم . أما أن يُسْدِل هذا التاجر على بضاعته الستائر والسجف وبنفس الوقت يعلن بأنها من أجود البضائع فلابد من أن يتعرض للنقولات والتكهنات والإتهامات » [1] .

---

(١) «الحركات الباطنية في الإسلام» دكتور مصطفى غالب ، ص ٢٧٢ ـ ٢٩٢ .

فتوى شيخ الإسلام
ابن تيمية في النصيرية

وجّه الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمود بن مرى الشافعي ـ رحمه الله ـ سؤالاً لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله يقول فيه :
ما تقول السادة العلماء أئمة الدين ، رضي الله عنهم أجمعين ، وأعانهم على إظهار الحق المبين ، وإخماد شغب المبطلين : في «النصيرية» القائلين باستحلال الخمر ، وتناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وإنكار البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة الدنيا ، وبأن «الصلوات الخمس» عبارة عن خمسة أسماء : وهي علي ، وحسن ، وحسين ، ومحسن ، وفاطمة .

فذكر هذه الأسماء الخمسة على رأيهم يجزيهم عن الغسل من الجنابة ، والوضوء وبقية شروط الصلوات الخمسة وواجباتها . وبأن «الصيام» عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلاً ، واسم ثلاثين امرأة ، يعدونهم في كتبهم ، ويضيق هذا الموضع عن إبرازهم ؛ وبأن إلـههم الذي خلق السموات والأرض هو علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : فهو عندهم الإله في السماء ، والإمام في الأرض ، فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت (١) على رأيهم أن يؤنس خلقه وعبيده ، ليعلمهم كيف يعرفونه ويعبدونه .

وبأن النصيري عندهم لا يصير نصيريًا مؤمنًا يجالسونه . ويشربون معه الخمر ، ويطلعونه على أسرارهم ، ويزوجونه من نسائهم ، حتى يخاطبه معلمه وحقيقة الخطاب عندهم أن يحلفوه على كتمان دينه ، ومعرفة مشائخه، وأكابر أهل مذهبه ، وعلى أن لا ينصح مسلمًا ولا غيره إلا من كان من أهل دينه ، وعلى أن يعرف ربه وإمامه بظهوره في أنواره وأدواره ،

(١) أي : حلول الإله في الجسد الإنساني .

فيعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان . فالاسم عندهم في أول الناس آدم والمعنى هو شيث، والاسم يعقوب ، والمعنى هو يوسف . ويستدلون على هذه الصورة كما يزعمون بما في القرآن العظيم حكاية عن يعقوب ويوسف ـ عليهما الصلاة والسلام ـ فيقولون : أما يعقوب فإنه كان الإسم ، فما قدر أن يتعدى منزلته فقال : ﴿**سوف أستغفر لكم ربي**﴾ وأما يوسف فكان المعنى المطلوب فقال : ﴿**لا تثريب عليكم اليوم**﴾ فلم يعلق الأمر بغيره ؛ لأنه علم أنه الإله المتصرف ، ويجعلون موسى هو الاسم ، ويوشع هو المعنى ، ويقولون : يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره؛ وهل ترد الشمس إلا لربها ؟! ويجعلون سليمان هو الاسم ، وآصف هو المعنى القادر المقتدر . ويقولون : سليمان عجز عن إحضار عرش بلقيس وقدر عليه آصف لأن سليمان كان الصورة ، وآصف كان المعنى القادر المقتدر، وقد قال قائلهم :

هابيل شيث يوسف يوشع آصف شمعون الصفا حيدر

ويعدون الأنبياء والمرسلين واحداً واحداً على هذا النمط إلى زمن رسول الله ﷺ ، فيقولون : محمد هو الاسم ، وعليٌّ هو المعنى ، ويوصلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا هذا . فمن حقيقة الخطاب في الدين عندهم أن عليًا هو الرب ،وأن محمداً هو الحجاب ، وأن سلمان هو الباب ، وأنشد بعض أكابر رؤسائهم وفضلائهم لنفسه في شهور سنة سبع مائة فقال :

أشهد أن لا إلــه إلا حيدرة الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليــه إلا سلمـان ذو القوة المتين

ويقولون إن ذلك على هذا الترتيب لم يزل ولا يزال ، وكذلك الخمسة الأيتام ، والإثنا عشر نقيبًا ، وأسماؤهم مشهورة عندهم ، ومعلومة من كتبهم الخبيثة ، وأنهم لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل

كور ودور أبدًا سرمدًا على الدوام والاستمرار ، ويقولون : إن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ويليه في رتبة الابليسية أبو بكر رضي الله عنهُ ؛ ثم عثمان ـ رضي الله عنهم أجمعين وشرَّفهم وأعلى رتبهم عن أقوال الملحدين وانتحال أنواع الضالين والمفسدين ـ فلا يزالون موجودين في كل وقت دائمًا حسبما ذكر من الترتيب . ولمذاهبهم الفاسدة شعب وتفاصيل ترجع إلى هذه الأصول المذكورة .

وهذه الطائفة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام (وهم) معروفون مشهورون متظاهرون بهذا المذهب ، وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم ، ومن عامة الناس أيضًا في هذا الزمان ؛ لأن أحوالهم كانت مستورة عن أكثر الناس وقت استيلاء الافرنج المخذولين على البلاد الساحلية ؛ فلما جاءت أيام الاسلام [١] انكشف حالهم وظهر ضلالهم . والابتلاء بهم كثير جدًا .

فهل يجوز لمسلم أن يزوجهم ، أو يتزوج منهم ؟ وهل يحل أكل ذبائحهم والحالة هذه ، أم لا ؟ وما حكم الجبن المعمول من انفحة ذبيحتهم؟[٢] وما حكم أوانيهم وملابسهم ؟ وهل يجوز دفنهم بين المسلمين ، أم لا ؟ وهل يجوز استخدامهم في ثغور المسلمين وتسليمها إليهم ؟ أم يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من رجال المسلمين الكفاة ، وهل يأثم إذا أخر طردهم ؟ أم يجوز له التمهل مع أن في عزمه ذلك ؟ وإذا استخدمهم وأقطعهم أو لم يقطعهم هل يجوز له صرف أموال بيت المال عليهم ، وإذا صرفها وتأخر لبعضهم بقية من معلومه المسمى ؛ فأخره ولي الأمر عنه وصرفه على غيره من المسلمين أو المستحقين ، أو أرصده لذلك ، هل يجوز له فعل هذه الصور ؟ أم يجب عليه ؟ وهل دماء النصيرية

---

(١) أى عندما عادت دولة الإسلام إلى هذه البلاد .

(٢) الأنفحة : مادة تستخلص من معدة الخروف أو الماعز الصغير وتوضع على اللبن المعد لصنع الجبن ، فتساعد على تخثر اللبن .

المذكورين مباحة وأموالهم حلال أم لا ؟ وإذا جاهدهم ولي الأمر أيده الله تعالى بإخماد باطلهم ، وقطعهم من حصون المسلمين [١] ، وحذر أهل الاسلام من مناكحتهم ، وأكل ذبائحهم ، وألزمهم بالصوم والصلاة ، ومنعهم من إظهار دينهم الباطل وهم الذين يلونه من الكفار ، هل ذلك أفضل وأكثر أجراً من التصدي والترصد لقتال التتار في بلادهم وهدم بلاد الفرنسيين وديار الافرنج على أهلها ؟ أم هذا أفضل من كونه يجاهد النصيرية المذكورين مرابطًا ؟ ويكون أجر من رابط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الإفرنج أكبر ، أم هذا أكبر أجراً ؟ وهل يجب على من عرف المذكورين ومذاهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم وإظهار الإسلام بينهم، فلعل الله تعالى أن يهدي بعضهم إلى الإسلام وأن يجعل من ذريتهم وأولادهم مسلمين بعد خروجهم من ذلك الكفر العظيم أم يجوز التغافل عنهم والإهمال ؟ وما قدر المجتهد على ذلك ، والمجاهد فيه ، والمرابط له والملازم عليه ؟ ولتبسطوا القول في ذلك مثابين مأجورين إن شاء الله إنه على كل شيء قدير ؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فأجاب شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية : الحمد لله رب العالمين . هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم سائر أصناف القرامطة الباطنية **أكفر من اليهود والنصارى ؛ بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم** ؛ فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع ، وموالات أهل البيت ، **وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ، ولا برسوله ولا بكتابه ، ولا بأمر ولا نهي ، ولا ثواب ولا عقاب ، ولا جنة ولا نار ، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ﷺ** ، ولا بملة من الملل السالفة بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها ؛ يدعون أنها علم الباطن ؛ من جنس ما ذُكر من السائل ، ومن غير هذا الجنس؛فإنه

(١) أي : صرفهم عن حراستها .

ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الالحاد في أسماء الله تعالى وآياته ، وتحريف كلام الله تعالى ورسوله عن مواضعه ؛ إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الاسلام بكل طريق مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها ومن جنس ما ذكر السائل ، من جنس قولهم : إن «الصلوات الخمس» معرفة أسرارهم ، و «الصيام المفروض» كتمان أسرارهم ، «وحج البيت العتيق» زيارة شيوخهم ، وإن (يدا أبي لهب) هما أبو بكر وعمر ، وإن (النبأ العظيم) والامام المبين هو علي بن أبي طالب ؛ ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة ، فإذا كانت لهم مُكْنَة [١] سفكوا دماء المسلمين [٢] كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم في بئر زمزم ، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي عندهم مدة [٣] ، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى وصنفوا كتبًا كثيرة مما ذكره السائل وغيره ، وصنف علماء المسلمين كتبًا في كشف أسرارهم وهتك أستارهم ؛ **وبينوا فيها ما هم عليه من الكفر والزندقة والالحاد ، الذي هم به أكفر من اليهود والنصارى ، ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام** . وما ذكره السائل في وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء في وصفهم .

ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما إستولى عليها النصارى من جهتهم ، وهم دائمًا مع كل عدو للمسلمين ؛ فهم مع النصارى على المسلمين . ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل ، وانقهار النصارى ؛ بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار ، ومن

---

(١) أي تمكنوا واستطاعوا .

(٢) كما هو حاصل الآن في سوريا ، حيث يقوم بشار الأسد النصيري ، بقتل المسلمين بوحشية .

(٣) إن الذين قتلوا الحجاج وألقوهم في بئر زمزم ، واقتلعوا الحجر الأسود وأخذوه ، هم القرامطة ، وشيخ الإسلام قد جمع النصيرية مع القرامطة ـ كما في بداية جوابه ـ لأنهم جميعًا باطنية ، ويشتركون في عداوة المسلمين

أعظم أعيادهم إذا استولى ـ والعياذ بالله تعالى ـ النصارى على ثغور المسلمين، فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين ، حتى جزيرة قبرص يسر الله فتحها عن قريب ، وفتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنون «عثمان ابن عفان» رضي الله عنه ، فتحها «معاوية بن أبي سفيان» إلى أثناء المائة الرابعة .

فهؤلاء المحادون لله ورسوله كثروا حينئذ بالسواحل وغيرها فاستولى النصارى على الساحل ؛ ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره . فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك ؛ ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى «كنور الدين الشهيد ، وصلاح الدين» وأتباعهما ، وفتحوا السواحل من النصارى ، وممن كان بها منهم ، وفتحوا أيضًا أرض مصر ؛ فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة (١) ، واتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى فتحوا البلاد ، ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية والشامية .

ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الاسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم (٢) ؛ فإن منجم هولاكو الذي كان وزيرهم

---

(١) وهي مدة حكم الفاطميين الباطنية لمصر .

(٢) قال الشيخ محمد أبو زهرة ـ أثناء حديثه عن النصيرية ـ : « عند الهجوم الصليبي على البلاد الشامية ، ومن ورائها البلاد الإسلامية ، ما لئوا الصليبيين ضد المسلمين ، ولما استولى أولئك ـ الصليبيين ـ على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وأدنوهم وجعلوا لهم مكانًا مرموقًا ، ولما جاء (نور الدين زنكي) و (صلاح الدين) من بعده ، ثم الأيوبيون ، اختفوا عن الأعين ،واقتصر عملهم على تدبير المكايد والفتك بكبراء المسلمين وقوادهم العظام إن أمكنتهم الفرصة وواتاهم الزمان .

ولما أغار التتار من بعد ذلك على الشام ما لأهم أولئك النصيريون ، كما مالئوا الصليبيين من قبل ، فمكنوا التتار من الرقاب حتى إذا انحسرت غارات التتار قبعوا في جبالهم قبوع القواقع في أصدافها لينتهزوا فرصة أخرى » اهـ «تاريخ المذاهب الاسلامية» ص ٥٩ .
=

. . . .

= وقال الدكتور سليمان الحلبي : «لم يترك النصيريون فرصة في القديم والحديث إلا اهتبلوها في سبيل إيقاع أكبر الأذى بالمسلمين ، وهم عندما يقومون بذلك يعتقدون أنهم يثابون على أفعالهم تلك التي يندى لها جبين الإنسانية خجلاً ، وما أحداث لبنان وتل الزعتر ووقوفهم إلى جانب المارونيين عنا ببعيد ، وقد أبان الاستاذ سامي الجندي سفير سوريا في فرنسا إبان الحرب العربية اليهودية عام ١٩٦٧ شيئًا من خيانة النصيريين الحاكمين في سوريا في كتابه (أتحدى وأتهم) ، وإن كانت رائحة الخيانة قد أزكمت الأنوف أما في القديم ، فخياناتهم للمسلمين الذين يعيشون في ديارهم أكثر من أن تحصى ، وسنكتفي بإيراد مثل أو مثلين على ذلك . ويبرر النصيري (محمد أمين غالب الطويل) في كتابه (تاريخ العلويين) هذه الخيانة بقوله : « ولما كان لابد للضعيف المظلوم من التوسل بالخيانة لكي يحافظ على حقوقه أو يستردها ـ وهذا أمر طبيعي يساق إليه كل إنسان ؟! كان العلويون كلما غصب السنيون أموالهم وحقوقهم يتوسلون بغدر السنيين عند سنوح الفرصة !» انظر «تاريخ العلويين» ص ٤٠٧ .

وقد سنحت لهم الفرصة عندما اجتاح التتار بغداد ـ حاضرة العالم الاسلامي آنذاك ـ يقول صاحب كتاب (**تاريخ العلويين**): «جاء تيمور لنك بجيوش لا يعرف مقدارها واستولى على بغداد وحلب والشام في سنة ٨٢٢ ـ ٨٢٣هـ ، ويدعي أن تيمور لنك كان نصيريًا محضًا من جهة العقيدة ، إذ توجد له أشعار دينية موافقة لآداب الطريقة الجنبلانية (النصيرية) ، وأسباب دخوله في الطريقة هو ذهاب النصيري (السيد بركة) من خراسان إلى الأمير (تيمور) وهو في بلدة بلخ . انظر «تاريخ العلويين» ص٣٤٤ ـ ٣٣٩

ثم يقول : «وداوم تيمور لنك في الاستيلاء على البلاد وشيخه ـ السيد بركة ـ يبشره بدوام فتوحاته حتى جاء لبغداد وأخذها من يد السلطان أحمد . . واستولى على الموصل عام ٨٩٦ وبنى بها مراقد الأنبياء جرجيس ! ويونس عليهما السلام .

ثم يقول : «وكان نائب حلب هو الأمير النصيري العلوي (تيمور طاش) الذي اتصل بتيمورلنك خفية ، واتفق معه على أن يدهم تيمور لنك حلب ، فهاجمها بالفعل ودخلها عنوة ، فأمعن في القتل والنهب والتعذيب مدة طويلة حتى أنشأ من رؤوس البشر تلة عظيمة . وقد قتل جميع القواد المدافعين عن المدينة،وانحصرت المصائب بالسنين فقط؟!»

ثم يقول : « ثم سافر تيمور إلى الشام ، وقبل سفره جاءت إليه العَلَوية (النصيرية) درة=

وهو «النصير الطوسي كان وزيراً لهم بـالألموت ، وهو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء .

ولهم «القاب» معروفة عند المسلمـين تارة يسمون «الملاحدة» وتارة يسمون «القرامطة» وتارة يسمون «الباطنية» وتارة يسـمون «الاسماعيلية» وتارة يسمون «النصيرية» وتارة يسمون «الخرمية» وتارة يسمون «المحمرة» وهذه الأسماء منها ما يعمهم ، ومـنها ما يخص بعض أصنافهم ، كـما أن الإسلام والإيمان يعم

= الصدف بنت سعد الأنـصار ـ ومعها أربعون بنتًا بكرًا من العـلويين وهن ينحن ويبكين ويطلبن الانتقام لأهل البيت وبناتهن اللاتي جـيء بهن سبايا للشام ـ (وسعد الأنصار هذا من رجال الملك الظـاهر ، وهو مدفون بحلب وله قبـر فوق قبة) ـ فوعدها تيـمور بأخذ الثأر ومشت البـنات العلويات مع تيمور وهن ينـحن ويبكين وينشدن الأناشيد المـتضمنة للتحريض على الأخـذ بالثأر ، فكان ذلك سببًا في نزول أفدح المصـائب التي لم يسمع بمثلها بأهل الشام » .

ثم يقول : « ولم ينـج من بطش تيمورلنك بالـشام إلا عائلة واحدة من المسـيحيين !!» وأمر تيمور بقتل أهل السنة !؟ واستثناء العـلويين (النصيريين) ، وبعد الشام ذهب تيمور لبغداد وقتل بها سبعين ألفًا » «تاريخ العلويين» ص ٣٤٤ ـ ٣٩٩ .

هذا في عهد الغزو التتري ، أما في عهد الهجـمة الصليبية ، فلم يدخل الصليبيون بلاد المسلمين إلا عن طريقهـم ومن مناطق سكناهم في طرموس وأنطاكيـة وغيرها من مناطق نفوذهم ، بـل إن مدينة أنطاكيـة سقطت في يد الصليـبيين بفعل الاتفـاق الذي وقع بين الزعيم النصيري (فيروز) وبين قائد الصليبيين (بوهموند) انظر «تاريخ العلويين» ص٢٩٣ .

هذه أمثلة لمخازي النصيرين وخياناتهم للمسلمين والتي حدثت في الأزمنة الماضية .

أما في هذا الزمان ، فالأدلة على تعاونهم مـع أعداء المسلمين أكثر من أن تحصى ، ولنا فيمـا جرى ويجري على الـساحة اللبنانـية ، وفي أحداث الحرب الـعربية اليهـودية عام ١٩٦٧ و١٩٧٣ ، بل وفي التعاون النصيري ممثـلاً في (زكي الأرسوزي) والنصراني ممثلاً في (ميشيل عـفلق) وفساد (صلاح الدين البيطار) على تكويـن حزب البعث الذي لعب دورا كبيرًا في إفساد عـقائد شباب الأمة العربية المسلمة ـ ولا يـزال ـ والتنكيل بالمسلمين في سوريا وغيرها لخير دليل» . اهـ «طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها» ص١٠٦ ـ ١٠٩ .

المسلمين ولبعضهم اسم يخصه : إما لنسب ، وأما لمذهب ، وأما لبلد ، وأما لغير ذلك .

وشرح مقاصدهم يطول ، وهم كما قال العلماء فيهم : **ظاهر مذهبهم الرفض ، وباطنه الكفر المحض . وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء والمرسلين ؛ لا بنوح ، ولا إبراهيم ، ولا موسى ، ولا عيسى ، ولامحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ولا بشيء من كتب الله المنزلة؛ لا التوراة ، ولا الإنجيل [١] ، ولا القرآن . ولا يقرون بأن للعالم خالقًا خلقه ؛ ولا بأن له ديناً أمر به ، ولا أن له داراً يجزي الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار .**

وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب الفلاسفة الطبيعيين أو الإلهيين ، وتارة يبنونه على قول المجوس الذين يعبدون النور ، ويضمون إلى ذلك الرفض .

ويحتجون لذلك من كلام النبوات : إما بقول مكذوب ينقلونه ، كما ينقلون عن النبي ﷺ أنه قال : «أول ما خلق الله العقل» والحديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث ؛ ولفظه «إن الله لما خلق العقل ، فقال له : أقبل، فأقبل . فقال له : أدبر : فأدبر » فيحرفون لفظه فيقولون «أول ما خلق الله العقل» ليوافقوا قول المتفلسفة أتباع أرسطوا في أن أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل . وإما بلفظ ثابت عن النبي ﷺ فيحرفونه عن مواضعه ، كما يصنع أصحاب «رسائل إخوان الصفا» ونحوهم ، فإنهم من أئمتهم .

وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين ، وراج عليهم حتى صار ذلك في كتب طوائف من المنتسبين إلى العلم والدين ؛ وإن كانوا لا

(١) أي : التوراة التي أنزلها الله تعالى ـ على موسى عليه السلام ، والإنجيل الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام ، لا هذه الكتب التي تسرب إليها التحريف .

يوافقونهم على أصل كفرهم ؛ فإن هؤلاء لهم في إظهار دعوتهم الملعونة التي يسمونها «الدعوة الهادية» درجات متعددة ، ويسمون النهاية «البلاغ الأكبر ، والناموس الأعظم» [١] ومضمون البلاغ الأكبر جحد الخالق تعالى ؛ والاستهزاء به ؛ وبمن يقر به ، حتى قد يكتب أحدهم اسم الله في أسفل رجله ، وفيه أيضًا جحد شرائعه ودينه وما جاء به الأنبياء ، ودعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين للرئاسة ، فمنهم من أحسن في طلبها ، ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل ، ويجعلون محمدًا وموسى من القسم الأول ، ويجعلون المسيح من القسم الثاني . وفيه من الاستهزاء بالصلاة ، والزكاة والصوم ، والحج ومن تحليل نكاح ذات المحارم ، وسائر الفواحش : ما يطول وصفه . ولهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضًا [٢] وهم إذا كانوا في بلاد المسلمين التي يكثر فيها أهل الإيمان فقد يخفون على من لا يعرفهم ، وأما إذا كثروا فإنه يعرفهم عامة الناس فضلاً عن خاصتهم .

وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم ؛ ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم ، ولا يتزوج منهم امرأة ، ولا تباح ذبائحهم .

وأما «الجبن المعمول بأنفحتهم» ففيه قولان مشهوران للعلماء ، كسائر أنفحة الميتة ، وكأنفحة ذبيحة المجوس ؛ وذبيحة الفرنج الذين يقال عنهم أنهم لا يذكون الذبائح . فمذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتن أنه يحل هذا الجبن ؛ لأن أنفحة الميتة طاهرة على هذا القول ؛ لأن الأنفحة لا تموت بموت البهيمة ، وملاقاة الوعاء النجس في الباطن لا ينجس . ومذهب مالك والشافعي وأحمد في الرواية الأخرى أن هذا الجبن نجس لأن الأنفحة عند هؤلاء نجسة ؛ لأن لبن الميتة وانفحتها عندهم نجس . ومن لا تؤكل

---

(١) يقصد ابن تيمية ـ رحمه الله ـ طائفة الحشاشين التي انبشقت عن الاسماعيلية فهذا من مبادئها .

(٢) وهذه الإشارات تختنف من طائفة إلى طائفة ، فالإسماعيلية تختلف عن الدروز ، والنصيرية كذلك تختلف إشاراتها عن هاتين الطائفتين .

ذبيحته فذبيحته كالميتة . وكل من أصحاب القولين يحتج بآثار ينقلها عن الصحابة فأصحاب القول الأول نقلوا أنهم أكلوا جبن المجوس ، وأصحاب القول الثاني نقلوا أنهم أكلوا ما كانوا يظنون أنه من جبن النصارى ، فهذه مسألة اجتهاد ؛ للمقلد أن يقلد من يفتي بأحد القولين .

وأما «أوانيهم وملابسهم» فكأواني المجوس وملابس المجوس ، على ما عرف من مذاهب الأئمة ، والصحيح في ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها ؛ فإن ذبائحهم ميتة ، فلابد أن يصيب أوانيهم المستعملة ما يطبخونه من ذبائحهم فتنجس بذلك ، فأما الآنية التي لا يغلب على الظن وصول النجاسة إليها فتستعمل من غير غسل كآنية اللبن التي لا يضعون فيها طبيخهم أو يغسلونها قبل وضع اللبن فيها ، وقد توضأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من جرة نصرانية فما شك في نجاسته لم يحكم بنجاسته بالشك .

ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ، ولا يصلى على من مات منهم ؛ فإن الله سبحانه وتعالى نهى نبيه ﷺ عن الصلاة على المنافقين : كعبد الله ابن أبي [1] ، ونحوه ؛ وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام والجهاد مع المسلمين ؛ ولا يظهرون مقالة تخالف دين الإسلام ؛ لكن يُسرون ذلك ، فقال الله : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤] فكيف بهؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد .

وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر . وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم ؛ فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم ، وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة وهم شر من المخامر الذي يكون في العسكر ؛ فإن المخامر قد يكون له غرض ، إما مع أمير العسكر ، وإما مع العدو ، وهؤلاء مع الملة ، ونبيها

(١) أي عبد الله بن أبي بن سلول .

ودينها ، وملوكها ، وعلمائها ، وعامتها ، وخاصتها ، وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين ، وعلى إفساد الجند على ولي الأمر ، وإخراجهم عن طاعته .

والواجب على ولاة الأمور قطعهم من دواوين المقاتلة فلا يتركون في ثغر ولا في غير ثغر ؛ فإن ضررهم في الثغر أشد ، وأن يستخدم بدلهم من يحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام ، وعلى النصح لله ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم ؛ بل إذا كان ولي الأمر لا يستخدم من يغشه وإن كان مسلمًا فكيف بمن يغش المسلمين كلهم ؟!!

ولا يجوز له تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه ؛ بل أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك :

وأما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط عليهم فلهم إما المسمى وإما أجرة المثل ، لأنهم عوقدوا على ذلك . فإن كان العقد صحيحًا وجب المسمى وإن كان فاسدًا وجبت أجرة المثل ، وإن لم يكن استخدامهم من جنس الاجارة اللازمة فهي من جنس الجعالة الجائزة ؛ لكن هؤلاء لا يجوز استخدامهم ، فالعقد عقد فاسد ، فلا يستحقون إلا قيمة عملهم . فإن لم يكونوا عملوا عملا له قيمة فلا شيء لهم ؛ لكن دماؤهم وأمولهم مباحة .

وإذا أظهروا التوبة ففي قبولها منهم نزاع بين العلماء ، فمن قبل توبتهم إذا إلتزموا شريعة الإسلام أقر أموالهم عليهم ، ومن لم يقبلها لم تنتقل إلى ورثتهم من جنسهم ؛ فإن مالهم يكون فيأ لبيت المال ؛ لكن هؤلاء إذا أخذوا فإنهم يظهرون التوبة ؛ لأن أصل مذهبهم التقية وكتمان أمرهم ، وفيهم من يعرف ، وفيهم من قد لا يعرف . فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم ، فلا يتركون مجتمعين ، ولا يتمكنون من حمل السلاح ، ولا أن يكونوا من المقاتلة ، ويلزمون شرائع الإسلام من الصلوات الخمس ، وقراءة القرآن . ويُترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام ، ويحال بينهم وبين معلمهم .

فإن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة لما ظهروا على أهل الردة ، وجاؤوا إليه ، قال لهم الصديق : اختاروا إما الحرب المجلية ، وإما لسلم المخزية ، قالوا : يا خليفة رسول الله ! هذه الحرب المجلية قد عرفناها فما السلم المخزية ؟ قال : تدون قتلانا ، ولا ندي قتلاكم [١] ، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ، ونقسم ما أصبنا من أموالكم ، وتردون ما أصبتم من أموالنا ، وتنزع منكم الحلقة والسلاح ، وتمنعون من ركوب الخيل، وتتركون تتبعون أذناب الإبل حتى يرى الله خليفة رسوله والمؤمنين أمرًا بعد ردتكم ، فوافقه الصحابة على ذلك ؛ إلا في تضمين قتلى المسلمين فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له : هؤلاء قتلوا في سبيل الله فأجورهم على الله ، يعني هم شهداء فلا دية لهم ، فاتفقوا على قول عمر في ذلك .

وهذا الذي اتفق الصحابة عليه هو مذهب أئمة العلماء ، والذي تنازعوا فيه تنازع فيه العلماء ، فمذهب أكثرهم أن من قتله المرتدون المجتمعون المحاربون لا يضمن ؛ كما اتفقوا عليه آخرًا ، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين ، ومذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى هو القول الأول .

فهذا الذي فعله الصحابة بأولئك المرتدين بعد عودهم إلى الإسلام يفعل بمن أظهر الإسلام والتهمة ظاهرة فيه ، فيمنع أن يكون من أهل الخيل والسلاح والدرع التي تلبسها المقاتلة ، ولا يترك في الجند من يكون يهوديًا ولا نصرانيًا .

ويلتزمون شرائع الإسلام حتى يظهر ما يفعلونه من خير أو شر ، ومن كان من أئمة ضلالهم وأظهر التوبة أخرج عنهم ، وسير إلى بلاد المسلمين التي ليس لهم فيها ظهور ، فأما أن يهديه الله تعالى ، وإما أن يموت على

---

(١) أي : تؤدون الدية ولا نؤديها .

نفاقه من غير مضرة للمسلمين .

ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات ، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب ؛ فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين ، والصديق وسائر الصحابة بدؤا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب : فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين ، وأن يدخل فيه من أراد الخروج عنه ، وجهاد من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين ، وحفظ رأس المال مقدم على الربح .

وأيضًا فضرر هؤلاء على المسلمين أعظم من ضرر أولئك ؛ بل ضرر هؤلاء من جنس ضرر من يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب ، وضررهم في الدين على كثير من الناس أشد من ضرر المحاربين من المشركين وأهل الكتاب .

ويجب على كل مسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب فلا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم ؛ بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم ولا يحل لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدمين ، ولا يحل لأحد السكوت عن القيام عليهم بما أمر الله به ورسوله .

ولا يحل لأحد أن ينهي عن القيام بما أمر الله به ورسوله ؛ فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى ؛ وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٣] وهؤلاء لا يخرجون عن الكفار والمنافقين .

والمعاون على كف شرهم وهدايتهم بحسب الإمكان له من الأجر والثواب مالا يعلمه إلا الله تعالى ؛ فإن المقصود بالقصد الأول هو هدايتهم ، كما قال الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] قال أبو

هريرة كنتم خير الناس للناس تأتون بهم في القيود والسلاسل حتى تدخلوهم الإسلام ، فالمقصود بالجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر : هداية العباد لمصالح المعاش والمعاد بحسب الإمكان ، فمن هداه الله سعد في الدنيا والآخرة ، ومن لم يهتد كف الله ضرره عن غيره .

ومعلوم أن الجهاد ، والأمر بالمعروف . والنهي عن المنكر ، هو أفضل الأعمال ، كما قال ﷺ : « **رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله تعالى** » وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال : « **إن في الجنة لمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض ، أعدها الله عز وجل للمجاهدين في سبيله** » وقال ﷺ : « **رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه** » ومن مات مرابطًا مات مجاهدًا وجرى عليه عمله وأجرى عليه رزقه من الجنة وأمن الفتنة ، والجهاد أفضل من الحج والعمرة ، كما قال تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٩ ـ ٢٢] .

والحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين [١] .

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عن «الدرزية» و «النصيرية» ما حكمهم ؟

فأجاب : هؤلاء «الدرذية» و «النصيرية» **كفار باتفاق المسلمين** ، لا يحل أكل ذبائحهم ، ولا نكاح نسائهم ؛ بل ولا يقرون بالجزية ؛ **فإنهم مرتدون**

(١) «مجموع الفتاوى» ٣٥/ ١٤٥ ـ ١٦٠ .

عن دين الإسلام ، **ليسوا مسلمين** ؛ ولا يهود ، ولا نصارى ، لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس ، ولا وجوب صوم رمضان ، ولا وجوب الحج ؛ ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرها . **وإن اظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين .**

فأما «النصيرية» فهم اتباع أبي شعيب محمد بن نصير ، وكان من الغلاة الذين يقولون : إن عليًا إله ، وهم ينشدون :

أشهد إن لا إله إلا حيدرة الأنزع البطين (١)

ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين

ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين

وأما «الدرزية» فاتباع هشتكين الدرزي ؛ وكان من موالي الحاكم أرسله إلى أهل وادي تيم الله بن ثعلبة ، فدعاهم إلى الإهية الحاكم (٢) ، ويسمونه «الباري ، العلام» ويحلفون به ، وهم من الاسماعيلية القائلين بأن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله ، وهم أعظم كفرًا من الغالية ، يقولون بقدم العالم ، وإنكار المعاد ، وإنكار واجبات الإسلام ومحرمته ، وهم القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب ، وغايتهم أن يكونوا «فلاسفة» على مذهب أرسطو وأمثاله ، أو «مجوسًا» . وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس ، ويظهرون التشيع نفاقًا . والله أعلم (٣) .

---

(١) حيدرة هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) أي الحاكم بأمر الله الفاطمي .

(٢) «مجموع الفتاوى» ٣٥/ ١٦١ ـ ١٦٢ .

التاريخ يعيد نفسه

طالعتنا عديد من القنوات الفضائية بإذاعة عدة مشاهد لجنود بشار الأسد النصيري ، وهم يقتلون الشباب الثائر أو يعذبونه تعذيبًا وحشيًا ،وإن ما يفعله بشار الآن في سوريا تكرار لما فعله أبوه «حافظ الأسد» في مدينة حماة عام ١٩٨٢ عندما قتل أكثر من أربعين ألفًا معظمهم من المسلمين السنة ، ولا سيما الذين ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين كما ذكر الكاتب والصحفي الأمريكي «توماس فريدمان» في كتابه «من بيروت إلى القدس» الذي صدر عام ١٩٨٩ «أن الضباط الذين كانوا تحت قيادة رفعت الأسد ـ شقيق حافظ الأسد ـ اعترفوا صراحة بأنه وجه لهم أوامر واضحة بقتل الإخوان المسلمين».

وها هو بشار الأسد يكرر ما فعله أبوه وعمه في سوريا بصفة عامة وحماة بصفة خاصة ، فهو الآن يأمر قواته بإطلاق الرصاص على الثوار المتظاهرين في مدينة حماة ، ولا يكتفي جنود بشار العلويين بقتل المسلمين ، بل يقومون بقطع رؤوسهم ، ويدفنون بعضهم أحياء في مقابر جماعية ، كما يقومون باغتصاب النساء ، لا سيما الفتيات الصغيرات ، فقد كشفت مجلة «تايم» الأمريكية عن وجود عمليات اغتصاب ممنهجة بحق القاصرات السوريات على يد الجنود العلويين ، بهدف كسر روحهم المعنوية وبث الرعب في قلوبهم . وقد ذكر بعض أهالي بلدة جسر الشغور الذين لجؤوا إلى تركيا أن جنود بشار قاموا باغتصاب عدد من الفتيات الصغيرات في مصفاة السكر، كما قاموا بقطع صدور بعض النساء بعد اغتصابهن .

ولكن هناك أمرٌ فاق فيه بشار أباه وعمه ، وهو أن جنود بشار يطلبون من الثوار أثناء تعذيبهم أن يقولوا : لا إله إلا بشار ، ولا إله إلا ماهر ، أي : ماهر الأسد شقيق بشار!!

وإكراه النصيريين للمسلمين على العبودية لغير الله ، كلما تمكنوا من ذلك ، هو منهج لهم لا يتغير ولا يتبدل !!

وقد حدث منهم مثل هذا في العصر الماضي .

يقول ابن كثير :

« إنه في سنة ٧١٧هـ خرجت النصيرية عن الطاعة ، وكان من بينهم رجل سموه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله ، وتارة يدعي علي بن أبي طالب فاطر السموات والأرض ، وتارة يدعي أن محمد بن عبد الله صاحب البلاد ، وخرج يكفر المسلمين ، وأن النصيرية على الحق ، واحتوى هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصيرية . . وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خلقًا من أهلها ، وخرجوا منها يقولون : لا إله إلا علي ، ولا حجاب إلا محمد ، ولا باب إلا سلمان ، وسبّوا الشيخين ، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات !! ، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين : قل لا إله إلا علي ، واسجد لإلهك المهدي الذي يحي ويميت حتي يحقن دمك . . فجردت إليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا . . . » (١) .

فيا أيها المسلمون في جميع بقاع الأرض ـ حكامًا ومحكومين ـ هبوا لنصرة إخوانكم المستضعفين في سوريا ، فهم يتعرضون للقتل بالعشرات يوميًا ومن ينجو من القتل يعذب تعذيبًا وحشيًا ، ويلقى به في السجون والمعتقلات .

تحركوا يا مسلمون لنجدة إخوانكم من هذا الطاغية النصيري بشار الأسد، واعلموا أننا جميعًا سنسأل بين يدي الله عز وجل عن موقفنا تجاه إخواننا المسلمين في سوريا ، ماذا فعلنا لهم .

---

(١) «البداية والنهاية» ١٤/ ٨٣ ـ ٨٤ ، نقلاً عن «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي» ص٣٣٣ .

تحركوا يا مسلـمون ـ حكامًا ومحكومين ـ لنصرة إخـوانكم المسلمين في سوريا ، بكل الوسـائل والإمكانيات ، فإنهم ينتظـرون نجدتكم ، ورب العزة يقول : ﴿ وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ﴾ .

ورسولنا ﷺ يقول : « المسلم أخو المسلم لا يَظلمُـهُ ولا يُسْلِمُهُ من كان في حاجـة أخيه كـان الله في حاجتـه ومن فرَّج عن مـسلم كربـة فَرَّج الله عنه كـربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة » رواه مسلم .



فهرس الموضوعات

تم الصف والإخراج الفني
بمركز الصف للكمبيوتر
مصر - منية سمنود - دقهلية
ت : ٠٥٠٦٤٩٢١٧٨ محمول : ٠١٢٢٧٥١١٠٠٣